حِوَارٌ حَوْلَ حُكْمِ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدٍ فِيهِ قَبْرٌ
(النُّسخةُ 1.86 - الجُزءُ الثامِنُ)

جَمعُ وتَرتِيبُ
أَبِي ذَرٍّ التَّوحِيدِيِّ
AbuDharrAlTawhidi@protonmail.com

حُقوقُ النَّشرِ والبَيعِ مَكفولةٌ لِكُلِّ أحَدٍ

تَتِمَّةُ المسألة الثامنة والعشرين

(11)وقالَ الشيخُ وهبة الزحيلي (رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بكلية الشريعة بجامعة دمشق) في كتابِه (أصول الفقه الإسلامي وأدلتِه): العامِّيُّ في اصطلاحِ الأُصُولِيِّين هو كُلُّ مَن ليس أَهْلًا للاجتِهادِ، وإن كانَ عالِمًا بفَنٍّ غيرِ فَنِّ اِستِنباطِ الأحكامِ مِن أَدِلَّتِها. انتهى. وقالَ الحطاب الرُّعيني المالكي (ت954هـ) في (مواهب الجليل في شرح مختصر خليل): التَّقْلِيدُ هُوَ الأَخْذُ بِقَوْلِ الْغَيْرِ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةِ دَلِيلِهِ. انتهى. وقالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ في (مجموع الفتاوى): الْعَامِّيُّ إذَا أَمْكَنَهُ الاجْتِهَادُ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ جَازَ لَهُ الاجْتِهَادُ، فَإِنَّ الاجْتِهَادَ مَنْصِبٌ يَقْبَلُ التَّجَزِّيَ وَالانْقِسَامَ، فَالْعِبْرَةُ بِالْقُدْرَةِ وَالْعَجْزِ، وَقَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ قَادِرًا فِي بَعْضِ عَاجِزًا فِي بَعْضٍ... وقالَ -أي ابْنُ تَيْمِيَّةَ- أيضًا: وَالاجْتِهَادُ لَيْسَ هُوَ أَمْرًا وَاحِدًا لَا يَقْبَلُ التَّجَزِّيَ وَالانْقِسَامَ، بَلْ قَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ مُجْتَهِدًا فِي فَنٍّ أَوْ بَابٍ أَوْ مَسْأَلَةٍ دُونَ فَنٍّ وَبَابٍ وَمَسْأَلَةٍ. انتهى. وقالَ الشيخُ ابنُ عثيمين في

(شرح الأصول من علم الأصول): إنَّ التَّقلِيدَ عند الضَّرورةِ واجبٌ، لأنَّ اللهَ يقولُ {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}، فهذا المُقَلِّدُ، الذي ليس عندهِ أداةٌ للاجتِهادِ يستطيعُ بها أنْ يَستَخْلِصَ الأحكامَ مِن أدِلَّتِها بنَفْسِه، ماذا يَعمَلُ؟... ثم قالَ -أي الشيخُ ابنُ عثيمين-: التَّقلِيدُ جائزٌ للضَّرورةِ، بمَنْزلةِ أكْلِ المَيْتةِ لا يَجُوزُ إلَّا عِند عَدَمِ وُجودِ المُذَكَّاةِ، والقَائلُ بالدَّلِيلِ كآكِلِ المُذَكَّاةِ يَأكُلُ طَيِّبًا، والمُقَلِّدُ كآكِلِ المَيْتةِ فيَجوزُ أنْ يُقَلِّدَ عند الضَّرورةِ، وهذا هو الشَّرطُ الذي ذَكَرَه اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في قولِه {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ} مَتَى؟ {إن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}، أمَّا إنْ كنتم تعلمون فلا تَسألُوا، وأنتَ مُخاطَبٌ يومَ القِيَامةِ ومُحاسَبٌ على حَسَبِ عِلْمِك لا على حَسَبِ عِلْمِ غَيرِكَ. انتهى. وقالَ الشنقيطي في (أضواء البيان): وَبِهَذَا تَعْلَمُ أَنَّ الْمُصْطَرَّ لِلتَّقْلِيدِ الْأَعْمَى اِصْطِرَارًا حَقِيقِيًّا، بِحَيْثُ يَكُونُ لَا قُدْرَةَ لَهُ الْبَتَّةَ عَلَى غَيْرِهِ [أَيْ عَلَى غَيْرِ التَّقلِيدِ] مَعَ عَدَمِ التَّفْرِيطِ لِكَوْنِهِ لَا قُدْرَةَ لَهُ أَصْلًا عَلَى الْفَهْمِ، أَوْ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى الْفَهْمِ وَقَدْ عَاقَتْهُ عَوَائِقُ قَاهِرَةٌ عَنِ التَّعَلُّمِ، أَوْ هُوَ فِي أَثْنَاءِ التَّعَلُّمِ وَلَكِنَّهُ يَتَعَلَّمُ تَدْرِيجًا لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى تَعَلُّمِ كُلِّ مَا يَحْتَاجُهُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، أَوْ لَمْ يَجِدْ كُفْئًا يَتَعَلَّمُ مِنْهُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، فَهُوَ مَعْذُورٌ فِي التَّقْلِيدِ الْمَذْكُورِ لِلضَّرُورَةِ لِأَنَّهُ لَا مَنْدُوحَةَ لَهُ عَنْهُ؛ أَمَّا الْقَادِرُ عَلَى التَّعَلُّمِ الْمُفَرِّطُ فِيهِ، وَالْمُقَدِّمُ آرَاءَ الرِّجَالِ عَلَى مَا عَلِمَ مِنَ الْوَحْيِ، فَهَذَا الَّذِي لَيْسَ بِمَعْذُورٍ. انتهى. وقالَ مركزُ الفتوى بموقع إسلام ويب التابع لإدارة الدعوة والإرشاد الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر في هذا الرابط: قالَ الخطيبُ البغدادي في (الفقيه والمتفقه) {فإنْ قالَ قائلٌ (فكَيْفَ [تَقُولُ] في المُستَفتِي مِنَ العامَّةِ إذا أفْتاه الرَّجُلانِ واخْتَلَفا، فهَلْ له التَّقلِيدُ؟) قِيلَ [له]، إنْ كانَ العامِّيُّ يَتَّسِعُ عَقْلُه ويَكْمُلُ فَهْمُه (إذا عُقِّلَ

أنْ يَعْقِـــلَ، وإذا فُهِّمَ أنْ يَفهَمَ)، فعليـــهِ أنْ يَسْـــألَ المُختَلِفَين عن مذاهِبِهم (عن حُجَجِهم)، فَيَأخُـذُ بأرْجَحِها عنده، فإنْ كان عَقْلُه يَقْصُرُ عن هذا وفَهْمُه لا يَكْمُلُ لـه، وَسِعَه التَّقلِيدُ لأفْضَلِهما عنده}. انتهى باختصـار. وقـالَ الشيخُ فركوس في مقالة على موقعه في هـذا الرابط: والمُرادُ بالمُجتَهِدِ المُطْلَقِ هـو مَن تَـوَفَّرَتْ فيـه شُـروطُ الاجتهـادِ وبَلَـغَ رُتْبَتَـه، بحيث يُمْكِنُـه النَّظَـرُ في جميـعِ المسائلِ؛ بينما المُجتَهِدُ الجُزْئِيُّ هو الـذي لم يَبْلُـغْ رُتبـةَ الاجتهادِ في جميعِ المسائلِ، وإنَّما بَلَـغَ هـذه الرُّتبـةَ في بابٍ مُعَيَّنٍ أو مَسائلَ مُعَيَّنةٍ أو فَنٍّ مُعَيَّنٍ، وهو جاهِلٌ لِمَا عدا ذلك. انتهى. وقالَ الشنقيطي في (أضواء البيـان): يَصِحُّ عِلْمُ حَدِيثٍ وَالْعَمَلُ بِهِ، وَعِلْمُ آيَـةٍ وَالْعَمَـلُ بِهَـا، وَلَا يَتَوَقَّفُ ذَلِكَ عَلَى تَحْصِيلِ جَمِيعِ شُرُوطِ الاجْتِهَادِ. انتهى. وقالَ الشيخُ محمـد صـالح المنجـد في هـذا الرابط على مَوقِـعُ (الإسـلامُ سـؤالٌ وجَـوابٌ) الـذي يُشْـرِفُ عليـه: الشُّروطُ الـتي يَجِبُ أنْ تَتَـوَفَّرَ في المُفْتِي حـتى يكـونَ مِن أهلِ العِلمِ الذِين تُعتَبَرُ أقوالُهم، ويُعَـدُّ خِلَافُـه خِلَافًـا بين العُلَماءِ، تَرجِعُ في النِّهايَةِ إلى شَرطَين اِثْنَين وهما؛ (أ)العِلمُ، لأنَّ المُفْتِي سوف يُخْبِرُ عن حُكْمِ اللـهِ تَعـالَى، ولا يُمْكِنُ أنْ يُخبِـرَ عن حُكْمِ اللـهِ وهـو جاهِـلٌ بـه [قـالَ الشيخُ محمد بنُ الأمين الدمشقي في مقالةٍ له بعنـوان (الحوار الهادي مع الشيخ القرضـاوي) على موقعـه في هذا الرابط: إنَّ أحَدَ اِنتِكاساتِ المَفاهِيمِ في هذا العصـرِ -إضافةً لغيرِها مِنَ الاِنتِكاساتِ- انتِكاسةُ مَفْهومِ (مـيزانِ الرجال)، فقد أصبَحَ الرَّجُلُ يُوزَنُ بكَثْرةِ عَمَلِه لا بصِـحَّتِه، وبضَخامةِ مُؤَلَّفاتِه لا بمُوافَقَتِها للسُّـنَّةِ، فلم يَعُـدْ يُـوزَنُ الرَّجُلُ بمِيزانِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ بَلْ بمِيزانِ الأهـواءِ، والله المستعان؛ وقد قالَ عبدُالله بن مسعود رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ {اِقتِصادٌ في سُنَّةٍ، خَيْرٌ مِنِ اِجتِهادٍ في بِدْعَـةٍ}. انتهى]؛ (ب)العَدالـةُ، بـأنْ يكـونَ مُسـتَقِيمًا في أحوالِـه، وَرِعًـا

عَفِيفًا عن كُلِّ ما يَخْدِشُ الأمَانـةَ، و[قـد] أجمَـعَ العلمـاءُ على أنَّ الفاسِقَ لا تُقبَلُ منه الفَتْوَى ولو كـانَ مِن أهـلِ العِلمِ [قـالَ الشـيخُ سـيد إمـام في (الجـامع في طلب العلم الشريف): يَجِبُ على كُلِّ مُسـلِمٍ مَعرِفـةُ حـالِ مَن يَستَفتِيه مِن جِهَةِ العَدالةِ، خاصَّةً مع تَغَيُّرِ الأحوالِ وكَثْرةِ عُلَماءِ السُّوءِ. انتهى]؛ فمَن تَوَفَّر فيـه هـذان الشَّـرطانِ فهـو العـالِمُ الـذي يُعتَبَـرُ قَولُـه... ثم قـالَ -أي الشـيخُ المنجـد-: فمـا هـو مَوقِـفُ المُسـلِمِ مِن اختِلافِ العلمـاءِ الذِين سَبَقَتْ صِفَتُهم؟؛ إذا كان المسلمُ عنـده مِنَ العِلمِ مـا يسـتطيعُ به أنْ يُقـارِنَ بين أقـوالِ العلمـاءِ بالأدِلَّة والتَّرجِيحَ بينها ومَعرِفةَ الأصَحِّ والأرْجَحِ وَجَبَ عليـه ذلك، لأنَّ اللَـهَ تَعـالَى أمَـرَ بـرَدِّ المَسَـائِلِ المُتَنَـازَعِ فِيهَـا إلى الكِتابِ والسُّنَّةِ، فقال {فَإِن تَنَـازَعْتُمْ فِي شَـيْءٍ فَـرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُـولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُـونَ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الآخِرِ}، فيَرُدُّ المَسائلَ المُختَلَـفَ فيها للكِتَـابِ والسُّـنَّةِ، فما ظَهَرَ له رُجْحانُـه بالـدَّلِيلِ أخَـذَ بـه، لأنَّ الـواجِبَ هـو اتِّبـاعُ الـدَّلِيلِ، وأقـوالُ العُلمـاءِ يُسـتَعانُ بها على فَهْمِ الأدِلَّةِ؛ وأمـا إذا كـان المسـلمُ ليس عنـده مِنَ العِلمِ مـا يستطيعُ به التَّرجِيحَ بين أقـوالِ العلمـاءِ، فهـذا عليـه أنْ يَسألَ أهلَ العِلمِ (الـذِين يُوثَـقُ بعِلمِهِم ودِينِهِم) ويَعْمَـلَ بما يُفْتُونه به، قالَ اللهُ تَعالَى {فَاسْأَلُوا أَهْـلَ الـذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُـونَ}، وقـد نَصَّ العلمـاءُ على أنْ مَـذهَبَ العامِّيِّ مَذهَبُ مُفْتِيه، فإذا اِخْتَلَفَتْ أقـوالُهم فإنـه يَتَّبِـعُ منهم الأوْثَـقَ والأعْلَمَ، ولا يَجُـوزُ للمسـلمِ أنْ يَأخَـذَ مِن أقوالِ العلماءِ (ما يُوافِقُ هَـوَاه ولـو خـالَفَ الـدَّلِيلَ)، ولا أنْ يَستَفْتِي مَن يَـرَى أنَّهم يَتَسـاهَلون في الفَتْـوَى، بـل عليه أنْ يَحتاطَ لِدِينِه... ثم قالَ -أي الشيخُ المنجـد-: مِنَ الناسِ -وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ- مَن يَسـألُ عالِمًـا، فـإذا لم تُوافِـقْ فَتْواه هَـوَاه سـألَ آخَـرَ، وهكـذا حـتى يَصِـلَ إلى شَـخصٍ يُفتِيه بما يَهْوَى وما يُرِيدُ!؛ وما مِن عـالِمٍ مِنَ العُلَمـاءِ إلَّا

وله مسائلُ اِجتَهَدَ فيها ولم يُوَفَّقْ إلى مَعرفةِ الصَّوابِ، وهو في ذلك مَعذورٌ وله أَجْرٌ على اِجتِهادِه، كما قالَ النبيُّ صلى اللهِ عليه وسلم {إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ}؛ فلا يَجوزُ لِمُسلمٍ أنْ يَتَتَبَّعَ زَلّاتِ العلماءِ وأخطاءَهم، فإنَّه بذلك يَجتمِعُ فيه الشَّرُّ كُلُّه، ولهذا قالَ العلماءُ {مَنْ تَتَبَّعَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْعُلَمَاءُ، وَأَخَذَ بِالرُّخَصِ مِنْ أَقَاوِيلِهِمْ، تَزَنْدَقَ أَوْ كَادَ}، والزَّندَقةُ هي النِّفاقُ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ وليد السعيدان في فيديو بعنوان (حكم استفتاء أهل البدع): استفتاؤك للمُبتَدِعِ مُحَرَّمٌ، إلَّا في بابِ الضَّروراتِ، فإذا كنتَ تَجِدُ مَن يُفْتِيكَ في مَسألَتِك مِن المَوصوفِين بالسُّنَّةِ والاستقامةِ على مَنهَجِ الحَقِّ، فلا يَجوزُ لك أنْ تَترُكَ هؤلاء إلى المُبتَدِعةِ فتَسألُهم أو تَستَفسِرُ عن دِينِك منهم، لكنْ إنْ لم يُوجَدْ عندك في بِلَادِك أحَدٌ إلَّا هذا واستَفتَيتَه في مَسألةٍ لا تَتَعَلَّقُ ببِدعَتِه، وقَرَنَ فُتْيَاه بالدَّلِيلِ الظاهِرِ المُتَّفِقِ مع الحَقِّ، فحِينَئِذٍ لك أنْ تَقْبَلَ فُتْيَاه لأنَّها حَقٌّ والحَقُّ يُقبَلُ مِمَّن جاءَ به [قلتُ: وبذلك يُعْلَمُ أنَّه لا يَجُوزُ -إلَّا عند الضَّرورةِ- أنْ تَستَفْتِيَ أَدْعِيَاءَ السَّلَفِيَّةِ (الذِين يَحمِلُون فِكْرَ المُرْجِئَةِ) أو الأَزْهَرِيِّين (الذِين يَحمِلُون فِكْرَ الأَشَاعِرةِ) أو الإِخْوانَ المُسلِمِين (الذِين يَحمِلُون فِكْرَ المَدْرَسَةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ)]. انتهى. وقالَ الشيخُ سعدُ بن ناصر الشثري (عضو هيئة كبار العلماء) في (الاجتهاد والفتوى): لو فُرِضَ أنَّ البَلَدَ فيه أكثرُ مِن عالِمٍ، فماذا نَفعَلُ؟؛ نقولُ، يَجوزُ للإنسانِ [يَعْنِي العامِّيِّ] أنْ يَكْتَفِي بِسؤالِ عالِمٍ مِن هؤلاء العُلماءِ، ما دامَ أنَّه مِن أهلِ الاجتِهادِ، لماذا؟ لأنَّ اللهَ قالَ {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}، واسْتُدِلَّ [أيضًا] على هذا بإجماعِ الصَّحابةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فقد كانَ في عَهْدِ الصَّحابةِ يُسألُ الفاضِلُ ويُسألُ المَفْضولُ، ولا

يَجدون [أَي الصَّحَابةُ] في ذلك غَضَاضةً، ولا يَعتَرِضون عليه؛ إذَنْ، هذا دَلِيلٌ على أنَّه إذا تَعَدَّدَ المُجتَهِدون فإنَّه يَجوزُ سؤالُ أيِّ عالِمٍ منهم، وهذه المسألةُ في ما إذا لم يَعْلَمْ [أَي العامِّيُّ] بَعْدُ بأقوالِ الفُقَهاءِ؛ لكِنْ لو قُدِّرَ أنَّ الفُقَهاءَ اِختَلَفوا، فرَأى بعضُهم قَولًا، ورَأى آخَرون قَولًا آخَرَ، فماذا يَفعَلُ هذا العامِّيُّ [إذا عَلِمَ بالخِلَافِ]؟، نقولُ، إذا اِختَلَفَ العلماءُ على قَولَين [أَوْ أكثرَ] فحِينَئِذٍ يُرَجِّحُ [أَي العامِّيُّ] بينهم بحَسَبِ ثَلَاثِ صِفاتٍ؛ الصِّفةُ الأُولى، العِلْمُ، لأنَّ مَن كان أعلَمَ، فهو أَغْلَبُ على الظَّنِّ أنْ يَصِلَ إلى شَرعِ رَبِّ العِزَّةِ والجَلَالِ؛ والصِّفةُ الثانيَةُ، الوَرَعُ، إذا تَساوَى العالِمان في العِلمِ اِنْتَقَلْنا للوَرَعِ فنَأخُذُ بالأكثرِ وَرَعًا؛ الصِّفةُ الثالثةُ، الأَكْثَرِيَّةُ، فإذا لم يَستَطِعِ المَرْءُ المُستَفْتِي أنْ يُرَجِّحَ بين أعْيانِهم بحَسَبِ هاتَين الصِّفَتَين [العِلْمِ والوَرَعِ] فحِينَئِذٍ يَنْظُرُ إلى صِفةٍ ثالِثةٍ وهي الأكْثَرِيَّةُ، فيَعْمَلُ بقولِ الأكثرِ لأنَّه أَغْلَبُ على الظَّنِّ أنَّه سَيُوَصِّلُكَ إلى شَرعِ رَبِّ العِزَّةِ والجَلَالِ. انتهى باختصار. وقالَ التُّسُولي المالكي (ت1258هـ) في (البهجة في شرح التحفة): قولُه تَعالَى {رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ} يَعْنِي أنَّ الكُفَّارَ يقولون يومَ القِيَامةِ {رَبَّنَا، هؤلاء الأحْبارُ والرُّؤَساءُ أَضَلُّونَا، وزَعَمُوا أنَّ ما يَدْعُوننا إليه مِن عِبَادةِ الأوْثانِ واتِّباعِ الشَّهواتِ ومُخالَفةِ الأنْبِياءِ هو الطَّرِيقُ الحَقُّ، فاعْتَقَدْنا ذلك، ونحن لا نَعْلَمُ فاعْذُرْنا، وَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ}، قالَ تَعالَى [رَادًّا عليهم] {لِكُلٍّ ضِعْفٌ}، فَسَوَّى بين المَتْبُوعِ والتَّابِعِ في مُضاعَفةِ العَذابِ، ولم يُعْذِرِ التَّابِعُ بخَطَئِه في اعتقادِه؛ وقولُهم {مَن قَلَّدَ عالِمًا لَقِيَ اللهَ سالِمًا} مَعْناه إذا كانَ العالِمُ مشهورًا بالعِلمِ والتَّقْوَى، فالتَّقْوَى تَمنَعُه مِن أنْ يقولَ باطِلًا، والعِلْمُ يَعْرِفُ به ما يَقولُ، وإن لم يَكُنْ كذلك فلا يَجُوزُ استفتاؤه ولا تَقلِيدُه ومُقَلِّدُه مَغرُورٌ لاحِقٌ له

الوَعِيدُ المَذكُورُ [يُشِيرُ إلى ما وَرَدَ في الآيَةِ {رَبَّنَا هَـؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ، قَالَ لِكُلٍّ ضِـعْفٌ}]. انتهى باختصـار. وقـالَ الشَّـاطِبِيُّ فِي (الْمُوَافَقَـاتِ): فَتَعَـارُضُ الْفَتْـوَيَيْنِ عَلَيْـهِ [أَيْ عَلَى العـامِّيِّ] كَتَعَـارُضِ الدَّلِيلَيْنِ عَلَى الْمُجْتَهِـدِ، فَكَمَـا أَنَّ الْمُجْتَهِـدَ لَا يَجُـوزُ فِي حَقِّهِ اتِّبَاعُ الدَّلِيلَيْنِ مَعًا، وَلَا اتِّبَاعُ أَحَدِهِمَا مِنْ غَيْرِ اجْتِهَادٍ وَلَا تَرْجِيحٍ، كَذَلِكَ لَا يَجُوزُ لِلْعَامِّيِّ اتِّبَاعُ الْمُفْتِيَيْنِ مَعًا، وَلَا أَحَـدِهِمَا مِنْ غَيْـرِ اجْتِهَـادٍ وَلَا تَـرْجِيحٍ... ثم قـالَ -أي الشَّاطِبِيُّ-: فَالْمُجْتَهِدَانِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَامِّيِّ، كَالدَّلِيلَيْنِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُجْتَهِدِ، فَكَمَا يَجِبُ عَلَى الْمُجْتَهِـدِ التَّرْجِيحُ أَوِ التَّوَقُّفُ، كَـذَلِكَ الْمُقَلِّدُ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ أبـو المنذر المنياوي في (التمهيد): الواجبُ على المُستَفْتِي إذا تَعارَضَـتِ الفَتَـاوَى أنْ يَأخُـذَ بفَتْـوَى الأعْلَمِ مِنَ المُفْتِين، فَإنْ تَسَاوَوْا أخَذَ بقـولِ الأتقَى والأوْرَعِ، فـإنْ جَهِلَ الأعْلَمَ أو الأوْرَعَ سَألَ العـارِفِين بهم عن ذلـك، ثم أخَذَ بمَن يَغْلِبُ على ظَنِّه أنَّه الأعلَمُ أو الأتْقَى... ثم قالَ -أي الشيخُ المنياوي-: فَتْوَى العالِمِ عند العامِّيِّ كالـدَّلِيلِ عنـد المُجتَهِـدِ، وإذا تَعارَضَـتِ الأدِلَّةُ عنـد المُجتَهِـدِ وَجَبَ عليه طَلَبُ التَّرجِيحِ، فكـذلك العـامِّيُّ إذا تَعارَضَـتْ عنـده الفَتَاوَى). انتهى. وقالَ ابْنُ عَقِيـلٍ الحنبلي (ت513هـ) في (الواضـحِ في اصـول الفقـه): لا يَتَخَيَّرُ العـامِّيُّ بين المُفْتِين فَيُقَلِّدُ مَن شـاءَ منهم، بَـلْ يَلْزَمُـه الاجتِهـادُ في أَعْيَـانِ المُفْتِين، الأدْيَنِ والأوْرَعِ ومَن يُشـارُ إليـه أنَّه الأعْلَمُ. انتهى. وقـالَ مَوقِـعُ (الإسـلامُ سـؤالٌ وجَـوابٌ) الذي يُشْرِفُ عليه الشـيخُ محمـد صـالح المنجـد في هـذا الرابط: النـاسُ ثلاثـةُ أقسـام؛ القِسـمُ الأوَّلُ، العـالِمُ المُجتَهِدُ، وهو مَن عنده القُـدرةُ على اسـتِنباطِ الأحكـام مِن نُصوصِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ مُباشَرةً، فهذا لا يَجوزُ لـه أنْ يُقَلِّدَ أحَدًا مِنَ العلَمـاءِ، بَـلْ يَتَّبِـعُ مـا أدَّاه إليـه اِجتِهـادُه، وافَقَ عُلَماءَ عَصْرِه أمْ خـالَفَهم؛ القسـمُ الثـاني، طـالِبُ

العِلمِ المُتَمَرِّسُ في طَلَبِ العِلمِ حتى صارَ لَدَيْه القُدْرةُ على التَّرجِيحِ بين أقوالِ العلماءِ، وإن كان لم يَصِلْ إلى دَرَجةِ الاِجتِهادِ، فهذا لا يَلْزَمُه أنْ يُقَلِّدَ أحَدًا مِنَ العلماءِ، بَلْ يُقارِنُ بين أقوالِ العلماءِ وأدِلَّتِها ويَتَّبِعُ ما ظَهَرَ له أنَّه القولُ الراجِحُ؛ القسمُ الثالثُ، العَوَامُّ وَهُمْ مَن ليس عندهم حَصِيلةٌ مِنَ العِلمِ الشَّرعِيِّ تُؤَهِّلُهم للتَّرجِيحِ بين أقوالِ العلماءِ، فهؤلاء لا يُمْكِنُهم استنباطُ الأحكامِ مِن نُصوصِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ، ولا يستطيعون التَّرجِيحَ بين أقوالِ العلماءِ، وَلِذَا فالواجِبُ عليهم سُؤَالُ العلماءِ واتِّباعُ أقوالِهم، ويَلْزَمُهم أنْ يُقَلِّدوا علماءَ عَصْرِهم. انتهى. وفي (سلسلة لقاءات الباب المفتوح) سُئِلَ الشيخُ ابنُ عثيمين {بعضُ أهلِ العِلمِ يُقَسِّمُ الناسَ مِن حيث التَّلَقِّي إلى ثلاثِ مَراتِبَ (مَرتَبةُ الاجتِهادِ وَهُمُ العلماءُ، ومَرتَبةُ الاتِّباعِ وهُمْ طَلَبةُ العِلمِ، ومَرتَبةُ التَّقْلِيدِ وهُمُ العَوَامُّ)، فما رَأْيُ فَضِيلَتِكم في هذه القِسْمَةِ؟}؛ فأجابَ الشيخُ: نَعَمْ، الناسُ يَختَلِفون، فمنهم مَن يَصِلُ إلى دَرَجةِ الاجتِهادِ، ومنهم دُونَ ذلك؛ ومنهم مَن يكون مُجتَهِدًا في مسألةٍ مِنَ المَسائلِ، يُحَقِّقُها ويَبحَثُ فيها ويَعْرِفُ الحَقَّ فيها دُونَ غيرِه، ومِنَ الناسِ مَن لا يَعْرِفُ شَيئًا... ثم قالَ -أي الشيخُ ابنُ عثيمين-: العامَّةُ مَذهَبُهم مَذهَبُ عُلمائهم. انتهى. وقالَ الشيخُ ابنُ عثيمين أيضًا في (الشرح الممتع على زاد المستقنع): طالِبُ العِلمِ يَجِبُ عليه أنْ يَتَلَقَّى المسائلَ بدَلائِلِها، وهذا هو الذي يُنْجِيه عند اللهِ سُبْحانَهُ وتَعالَى، لأنَّ اللهَ سيقولُ له يومَ القِيَامةِ {مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ}، ولن يقولَ {مَاذَا أَجَبْتُمُ المُؤَلِّفَ الفُلَانِيَّ}. انتهى. وفي هذا الرابط قالَ مركزُ الفتوى بموقع إسلام ويب التابع لإدارة الدعوة والإرشاد الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر: فإنْ كان أحَدٌ مِن أهلِ العِلمِ هو الأوْثَقَ في نَفْسِكَ مُطْلَقًا، فَقَلِّدْه مُطْلَقًا عند التَّعارُضِ، وإنْ كان

أَوْثَـقَ في بـابٍ مِن أبـوابِ العِلمِ كالحَـدِيثِ أو الفِقْـهِ أو العَقِيدةِ ونحوِ ذلك، وغيرُه أَوْثَقُ منه في بابٍ آخَـرَ، فَقَلِّدْ في كُلِّ بابٍ الأوْثَـقَ فيـه في اِعتِقـادِك، وهكـذا، ويَبْقَى بعدَ ذلك حالُ الاِشْتِباهِ، وهي حـالُ تَسَـاوِي المُفْتِين في العِلمِ والـوَرَعِ، والمَخْـرَجُ عندئـذٍ يكـونُ في الاِحتِيـاطِ والاِستِبراء للدِّينِ والعِرْضِ [وذلك لقَوْلِه صلى اللهُ عليـه وسـلم {الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَـرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَـا أُمُـورٌ مُشْـتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَـا كَثِـيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّـبُهَاتِ فَقَـدِ اسْـتَبْرَأَ لِعِرْضِـهِ وَدِينِـهِ، وَمَنْ وَقَـعَ فِي الشُّـبُهَاتِ وَقَـعَ فِي الْحَـرَامِ، كَـرَاعٍ يَـرْعَى حَـوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِـكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَرْضِـهِ مَحَارِمُـهُ}]. انتهى. وقـالتْ إيمـانُ بنت سـلامة الطـويرش (عضـو هيئـة التـدريس بكليـة الشـريعة بجامعـة الإمـام) في مقالـةٍ لهـا على موقـعِ المسلم (الذي يُشرفُ عليه الشيخُ ناصر العُمَر) في هـذا الرابط: مَوقِفُ العامِّيِّ [عنـد اختلافِ العُلمـاءِ عَلَى أَكْثَـرَ مِنْ قَوْلٍ] هـو التَّرجِيحُ، ويكـونُ ذلـك بالنِّسـبةِ لـه باتِّبـاعِ الأَقْوَى دَلِيلًا فيما يَظْهَرُ له، فـإنْ لم يَتَّضِـح اِتِّبَـعِ الأعْلَمَ، ثم الأَتْقَى (الأكْثَـرَ دِينًـا)، مِنَ العُلمـاءِ. انتهى. وقـالَ الشيخُ أحمـد غـاوش (الأسـتاذ بجامعـة القاضـي عيـاض بمـراكش) في (الاجتهـاد الفقهي بين الانقطـاع والاستمرار): اِخْتَلَـفَ الأُصُـولِيُّون والفُقَهـاءُ في مَسـألةِ جَوازِ تَقْلِيدِ المُجتَهِدِ المَيِّتِ على عَدَدٍ مِنَ الأقوالِ، تَرجِـعُ كُلُّها بعـدَ التَّأَمُّلِ إلى مَـذهَبَيْنِ رَئِيسَـيْنِ، هُمـا؛ (أ)الأَوَّلُ، جَوازُ تَقْلِيدِ المُجتَهِدِ المَيِّتِ، وهو مَذهَبُ طائفةٍ مِن أهـلِ الفِقهِ والأُصُولِ رَأَوْا جَوازَ الأَخْـذِ بقَـولِ المَيِّتِ وتَقْلِيـدِه في اِجتِهادِه؛ (ب)الثاني، مَنْعُ تَقْلِيدِ المُجتَهِـدِينَ المَـوْتَى [قـالَ الشـيخُ محمـد مصـطفى الـزحيلي (عضـو الاتحـاد العـالمي لعلمـاء المسـلمين) في (الوجـيز في أصـول الفقه الإسلامي): لاِحتِمالِ عُدُولِه عنِ اِجتِهـادِه لـو كـان

حَيًّا [قلتُ: كَأَنْ يُناقِشَه أَحَدٌ، فيَظْهَرَ له أنَّ الأَثَرَ الذي استَنَدَ إليه ضَعِيفٌ، أو أنَّ الأَثَرَ الذي أَهْمَلَه صحيحٌ بمَجْمُوعِ طُرُقِه، فيَعْدِلَ عن قَوْلِه]... ثم قالَ -أي الشيخُ الزحيلي-: الحَيُّ أَعرَفُ بالوقائعِ والقَضايَا. انتهى باختصار. وقَالَ الزَّرْكَشِيُّ فِي (الْبَحْرِ الْمُحِيطِ): صَاحِبُ الْمَحْصُولِ [يَعْنِي الرَّازِيَّ] قَالَ {الإِجْمَاعُ لَا يَنْعَقِدُ مَعَ خِلَافِهِ حَيًّا، وَيَنْعَقِدُ مَعَ مَوْتِهِ [يَعْنِي أَنَّ قَوْلَ المُجتَهِدِ المَيِّتِ يُعتَبَرُ في إجْمَاعِ أَهْلِ عَصْرِه، لا في إجْمَاعِ أَهْلِ عَصْرٍ مِنَ العُصُورِ التي تَلِي عَصْرَه]}. انتهى. وقال الشوكاني في (إرشاد الفحول): قَالَ الرَّازِيُّ فِي الْمَحْصُولِ {فَإِنْ قُلْتَ (لِمَ صُنِّفَتْ كُتُبُ الْفِقْهِ مَعَ فَنَاءِ أَرْبَابِهَا؟)، قُلْتُ (لِفَائِدَتَيْنِ؛ إحْدَاهُمَا، اسْتِفَادَةُ طُرُقِ الاجْتِهَادِ مِنْ تَصَرُّفِهِمْ فِي الْحَوَادِثِ، وَكَيْفَ بُنِيَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ؛ وَالثَّانِيَةُ، مَعْرِفَةُ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ مِنَ الْمُخْتَلَفِ فِيهِ، فَلَا يُفْتَى بِغَيْرِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ [يَعْنِي (حتى لا يُخْرَقَ إجْمَاعٌ سابِقٌ)]}. انتهى باختصار]، أفادَ أصحابُ هذا المَذهَبِ بعَدَمِ جَوازِ تَقْلِيدِ الْمَيِّتِ أو الأخْذِ بمَذاهِبِ المَوْتَى، مِنَ الفُقَهاءِ -وإليه ذَهَبَتْ طائفةٌ مِن أكابِرِ أهلِ الأُصولِ، أشْهَرُهم الْجُوَيْنِيُّ والباقلاني وأبو حامد الغزالي والعز بن عبدالسلام- بَلْ يُستَغْنَى عنه بالمُجتَهِدِ الحَيِّ، وقد نَقَلَ عَدَدٌ مِنَ الأُصولِيِّينَ المُتَقَدِّمِينَ والمُتَأخِّرِينَ الإجماعَ على هذا الرَّأيَ، وفي طَلِيعَتِهم الغزالي [ت505هـ] ثُمَّ الصنعاني [ت1182هـ]، ونَقَلَ الشوكاني [ت1250هـ] عنِ ابنِ الوزير [ت840هـ] إجماعَ سائرِ علماءِ المسلمِين عليه، فإذا أُعْتُرِض عليهم في دَعْوَى الإجماعِ بالقَوْلِ الأوَّلِ، وهو مَذهَبُ التَّجوِيزِ، قالوا {إنّه محمولٌ على عَدَمِ مُجتَهِدِ العَصْرِ}، فيكونَ تَقْلِيدُ الْمَيِّتِ على هذا نَوْعًا مِنَ الضَّروراتِ الَتي تُقَدَّرُ بقَدْرِها، ويُحْكَمُ بارتكابِها إذا تَرَجَّحَ الظَّنُّ بأنّ مَصلَحةَ تَقْلِيدِ الإمامِ الْمَيِّتِ والأَخْذِ بما حَكَمَ به، خَيْرٌ مِن تَرْكِ

النـاسِ هَمَلًا، وأنّ الوُقـوعَ في الّتقلِيـدِ خَيْـرٌ مِن تَضْـيِيعِ الشَّــرِيعةِ [قــالَ الشــيخُ صــالح الفُلّاني المــالكي (ت 1218هـ) في (إيقاظ همم أولي الأبصار): وإنْ قَلّدَ مَيِّتًا فهــو أَوْلَى مِن اتِّبَــاعِ هَــوَاه بغَــيرِ عِلْمٍ. انتهى]. انتهى باختصار.

(12)وقــالَ الشــيخُ ابنُ عـثيمين في (سلسـلة لقـاءات الباب المفتـوح): ليس كُـلُّ عـالِمٍ يكـونُ ثِقَـةً، فالعلمـاءُ ثلاثةٌ، علماءُ مِلّةٍ، وعلمـاءُ دَوْلـةٍ، وعلمـاءُ أُمَّةٍ؛ أمَّا علمـاءُ المِلّةِ -جَعَلَنـا اللّـهُ وإيَّاكم منهم- فهـؤلاء يَأْخُـذون بمِلّةِ الإسلامِ، وبحُكمِ اللهِ ورسولِه، ولا يُبَالُون بأحَدٍ كائنًـا مَن كانَ؛ وأمَّا علمـاءُ الدَّولـةِ فيَنظُـرون مـاذا يُرِيـدُ الحـاكِمُ، يُصدِرون الأحكامَ على هَوَاه، ويُحاوِلون أنْ يَلْـوُوا أعنَـاقَ النُّصوصِ مِنَ الكتابِ والسُّنَّةِ حـتى تَتَّفِـقَ مـع هَـوَى هـذا الحاكِمِ، وهؤلاءِ علماءُ دَولةٍ خاسِـرون؛ وأمَّا علمـاءُ الأُمَّةِ فَهَمُ الّذِين يَنْظُرون إلى اِتِّجاهِ الناسِ، هَـلْ يَتَّجِـهُ النـاسُ إلى تَحلِيــلِ هــذا الشــيءِ فَيُحِلّونَــهُ، أو إلى تَحرِيمِــه فيُحَرِّمُونه، ويُحاوِلون -أيضًـا- أنْ يَلْـوُوا أعنَـاقَ النُّصـوصِ إلى مـا يُوافِـقُ هَـوَى النَّاسِ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ ابنُ عـثيمين أيضًـا في مُحاضَـرةٍ بعُنْـوانِ (وقفـة محاسـبة) مُفَرَّغَةٍ على موقِعِه في هـذا الرابط: إذا تَـدَبَّرْتَ أحـوالَ العلماءِ وَجَدْتَ أنَّهم ثلاثةُ أقسامٍ؛ الأوَّلُ عـالِمُ مِلّةٍ، وهـو الذي يَنْشُرُ المِلّةَ ويُبَيِّنُها للنـاسِ ويَعمَـلُ بهـا، ولا تَأخُـذُه في اللهِ لَوْمةُ لائمٍ، هو يُرِيـدُ إقامـةَ المِلّةِ لا غَـيرُ، حـتى إنَّه لَيُفتِي أَبَاه فيقُولُ {يَا أَبَتِ، هذا حَـرامٌ، يَـا أَبَتِ، هـذا واجِبٌ}، ويُفتِي السُّـلْطانَ ويقـولُ {هـذا حَـرامٌ، وهـذا حَلَالٌ}؛ الثـاني عـالِمُ دَولـةٍ، يَنْظُـرُ مـا تَشـتَهِيه الدَّولـةُ فيَحْكُمُ به ويُفتِي به حتى لو خالَفَ نَصَّ الكِتابِ والسُّـنَّةِ، وإذا خالَفَ نَصَّ الكِتابِ والسُّنَّةِ شَرَعَ في تَحرِيفِه، وقـالَ {المرادُ بكذا كذا وكذا}، فحَرَّفَ الكتابَ والسُّنَّةَ، لإرضـاءِ

الدَّولـةِ؛ الثـالثُ، عـالِمُ أُمَّةٍ، يَنْظُـرُ مـاذا يُرِيـدُ النـاسُ (العامَّةُ) فيُفْتِيهم بمـا يَسـتَرِيحون إليه، حـتى ولـو كـان على حِسَابِ نُصوصِ الكتابِ والسُّـنَّةِ، ولـذلك تَجِـدُه يَتَتَبَّعُ الـرُّخَصَ لإرضـاءِ العامَّةِ، ويقـولُ {هـذه مَسـألَةٌ خِلَافِيَّةٌ والأَمْرُ واسِعٌ}، سُبْحانَ اللهِ! الأَمْرُ واسِـعٌ! واللـهُ يقـولُ عَـزَّ وَجَـلَّ {فَـإِن تَنَـازَعْتُمْ فِي شَـيْءٍ فَـرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، ذَلِكَ خَيْـرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}، كيف تقولُ {هـذه فيهـا خِلَافٌ وأَمْرُهـا واسِعٌ}؟!، واللهِ إنَّ الأمْرَ ضَـيِّقٌ، وإذا وُجِـدَ الخِلَافُ يَجِبُ أَنْ يُحَقِّقَ الإنسـانُ [يَعْنِي العـالِمَ] في المسـألةِ أكـثرَ وأكثرَ حتى يَتَبَيَّنَ له الصَّوابُ، أَمَّا كونُه يَستَرخِي ويقـولُ {هـذه مَسـألةٌ خِلَافِيَّةٌ، والأَمْـرُ واسِـعٌ، وبـابُ الاجتِهـادِ مَفتُوحٌ} وما أَشْبَهَ ذلك، فهذا خَطأٌ... ثم قالَ -أي الشيخُ ابنُ عثيمين-: الواجِبُ أنْ يَتَّبِعَ الإنسانُ [يَعْنِي العالِمَ] ما دَلَّ عليه الكتابُ والسُّنَّةُ، سَوَاءٌ أَرْضَى الأُمَّةَ أَمْ أَسْخَطَها، واللهُ عَزَّ وَجَلَّ يقولُ {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُـولُ مَـاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ}، مـا قـالَ {مَـاذَا أَجَبْتُمُ العامَّةَ؟، مَـاذَا أَجَبْتُمُ الدَّولةَ؟} [وإنَّما قالَ] {مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَـلِينَ}؛ العـالِمُ إذا نُوقِشَ في مَسألةٍ قالَ فيها بخَطَأٍ، لِيَتَّقِ اللـهَ وَلْيَتَّبِـعِ الحَقَّ، وَلْيَعلَمْ أنَّه إذا تَبِعَ الحَقَّ بعدَما تَبَيَّنَ [لَهُ] فإنَّ ذلـكَ واللهِ رِفْعةٌ له، وليس كما يُخَيِّلُه الشَّيْطانُ أنَّه إضاعةٌ له، بعضُ النـاسِ يقـولُ {إذا رَجَعْتُ إلى فُلَانٍ وفُلَانٍ في المُنافَشـةِ يَعْنِي أَنَّني مَهـزُومٌ ومَغْلـوبٌ}، ولَكنَّ الواقـعَ أنَّه [فِي حَالَةِ رُجُوعِهِ إلى الحَقِّ] هازِمٌ نَفْسَه غالِبٌ على نَفْسِه الأَمَّارةِ بالسُّوءِ، ارْجِعْ إلى الحَقِّ أَيْنَما كانَ، وخُـذْه مِن أَيِّ مَصـدَرٍ، أَلَمْ تَعلَمـوا أنَّ النـبيَّ صـلى اللـه عليـه وعلى آلِـه وسـلم، وهـو أَرْجَحُ النـاسِ عَقْلًا وأَصْـوَبُهم صَوابًا، أُمِـرَ أنْ يَستَشِـيرَ النـاسَ، فقـالَ اللـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ {فَـاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْـتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَـاوِرْهُمْ فِي الأَمْـرِ}، وهو الرسـولُ صـلى اللـه عليـه وسـلم، ومعلـومٌ أنَّه إذا

شَاوَرَ سوف يَرجِعُ إلى الرَّأيِ الصَّوابِ، سَـوَاءٌ كـانَ رَأْيَـه أو رَأيَ غيرِه، فَعَلَى المُسلِمِ أنْ يَتَّقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَـلَّ وأنْ يَتَّبِعَ الحَـقَّ أيْنَمـا كـانَ، وأنْ يَعْلَمَ أنَّه بتَواضُـعِه ورُجوعِـه إلى الحَـقِّ يَزِيـدُهُ اللـهُ تَبـارَكَ وتَعـالَى رِفْعـةً وعِـزَّةً في الدُّنْيا والآخِرةِ. انتهى باختصار.

(13)وقالَ الشيخُ عبدُالكريم الخضـير (عضـو هيئـة كِبـار العلماء بالديار السعودية، وعضو اللجنة الدائمة للبحـوث العلمية والإفتاء) في مُحاضَرةٍ بِعُنْوانِ (دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ) مُفَرَّغَةٍ على موقِعِـه في هـذا الرابط: وعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ قَـالَ {أَتَيْتُ رَسُـولَ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، فَقَـالَ (جِئْتَ تَسْـأَلُ عَنِ الْبِـرِّ وَالإِثْمِ)، قُلْتُ (نَعَمْ)، قَالَ (اسْتَفْتِ قَلْبَكَ)} [قالَ الشـيخُ ابنُ عثيمين في (شرح الأربعين النووية): الخِطَـابُ هنـا لِرَجُلٍ صَحَابِيٍّ حَرِيصٍ على تَطبِيقِ الشَّـرِيعةِ، فمِثْـلُ هـذا يُؤَيِّدُه اللهُ عَزَّ وجَلَّ ويَهْدِي قَلْبَه، حـتى لَا يَطْمَئِنَّ إلَّا إلى أَمْـرٍ مَحبـوبٍ إلى اللـهِ عَـزَّ وجَـلَّ. انتهى. وقـالَ مَوقِـعُ (الإسلامُ سؤالٌ وجَوابٌ) الذي يُشْرِفُ عليه الشيخُ محمـد صـالح المنجـد في هـذا الرابط: فالـذي يَسـتَفتِي قَلْبَـه ويَعْمَلُ بما أَفْتاه به هو صـاحِبُ القَلْبِ السَّـلِيمِ لا القَلْبِ المَرِيضِ، فإنَّ صاحِبَ القَلْبِ المَرِيضِ لـو اسـتَفتَى قَلْبَـه عنِ المُوبِقَاتِ والكَبائرِ لَأفْتاه أنَّها حَلَالٌ لا شُبْهةَ فيهـا!. انتهى. وقـالَ الشـيخُ صـالح آل الشـيخ (وزيـر الشـؤون الإسـلامية والأوقـاف والـدعوة والإرشـاد) في (شـرح الأربعين النووية): لا يَجوزُ للعامِّيِّ أنْ يَأْخُذَ بقَولِ نَفْسِـه مع وُجودِ عالِمٍ يَستَفتِيه. انتهى]؛ لكنْ أيُّ قلبٍ يُمْكِنُ أنْ يُسـتَفْتَى؟، القَلْبُ السَّـلِيمُ مِنَ الشَّـهَواتِ والشُّـبُهاتِ، نَعَمْ، مِثْلُ هذا القَلْبِ السَّـلِيمِ مِنَ الشَّـهَواتِ والشُّـبُهاتِ يُستَفْتَى، {اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَـا اطْمَـأَنَّتْ إِلَيْـهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالإِثْمُ مَـا حَـاكَ فِي النَّفْسِ وَتَـرَدَّدَ

فِي الصَّـدْرِ، وَإِنْ أَفْتَـاكَ النَّاسُ وَأَفْتَـوْكَ} رَوَاه أحمـدُ والدارمي بإسنادٍ لا بَـأْسَ بـه [قـالَ الشـيخُ ابنُ عـثيمين في (شرح ريـاض الصـالحين): إذا عَلِمْتَ أَنَّ في نَفْسِـك مَرَضًا مِنَ الْوَسْوَاسِ والشَّكِّ والتَّرَدُّدِ فيما أَحَلَّ اللـهُ، فلا تَلْتَفِتْ لهـذا، والنـبيُّ عليـه الصـلاةُ والسـلامُ إنَّمـا يَتَكَلَّمُ على الوَجْـهِ الـذي ليس فيـه أَمْـراضٌ، أَيْ ليس في قَلْبِ صـاحِبِه مَـرَضٌ. انتهى باختصـار]، {وَإِنْ أَفْتَـاكَ النَّاسُ وَأَفْتَـوْكَ}، عَمِلْتَ عَمَلًا تَـوَقَّعَتَ أَنَّ فيـه جَـزَاءً أو كَفَّارةً، ثم ذَهَبْتَ تَسأَلُ، فَبَانَ لك بقَرائنَ أَنَّ هذا الشَّخْصَ الـذي اِستَفتَيتَه مِنَ المُتَساهِلِين في الفَتْـوَى [وقـد] قـالَ {لا شيءَ عليـك}، مـا زالَتِ النَّفْسُ يَتَـرَدَّدُ فيهـا هـذا الأَمْـرُ؛ لكنْ لو سَأَلْتَ شَخصًا مِن أهلِ التَّحَرِّي، وأنتَ مِنَ العَـوَامِّ فَرْضُـكَ التَّقلِيـدُ وتَبَـرَأُ ذِمَّتُـكَ بتَقلِيـدِ أهـلِ العِلْمِ، إذا اِسـتَفتَيتَ مَن تَبَـرَأُ الذِّمَّةُ بتَقلِيـدِه يَكْفِي؛ لَكنْ كَوْنُـكَ تَذهَبُ إلى هذا المُتَساهِلِ ثم يُفْتِيكَ أَنَّه لا شَـيْءَ عليـك، لا بُـدَّ أَنْ يَبْقَى في نَفْسِـكَ مـا يَبْقَى، فَضْـلًا عن كَوْنِـكَ تَسـأَلُ أهـلَ التَّحَـرِّي والتَّثَبُّتِ فَيُلْزِمونـكَ بالكَفَّارةِ ثم تَـذهَبُ إلى المُتسـاهِلِين لِكَيْ يُعفُـوكَ منهـا، واللـهُ المُستَعانُ؛ وبعضُ الناسِ، لِيَطْمَئِنَّ قَلْبُه، اِستَفْتَى فَقِيلَ له {ما عليك شيءٌ}، فِمـا اِرْتَـاحَ، ذَهَبَ لِيَطْمَئِنَّ، يَسـأَلُ ثانِيًا وثالثًـا، عَشَـان [أَيْ لِكَيْ] يَطْمَئِنَّ؛ لكنْ إذا قِيـلَ لـه عليـك كَفَّارةٌ، ثم ذَهَبَ لِيَسـأَلَ، لَعَلَّهُ يَجِـدُ مِن أهـلِ التَّسامُحِ والتَّساهُلِ مَن يُعفِيه مِن هذه الكَفَّارةِ، هذا هـو الإثْمُ... ثم قالَ -أي الشيخُ الخضير-: تَتَبُّعُ الـرُّخَصِ، قـالَ أهلُ العِلْمِ فيـه {مَن تَتَبَّعَ الـرُّخَصَ فقـد تَزَنْـدَقَ}، كيـف يتَزَنْدَقُ مُسلِمٌ يَقتَدِي بإمامٍ مِن أَئِمَّةِ المسلمِين؟، نقولُ، نَعْمْ، يَخْرُجُ مِنَ الدِّينِ بالكُلِّيَّةِ وهو لا يَشـعُرُ، كَونُـكَ تَبْحَثُ عنِ الذي يُعفِيكَ في جميعِ المَسائلِ مَعْناه أَنَّك تَخْرُجُ مِنَ الـدِّينِ بالكُلِّيَّةِ، تَبْحَثُ عَمَّا يُعفِيـكَ في جميـعِ مَسـائلِ الدِّينِ، إذَنْ، ما تَدَيَّنْتَ بـدِينٍ، ولم تَتَّبِـعْ مـا جـاءَ عن اللـهِ

وعن رسولِه، ولم يكنْ هَوَاكَ تَبَعًا لِمَا جَاءَ بِهِ النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ، إنَّما الذي يَسُوقُكَ ويُشَرِّعُ لك هَوَاكَ، هذا وَجْهُ قَولِهم {مَن تَتَبَّعَ الرُّخَصَ فَقَدْ تَزَنْدَقَ} [قالَ الشيخُ إبراهيمُ بنُ عمر السكران (المُتَخَرِّجُ مِن كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والحاصل على الماجستير من المعهد العالي للقضاء في السياسة الشرعية): في مَقالةٍ له بِعُنوانِ (تَلخِيصُ فَوائدِ وأفكارِ كِتابِ "سُلطةُ الثَّقافةِ الغالِبةِ") على هذا الرابط: مَضْمونُ (تَتَبُّعُ الرُّخَصِ) بِكُلِّ وُضوحٍ وإيجازٍ هو أنَّه إذا اختَلَفَ العُلَماءُ في مَسألةٍ فَيَجوزُ الأخذُ بِالأهوَنِ على النَّفسِ ولا يَجبُ الأخذُ بِالأرجَحِ دَلِيلًا!، فَصارَ المُرَجَّحُ في المَسائلِ الخِلافِيَّةِ ليس الدَّلِيلَ وإنَّما الأهوَنُ والأشهَى والأخَفُّ على الذَّاتِ!، بِمَعنَى أنَّ المُكَلَّفَ صارَ مُخَيَّرًا في المَسائلِ الخِلافِيَّةِ بِأخذِ ما تَهْوَاه نَفسُه ولم يَعُدْ مُكَلَّفًا بِالبَحثِ عنِ الأرجَحِ!، ولا شَكَّ أنَّ هذا باطِلٌ... ثم قالَ -أي الشيخُ إبراهيم-: قالَ اِبنُ عَبْدِالْبَرِّ {لا يَجوزُ لِلْعامِيِّ تَتَبُّعُ الرُّخَصِ إجماعًا}. انتهى]، وأنتم تَسمَعون مِمَّا يُطرَحُ الآنَ وبقُوَّةٍ على الساحةِ مِنَ التَّساهُلِ في الفَتْوَى والتَّيسِيرِ، (فِقْهُ التَّيسِير على الناس) مِن هذا البابِ... ثم قالَ -أي الشيخُ الخضير-: مَن فَرْضُه التَّقلِيدُ عليه أنْ يَسألَ أهلَ العِلمِ المَوثوقِين، أهلَ العِلْمِ والتَّحَرِّي والتَّثَبُّتِ والوَرَعِ، لا يَبحَثُ عنِ الرُّخَصِ وعنِ المُتَساهِلِين. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ صالح آل الشيخ (وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد) في (شرح الأربعين النووية): قالَ عليه الصلاةُ والسلامُ {وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ}، يَعْنِي، قد تَذهَبُ إلى مُفْتٍ تَستَفتِيه في شَأنٍ، ويُفتِيكَ بأنَّ هذا لا بَأسَ به، ولكنْ يَبْقَى في صَدْرِك التَّرَدُّدُ، والمُفْتِي إنَّما يَتَكَلَّمُ بحَسَبِ الظاهِرِ، يُفْتِي بحَسَبِ ما يَظهَرُ له مِنَ السُّؤَالِ،

وقد يكونُ عند السائلِ أشْياءُ في نَفْسِه لم يُبْـدِها، أو لم يَسـتطِعْ أنْ يُبْـدِيَها بوُضُـوحٍ، فيَبْقَى هـو الحَكَمُ على نَفْسِـه، والتَّكلِيـفُ مُعَلَّقٌ بـه، وإناطـةُ الثَّوَابِ والعِقَـابِ مُعَلَّقةٌ بعَمَلِه هو، فإذا بَقِيَ في نَفْسِه تَـرَدُّدٌ وَلَمْ تَطْمَئِنَّ نَفْسُهُ إلى إبَاحةِ مَن أبَاحَ له الفِعْلَ، فعليـه أنْ يَأخُـذَ بمـا جاءَ في نَفْسِـه، مِن جِهـةِ أنَّه يَمتَنِـعُ عنِ المُشْـتَبِهَاتِ أو عَمَّا تَردَّدَ في الصَّـدرِ... ثم قـالَ -أي الشـيخُ صـالح-: مـا يَتَرَدَّدُ في الصَّدرِ ويَجِيكُ فيه ولا يَطْمَئِنُّ إليه القَلْبُ، فيه تَفصِـيلٌ؛ (أ)الحَالـةُ الأولَى، أنْ يكـونَ التَّرَدُّدُ الـذي في النَّفْسِ، في شيءٍ جاءَ النَّصُّ بحُسْنِه أو بإباحَتِه أو بالأمْرِ به، هـذا من الشَّـيْطانِ، لا اعتبـارَ لهـذا النَّوعِ، شـيءٌ دَلَّ القرآنُ الكريمُ أو السُّنَّةُ، على مَشرُوعِيَّتِه، ثم هـو يَبْقَى في نَفْسِه تَرَدُّدٌ، فهذا لم يَستَسلِمْ، أو لم يَعْلَمْ حُكْمَ اللهِ جَـلَّ وعَلَا، فلا قِيمـةَ لهـذا النَّوعِ؛ (ب)الحالـةُ الثانِيـةُ، أنْ يَقَـــعَ التَّرَدُّدُ مِن جِهَـــةِ اِختِلافِ المُفْتِين، اِختِلافِ المُجتَهِـدِين في مَسـألةٍ، فمنهم مَن أفْتَـاه بكـذا، ومنهم مَن أفْتَاه بكـذا، فإنَّه يَأخُـذُ بفَتْـوَى الأعْلَمِ الأفْقَـهِ بحالِه؛ (ت)الحالةُ الثالثةُ، وهي التي يَنْـزِلُ عليهـا هـذا الحـديثُ [أيْ حـديثُ {وَالإِثْمُ مَـا حَـاكَ فِي النَّفْسِ وَتَـرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ}]، وهي أنَّه يَسـتَفْتِي المُفْتِي، فيُفْتِي بشـيءٍ لا تَطْمَئِنُّ نَفْسُـه لِصَـوابِه فيمـا يَتَعَلَّقُ بحالَتِـه، فيَبْقَى مُتَـرَدِّدًا، يَخْشَـى أنَّه [أي المُفْتِيَ] لم يَفْهَمْ، يقولُ {هذا أفْتَانِي، لكنَّ المَسألةَ فيها أشـياءُ أُخَرُ لم يَستَبِنْها}، يقـولُ {المُفْتِي لم يَستَفصِـلْ مِنِّي}، يقـولُ {المُفْتِي مـا اِسـتَوعَبَ المَسـألةَ مِن جِهاتِهـا}، فإفْتاءُ المُفْتِي للمُكَلَّفِ لا يَرفَعُ التَّكْلِيـفَ عنـه في مِثْـلِ هذه الحالةِ، وإنَّما يَنْجُو بالفَتْوَى إذا أوضَـحَ مُـرادَه بـدُونِ الْتِباسٍ فَوَفَّى، فإنَّه يكـونُ قـد أدَّى الـذي عليـه بسُـؤَالِ أهلِ العِلمِ امتِثالًا لقـولِ اللـهِ جَـلَّ وعَلَا {فَاسْـأَلُوا أَهْـلَ الـــذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُـــونَ}، وأمَّا إذا لم يُفَصِّـــلْ [أي

المُستَفْتِي]، أو لم يَستَفصِلِ المُفْتِي أو لم يُحسِنْ [أَيِ المُفْتِي] فَهْمَ المَسألةِ فاستَعجَلَ وأفْتَى، وبَقِي في قَلْبِ المُستَفتِي شيءٌ مِنَ الرَّيْبِ مِنْ جِهَةِ أنَّ المُفْتِيَ لم يَفْهَمْ كَلَامَه، أو لم يَفْهَمْ حالَه، أو أنَّ هناك مِن حالِه ما لم يَستَطِعْ بَيَانَه، فإنَّ هذا يَدْخُلُ في هذا الحديثِ بوُضُوحٍ {فَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ}. انتهى باختصار.

(14)وقالَتْ نهى عدنان القاطرجي (الأستاذة في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت) في مقالة لها بعنوان (أساليب التبشير في المدارس وأثرها على الطفل المسلم) على هذا الرابط: يقولُ تَعالَى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}، قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ {إنَّ وِقَايَةَ الأبناءِ تكونُ بتعليمِهم (الدِّينَ وَالْخَيْرَ وَمَا لَا يُسْتَغْنَى عَنْهُ مِنَ الأَدَبِ)}، ويُشَدِّدُ الرسولُ عليه الصلاة والسلام على هذهِ المسؤوليَّةِ بقولِه {كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ}، وهذه المسؤوليَّةُ مُمْكِنٌ أنْ تكونَ بصُورةٍ مُبَاشِرةٍ إذا عَلَّماه اليهوديَّةَ أو النصرانيَّةَ أو المجوسيَّةَ حتى يَدِينَ بها، وتكونُ مسؤوليتُهما غيرَ مُبَاشِرةٍ إذا تَرَكَا تَعْلِيمَه عقيدةَ الإسلامِ ومَعانِيه وتَرَكَاه فَرِيسةً للمُجتَمَعِ الفاسدِ الضَّالِّ الذي تَشِيعُ فيه عَقائدُ الكُفرِ والضلَالِ مِن يَهُودِيَّةٍ أو نَصْرَانِيَّةٍ أو مَجُوسِيَّةٍ وغيرِها فيُؤْمِن بها أو يَدِين بها [قلتُ: وكذلك إذا تَرَكَاه فَرِيسةً للمُجتَمَعِ الذي يَشِيعُ فيه شِرْكُ العَلْمَنَةِ والتَّشْرِيعِ والتَّحَاكُمِ، أو شِرْكُ القُبورِ، أو كُفْرُ تَرْكِ الصلاةِ، أو فِكْرُ المُرْجِئَةِ والأَشَاعِرةِ والمَدْرَسَةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ، أو الاسْتِخفافُ بالشريعةِ والاسْتَهْزِاءُ بالمُوَحِّدِين (أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعةِ، الفِرْقةِ الناجِيَةِ، الطائفةِ المَنْصُورةِ، الغُرَبَاءِ، النُّزَّاعِ مِنَ القبائلِ،

الْفَرَّارِينَ بِدِينِهِمْ، القابضِين على الجَمْرِ) ومُعَادَاتُهم]... ثم قالَت -أي القاطرجي-: وهذه المسؤوليَّةُ التي تَغافَلَ عنها بعضُ الآباءِ، إمَّا بسببِ جَهْلِهم بها، أو مُواكَبَةً للعَصْرِ وتَقلِيدًا للآخَرِين، أدْرَكَ حَقِيقَتَها علماءُ النَّصارَى فعَمَدُوا إلى إنشاءِ المَدَارِسِ الإرساليَّةِ [مَدارِسُ الإرساليَّاتِ هي مُؤْسَّساتٌ تعليميَّةٌ (مدارسُ وجامعاتٌ) يُدِيرُها النَّصارَى في العالَمِ الإسلامِيِّ بصُورةٍ مُباشِرةٍ، ومِن أمْثِلَتِها في مِصْرَ الجامعةُ الأمْرِيكِيَّةُ ومدارسُ (الفرير، وسانت فاتيما، والفرنسيسكان، والراعي الصالح)] بُغْيَةَ غَرْسِ التعاليمِ النصرانيَّةِ في عُقولِ أطفالِ المسلمِين منذ الصِّغَرِ، وقد أفْصَحَ مُبَشِّرُوهم في عِدَّةِ مُنَاسَباتٍ عن أهدافِهم هذه، ومِن هؤلاء (جون موط) المُبَشِّرُ النَّصرانِيُّ الذي قالَ {إنَّ الأثَرَ المُفسِدَ في الإسلامِ يَبْدَأُ باكِرًا جِدًّا، مِن أجْلِ ذلك يَجِبُ أنْ يُحْمَلَ الأطفالُ الصِّغارُ إلى المَسِيحِ قَبْلَ بُلُوغِهم الرُّشْدَ، قَبْلَ أنْ تَأْخُذَ طَبَائعُهم أشْكالَها الإسلامِيَّةَ}، ولم يَكْتَفِ هؤلاء بالمَدَارِسِ الإرساليَّةِ بَلْ عَمَدُوا إلى فَتْحِ المَدَارِسِ العَلْمانِيَّةِ، بُغْيَةَ إحكامِ السَّيطَرةِ على تَرْبِيَةِ أبناءِ المسلمِين، وتَدْمِيرِ عقيدَتِهم، ذلك لأنَّهم إذا فَشِلُوا في جَذْبِ أبناءِ المسلمِين إلى مدارسِهم وتَلقِينِهم المَبَادِئَ النَّصرانِيَّةَ، فإنهم يكونون على الأقَلِّ قد حَطَّمُوا مَبَادِئَهم مِنَ الداخِلِ، وهذا ما جاءَ في كلامِ المُبَشِّرِ (زويمر) الذي قالَ {ما دامَ المسلمون يَنْفِرون مِنَ المدارِسِ المَسِيحِيَّةِ، فلا بُدَّ أنْ نُنْشِئَ لهم المَدَارِسَ العَلْمانِيَّةَ، ونُسَهِّلَ التِحاقَهم بها، هذه المدارسُ التي تُساعِدُنا على القَضَاءِ على الرُّوحِ الإسلامِيَّةِ عند الطُّلَّابِ}... ثم قالت -أي القاطرجي-: ويَتَحَجَّجُ كثيرٌ مِنَ الآباءِ الذِين يُرسِلُون أبناءَهم إلى الإرساليَّاتِ بأنَّ التَّعلِيمَ الدِّينِيَّ في هذه المدارسِ ليس إلزامِيًّا، وأنَّ المسئولِين يَجعلون للطالبِ الحُرِّيَّةَ الكاملةَ في دُخولِ

الكنيسةِ أو عدمِ الدُّخولِ، وهذا الأَمْرُ قد يكون صحيحًا، إلّا أنَّ ما سَهَا عن بالِ هؤلاء الأَهْلِ أنَّ ما يُخَطَّطُ له هؤلاء في تدميرِ عقيدةِ المسلمِ يُمْكِنُ أنْ يَحْصُلوا عليه بوسائلَ مُتَعَدِّدةٍ، ومِن هذه الوسائلِ؛ أوَّلًا، صِلَةُ الأطفالِ بمُعَلِّمِيهم، إذْ إنَّ المَعروفَ أنَّ الطِّفلَ يَتَأَثَّرُ بالكِبَارِ مِن مُعَلِّمِين وأَهْلٍ، وهذا الأَثَرُ قد يَبْقَى لِفَتْرةٍ طويلةٍ، قد تَمْتَدُّ طَوَالَ عُمُرِه، والطِّفْلُ يُؤْمِنُ بكُلِّ ما يَقُولُه مُعَلِّمُه، لذلك مِنَ الطَّبِيعِيِّ أنَّ قِيَمَ المُعَلِّمِ واتِّجاهاتِه تَتَناقَلُ للتِّلْمِيذِ [قلتُ: وكذلك إذا كان المُعَلِّمُ يَحمِلُ فِكْرَ أَهْلِ البِدَعِ المُنتَسِبِين للإسلامِ -كفِكْرِ المُرْجِئَةِ والأَشَاعِرةِ والمَدْرَسَةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ- فسيَتَناقَلُ فِكْرُه للتلميذِ] بطَرِيقِ مُباشِرٍ خلالَ المُناقَشاتِ والتَّفسيراتِ أو التَّعلِيقاتِ والأَوَامِرِ، و[يَكُونُ] أَقَلَّ أَهَمِّيَّةٍ أحيانًا (ما يَقُوله) المُدَرِّسُ بالقِيَاسِ إلى (ما يَفْعَلُه)، فالمُدَرِّسُ يُؤَدِّي وَظِيفةَ القُدْوَةِ أو المِثَالِ النَّمُوذَجِيِّ للصِّغَارِ، إنَّهم يَتَمَثَّلونه ويُحاكُونه ويُحاوِلون الانطِياعَ به؛ ثانيًا، تَعَلُّمُ الأطفالِ مِنْ بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ، إذْ يُشَكِّلُ الرِّفَاقُ وَسِيلةً مِنَ الوسائلِ التعليميَّةِ المُهِمَّةِ [قلتُ: وكذلك إذا كان هؤلاء الرِّفَاقُ يَتَرَبَّوْنَ في بِيئَةٍ تَحمِلُ فِكْرَ أَهْلِ البِدَعِ المُنتَسِبِين للإسلامِ، كَفِكْرِ المُرْجِئَةِ (الذي يَبُثُّه "أَدْعِيَاءُ السلفيَّةِ" في مَساجِدِهم ومَدارِسِهم وقَنَواتِهم ومَواقِعِهم) وَفِكْرِ الأَشَاعِرةِ (الذي يَبُثُّه "الأَزْهَرِيُّون" في مَساجِدِهم ومَدارِسِهم وقَنَواتِهم ومَواقِعِهم) وَفِكْرِ المَدْرَسَةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ (الذي يَبُثُّه "الإخْوانُ المُسلِمون" في مَساجِدِهم ومَدارِسِهم وقَنَواتِهم ومَواقِعِهم)، فسيَحْمِلُ هؤلاء الرِّفَاقُ هذا الفِكْرَ وسيَنتَقِلُ فِكْرُهم للتلميذِ، مِمَّا سَيُساهِمُ في تَكْثِيرِ سَوَادِ أَهْلِ الضَّلَالِ وتَقْوِيَةِ قُلُوبِهم في مُوَاجَهَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعةِ (الفِرْقةِ الناجِيَةِ، الطائفةِ المَنْصُورةِ، الغُرَبَاءِ، النُّزَّاعِ مِنَ القبائلِ، الْفَرَّارِينَ بِدِينِهِمْ، القابِضِين على

الجَمْـرِ)]؛ ثالثًـا، اسـتغلالُ الوسـائلِ كافَّةً مِن أَجْـلِ بَثِّ التَّعالِيمِ الدِّينِيَّةِ، ومِن هذه الوسائلِ (الطابُورُ الصَّبَاحِيُّ)، حيث يَجتَمِعُ الأطفالُ في باحَةِ المَلْعَبِ قبلَ الصُّعودِ إلى الصَّـفِّ، ويَسـتمعون إلى تَوجِيهـاتِ الراهِبـةِ أو الكـاهِنِ، حيث يقومُ هؤلاء باستغلال بعضِ المُناسَـباتِ الدِّينِيَّةِ مِن أَجْلِ التَّعرِيـفِ بالـدِّينِ المَسِـيحِيِّ وبَثِّ أفكـارِهم؛ رابِعًـا، اسـتغلالُ النَّشـاطاتِ المدرسـيَّةِ مِن أَجْـلِ القِيَـامِ ببَثِّ الأفكـارِ المسـيحِيَّةِ في أذْهـانِ الطُّلَّابِ، ومِن هـذه النَّشـاطَاتِ الـرِّحْلَاتُ المدرسـيَّةُ إلى الأمـاكِنِ الدِّينِيَّةِ، كمَزَارِ (سَـيِّدَةِ حريصـا) في لُبْنَـانَ مَثَلًا، حيث تُبَثُّ هنـاك بعضُ التعاليمِ المُخالِفةِ للدِّينِ الإسـلامِيِّ، كالحـدِيثِ عنِ السِّيرةِ المُحَرَّفةِ للسَيِّدةِ مَـرْيَمَ العَـذْراءِ عليهـا السـلامُ، وقد تَجعَلُ الطِّفلَ يَعتَقِدُ أنَّها قـادرةٌ على جَلْبِ المَنفَعـةِ أو دَفْـعِ الضَّـرَرِ، ومِن هـذه النَّشـاطاتِ أيضًـا الأفْلَامُ السِّينمائِيَّةُ التي تَتَحَدَّثُ عن سِيرةِ المسيحِ عليه السـلامُ ومُعجِزاتِـه؛ خامِسًـا، جَهْـلُ الآبـاءِ بالعقيـدةِ الإسـلامِيَّةِ الصـحيحةِ وبالتـالي انصِـرافُهم عن تعليمِهـا لأبنـائهم، يَجعَلُ الطِّفـلَ يُصَـدِّقُ كُـلَّ مـا يُخْبِـرُه بـه الطَّرَفُ الآخَـرُ، لِسُهولةِ حُصُولِه عنده على أَجْوِبَةِ الأسئلةِ التي لا يَجِـدُها عند أَهْلِـه... ثم قـالَتْ -أي القـاطرجي-: إلى هـؤلاء [أي الذِين يُرسِلُون أبناءَهم إلى المدارسِ النَّصرانِيَّةِ] نقـولُ، قد حَذَّرَ اللهُ تعالى مِن هذا الفِعْلِ بقولِه {يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا لَا تَتَّخِـذُوا عَـدُوِّي وَعَـدُوَّكُمْ أَوْلِيَـاءَ تُلْقُـونَ إِلَيْهِم بِـالْمَوَدَّةِ وَقَـدْ كَفَـرُوا بِمَـا جَـاءَكُم مِّنَ الْحَـقِّ يُخْرِجُـونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ}، وقالَ تَعالَى {لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُـونَ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الآخِـرِ يُـوَادُّونَ مَنْ حَـادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}. انتهى باختصار.

(15)وقالَ الشـيخُ أبـو محمـد المقدسـي في مقالـة لـه على هــذا الرابط: فمَعلــومٌ أنَّ الــدُّوَلَ وطَواغِيتَهــا لا

يُنْشِـئُون المـدارسَ كعَمَـلٍ صـالحٍ أو كصَـدَقةٍ جارِيَـةٍ أو لِهَدَفِ التعليمِ المُجَرَّدِ والبَرِيءِ، بَـلْ جَمِيـعُ الأَنْظِمـةِ في العالَمِ تَتَوَّلَى أَمْرَ التعليمِ لِتُحَقِّقَ مِن خِلَالِه ما تُرِيـدُه مِن أهدافٍ. انتهى. وقالَ الشيخُ أبو محمـد المقدسـي أيضًـا في (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المـدارسِ): مِنَ الأُمُورِ المَشهورةِ عند كِبَارِ التَّربَوِيِّين، أنَّ المناهجَ- ليس في هذه الدُّوَيلةِ [يَعْنِي دَولَةَ الكُـوَيْتِ] فَقَـطْ، بَـلْ وعلى مُستَوَى العـالَمِ كُلِّه- دائمًـا تُسـتَغَلُّ اسـتِغلالًا كبـيرًا في تحقيــقِ مَــآرِبِ الحُكومــاتِ وأهــدافِها ورَغَباتِها؛ يقــولُ الدكتورُ أبو الفتوح رضوان (وهو مِنَ القُدامَى العــامِلِين في مَجَــالِ التَّربِيَــةِ والتعليمِ)، في مقــالٍ لــه بعنــوان (الكتابُ المَدرَسِـيُّ بين القَومِيَّةِ والعالَمِيَّةِ) {تَنَبَّهَتْ كُـلُّ الأُمَمِ تقريبًـــا مِن زَمَنٍ طويـــلٍ إلى أَهَمِيَّةِ الكتـــابِ المَدرَسِـيِّ، واعتَبَرَتْـه مِن أَقْـوَى الوسـائلِ في تَشـكِيلِ عَقلِيَّةِ التلاميــذِ، ولَجَــأَتْ إلى اســتخدامِه في تحقيــقِ مَفاهِيمِهــا القَومِيَّةِ في عُقــولِ المُــواطِنِين، وبِنَــاءِ العَواطِفِ الوَطَنِيَّةِ في قُلوبِهم، ولَيْتَ الأَمْرَ اقتَصَـرَ على ذلك، بَلْ إنَّ مِنَ الأُمَمِ مَن عَمِلَتْ على بَدْءِ المَعرَكةِ بينها وبين أعدائها مِن الـدُّوَلِ، في مَيـدانِ الكِتـابِ المَدرَسِـيِّ أَوَّلًا، فعَمِلَتْ على استخدامِه لإشاعةِ الكُـرْهِ والبُغْضِ في نُفوسِ مُواطِنِيهـا ضِـدَّ مَن تُعـادِيهم مِنَ الأُمَمِ}، ومَضَـى [أَيْ أبو الفتوح رضوان] يُعَدِّدُ الأَمْثِلةَ على ذلـك مِن دُوَلٍ عديدةٍ في حُروبِها، ثم قـالَ {وحـتى حينمـا يَتَغَيَّرُ نِظَـامُ حُكْمٍ ما في بَلَدٍ، أو عند غِيَابِ حـاكمٍ وقُـدومِ آخَـرَ، فـإنَّ هذه المناهجَ تَتَعَدَّلُ للمَـدحِ والثَّنـاءِ على الحُكْمِ والحـاكمِ الحـالِيِّ وللطَّعْنِ في العَهـدِ السـابقِ واتِّهامِـه بالرَّجْعِيَّةِ وغيرِ ذلك}؛ ويَـذْكُرُ الشـيخُ أبـو الحسـن النـدوي [عضـوُ المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنـورة، وقـد تُـوُفِّيَ عـامَ 1420هـ] وهـو يَتَكَلَّمُ حـولَ موضـوعِ التَّربِيَـةِ والمَدرَسـةِ [في كتابِـه (كيـف ينظـر

المسلمون إلى الحجازِ وجزيرة العرب)] أنَّ {كُـلَّ شَـعْبٍ مِن شُـعوبِ العـالَمِ، إنَّمـا يَصُـوغُ نِظَامَـه التعلِيمِيَّ وَفْـقَ نَظَرِيَّةِ الحَيَـاةِ الـتي يُـؤْمِنُ بها}... ثم قـالَ -أي الشـيخُ المقدسي-: ويَقولُ عجيل النشمي [عميد كلية الشريعة والدراسـات الإسـلامية بجامعـة الكـويت] في كتـاب لـه [بعنـوان (سـمات التربيـة الإسـلامية وطرقهـا)] {إنَّ المناهجَ الأرضِيَّةَ التَّربَوِيَّةَ -شَرقِيَّةً كانت أَمْ غَربِيَّةً- تَتَّفِقُ على هَـدَفٍ واحـدٍ في مناهجِهـا، وهـو إعـدادُ (المُـواطِنِ الصالحِ)، وذلك على اختلافِ هذه المناهجِ في صِيغةِ هذا المُواطِنِ وصِبغَتِه؛ فقد يكونُ هو الإنسـانَ الـذي يُقَـدِّسُ العَمَلَ والإنتاجَ؛ وقـد يكـونُ [هـو] الإنسـانَ الـذي يَكْفُـرُ بِرَبِّه ويُؤْمِنُ ويُقَـدِّسُ حِزْبَـه، فـإذا صـارَ إلى عَكْسِ ذلـك أصبَحَ مُجْرِمًا لا يَستَحِقُّ صِـفةَ المُوَاطِنِيَّةِ الصـالِحةِ؛ وقـد يكونُ هو الإنسانَ الـذي يَتَعَصَّـبُ لِجِنسِـه وأَصْـلِه، فَيَـرَى غَـيرَه واطِئًـا دَنِيًّا [لا يَسـتَحِقُّ سِـوَى أَنْ يَكُـونَ خادِمًـا ومُسَخَّرًا لـه]؛ وهكـذا تَتَنَـوَّعُ المُوَاطِنِيَّةُ الصـالِحةُ حَسَـبَ رَغْبةِ وأهـواءِ تلـك العُقُـولِ الْمُرَبِّيَـةِ، وعلى ذلـك فالـذي يَقُومُ بِالفَتْكِ بالآخَرِين واتِّباعِ كُلِّ سُبُلِ الإجْـرامِ والظُّلمِ والطُّغيَـانِ على غـيرِه مِنَ الأفـرادِ والجَماعـاتِ أو حـتى الشُّعوبِ يُعتَبَـرُ مُواطِنًـا صـالِحًا في نَظَـرِ دَولَتِـه مـا دامَ يُحَقِّقُ نَفْعًا وصَـلاحًا لتلـك الدَّولـةِ [قلتُ: انْظُـرْ مَثَلًا إلى صِـفاتِ مَن تُسَـمِّيهِمُ الحكومـاتُ العَرَبِيَّةُ في وسـائلِ إعلامِها بـ (المُـواطِنِين الشُّـرَفاءِ)، فهـذه الصِّـفاتُ هي نَفْسُها الصِّفاتُ التي تَعْمَلُ هـذه الحكومـاتُ على صِـبْغَةِ طُلَّابِ المَدارسِ بها]، وقِسْ على هذا أُمَمَ الأرضِ اليومَ، فكُلُّها تَشْتَرِكُ في هذا}؛ فالمناهجُ المَدرَسِـيَّةُ إذَنْ مِـرْآةٌ تَعْكِسُ وتَنْقُـلُ فَسَـادَ النِّظـامِ الحـاكِمِ وانحرافاتِـه وباطِلَه... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: يَقولُ المُـرَبِّي الشيخُ محمد أمين المصري [رئيس الدراسات العليا في الجامعـة الإسـلامية في المدينـة المنـورة] رَحِمَـه اللـهُ

تعـالَى {غَـرَضُ التَّربِيَـةِ الحديثـةِ إنشـاءُ أَنْبـاعٍ أَقْوِيَـاءَ يَتَعَصَّبون لحُكوماتِهم، إنَّ التَّربِيَةَ الحديثةَ تَمُدُّ الفَرْدَ بكُـلِّ ما تَستَطِيعُ أنْ تَمُدَّه، وتُنَمِّي كُلَّ ما لَدَيهِ مِن استعداداتٍ، ولكنَّ ذلك ليس في سَبِيلِه [أَيْ سَبِيلِ الفَرْدِ] وَحْـدَه بَـلْ في سَبِيلِ المُجتمَعِ الذي يَعِيشُ فيه، وهكذا يَتَرَبَّى الفَرْدُ في المُجتمَعِ الشُّيُوعِيِّ وتُنَمَّى كُـلُّ اسـتعداداتِه لِخِدمـةِ المُجتمَـعِ الشُّـيُوعِيِّ، ويَتَـرَبَّى الفَـرْدُ في المُجتمَـعِ الـدِّيمُقْراطِيِّ وتُنَمَّى كُـلُّ اسـتعداداتِه لِخِدمـةِ المُجتمَـعِ الـدِّيمُقْراطِيِّ} [قـالَ الشـيخُ أنـور بن قاسـم الخضـري (رئيس مركز الجزيرة العربية للدراسـات والبحـوث) في مقالةٍ لـه على هـذا الرابط: إنَّ السِّياسـةَ مُحَـرِّكُ الحَيَـاةِ العامَّةِ لأيِّ مُجتَمَـعٍ، فهي مَصـدَرُ القَـوَانِين، والمَنـاهِجِ التَّرْبَوِيَّةِ، والرِّسالةِ الإعلامِيَّةِ، التي يَتَحاكَمُ النّاسُ إليهـا، ويَتَرَبَّوْنَ عليها، ويَتَلَقَّفُونها، وهي [أَيِ السِّياسةُ] صائغةُ الـوَعْيِ والثَّقافـةِ. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ معـتز الخطيب (أسـتاذ فلسـفة الأخلاق في كليـة الدراسـات الإسـلامية بجامعـة حمـد بن خليفـة) في مقالـة بعنـوان (المَنـاهِجُ الدِّراسِـيَّةُ بين السِّيَاسـةِ والأيْـدِيُولُوجْيَا، والمَعرِفـةِ) على موقـعِ قنـاة الجزيـرة الفضـائية (القَطَرِيَّة) في هـذا الرابط: يَتَـرَدَّدُ بين الحين والآخَـرِ الحَدِيثُ عن تَعدِيلٍ أو تَغيِيرٍ أو تَصحِيحِ المَناهِجِ الدراسيةِ، وخاصةٍ في ظِلِّ التَّحَوُّلاتِ أو التَّقَلُّباتِ السِّياسـيةِ، وهـذا المَلَـفُّ [أَيِ المَوضـوعُ] يثـير السـؤالَ عنِ العَلَاقَـةِ بين المناهج الدراسية ومُتَطَلَّباتِ التعليم والمعرفة مِن جِهـةٍ وتَفاعُلاتِ كُلٍّ مِنَ السياسةِ والأيْـدِيُولُوجْيَا [أَيْ مَجمُوعـةِ الآراءِ والأفكارِ والعقائدِ التي يُؤْمِنُ بها شَـعْبٌ أو أُمَّةٌ أو حِزبٌ أو جَماعةٌ] مِن جِهةٍ أُخـرَى، وعن أثَـرِ نظـامِ الحكم والتَّغَيُّراتِ السياسيةِ في المناهج الدراسـية؛ وبَعِيـدًا عن الصِّـيَاغاتِ المُتَخَصِّصـةِ لِلمُقَـرَّراتِ الدراسـيةِ الـتي تَتِمُّ لأغراضٍ مَعرِفِيَّةٍ أو تعليميـة وتربويـة، يَتَّخِـذُ التَّدَخُّلُ في

المُقَـرَّراتِ الدراســية إمَّا صِــيغةَ التَّدَخُّلِ السِّيَاسِــيِّ أو التَّدَخُّلِ الأيْدِيُولُوجِيِّ (قَومِيٍّ، أو إسلامِيٍّ، أو عَلْمَانِيٍّ)... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الخطيب-: فَبَعْـدَ الثَّوْراتِ [يَعنِي مـا سُـمِّيَ بــ (ثَـوْراتِ الرَّبِيـعِ العَـرَبِي)] أُنشِـئَتْ في بعض الدُّوَلِ مُقَرَّراتٌ [دِراسِيَّةٌ] مُستَقِلَّةٌ عنِ النِّظامِ الرَّســمِيِّ [الذي سَبَقَ الثَّورةَ]، بحيث تُعَبِّرُ [أيْ تلك المُقَرَّراتُ] عن حالـة الانفِصـالِ والقَطِيعـةِ مـع النِّظـامِ السـابِقِ، ففي المَناطِقِ السُّورِيَّةِ المُحَرَّرةِ [أيْ مِن قَبضةِ نِظـامِ (بشـار الأسد) البَعْثِيِّ] مَثَلًا تَمَّتِ القَطِيعةُ مـع كُـلِّ مـا يَمُتُّ إلى نظام (البَعْثِ) بِصِلَةٍ [في] المُقَرَّراتِ التعليميةِ، وذلك رَدٌّ على الصِّـــياغةِ (القَومِيَّةِ البَعثِيَّةِ) للمنـــاهج التعليمية، وكانت هناك دَعواتٌ في السُّودانِ لِتَغيِيرِ المنـاهج، بِحُجَّةِ تَنقِيَتِها مِنَ الآثــارِ (الإخوانِيَّةِ) الــتي وَقَّعَتْ خِلالَ فــترة حُكمِ الــرئيسِ (عُمَــرَ البشــير)... ثم قــالَ -أي الشــيخُ الخطيب-: ويُمكِنُ أنْ نَـذكُرَ هنـا سَـعْيَ نِظـامِ الـرئيسِ (السيسـي [حـاكِمِ مِصْـرَ]) لِتَعـدِيلِ المنـاهج -وذلـك في سِيَاقِ مُحارَبَتِـه لِلإخـوانِ المُسـلِمِين وقَمْـعِ أيِّ مُعارَضـةٍ مُمكِنةٍ- ولِصِيَاغةِ مُقَرَّراتٍ دِراسِيَّةٍ على صُـورَتِه، كَمـا أنَّ (قُــوَّاتِ سُــورِيَا الدِّيمُقْراطِيَّةِ "قسـد") وَجَـدَتْ فُرصـةً لِلتَّدَخُّلِ في المُقَرَّراتِ الدِّراسِيَّةِ لِلمَناطِقِ الواقِعــةِ تحت سَــيطَرَتِها، لِتَثبِيتِ أيْــدِيُولُوجِيَّتِها القَومِيَّةِ الْكُرْدِيَّةِ... ثم قالَ -أي الشيخُ الخطيب-: وتَتِمُّ التَّدَخُّلاتُ السياسيةُ في المُقَرَّراتِ [الدِّراسِيَّةِ] لِخِدمةِ هَدَفَين رَئيسَين، ما يُسَمَّى الإرهابَ والتَّطَرُّفَ مِن جِهةٍ، وإسـرائيلَ خاصَّـةً واليَهـودَ عامَّةً مِن جِهةٍ أُخرَى... ثم قالَ -أي الشيخُ الخطيب-: إنَّ القائِمِين على عَمَلِيَّات تَغيِـير المنـاهج أو مَن يُصَـرِّحون بِشَأنِها، بَعضَهم يَنتَمِي إلى لَجنـةِ الـدِّفاعِ كمـا في مِصـرَ والإماراتِ مَثَلًا، وبَعضَهم وُزَراءُ داخِلِيَّةٍ كما [في] العراق مَثَلًا، أيْ إنَّ المَسألةَ أمنِيَّةٌ مِن مَنظـورِ هِـذه الأنظِمـةِ... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الخطيب-: والمَسـألَتان السـابِقَتان

[يَعنِي الهَدَفَين الرَّئيسَين السابِقَ ذِكرُهما] (ما يُسَمَّى الإرهابَ، وإسرائيلُ) تَتَقاطَعانِ مع مَجالاتٍ عِدَّةٍ، فِقهِيَّةٍ (كَمَسائلِ الجِهادِ)، وعَقَدِيَّةٍ (كَمَسائلِ الكُفرِ والإيمانِ، والوَلاءِ والبَراءِ)، وتارِيخِيَّةٍ (كَوقائعَ مِنَ السِّيرةِ النَّبَوِيَّةِ)، فهنا لا يَتِمُّ التَّدَخُّلُ لِصِيَاغةِ مُواطِنٍ صاحِبِ حُقوقٍ، ولا لِتَعزِيزِ الحُرِّيَّاتِ أو التَّفكِيرِ النَّقدِيِّ، أو ما شابَهَ، لِأنَّ هذه مَسائلَ تَصُبُّ في مَصلَحةِ المُتَعَلِّمِين أوَّلًا، وتَضُرُّ بِمَصالِحِ النِّظامِ الحاكِمِ مِن جِهةٍ، وبِمَصالِحِ القُوَى المُهَيْمِنةِ مِن جِهةٍ أُخرَى والتي تَسعَى لِوَأدِ مُقاوَمةِ الشُّعوبِ أو أنْ يَكونَ لها [أَيْ لِلشُّعوبِ] مَصالِحُ مُستَقِلَّةٌ بحيث تَخرُجُ مِن دائرةِ التَّبَعِيَّةِ... ثم قالَ -أي الشيخُ الخطيب-: نَجِدُ أنَّ الدَّولةَ الوَطَنِيَّةَ بالمفهومِ الحديثِ تَسعَى إلى بناءِ إنسانِ الحُقوقِ والواجباتِ، والتعليمُ هو الفَضاءُ الذي يَستَكشِفُ ويُنَمِّي طاقاتِ المُواطِنِ ويَصُوغُه لِيَكونَ فَردًا صالِحًا في هذه الدَّولةِ؛ في حين أنَّ الأنظِمةَ الاستِبدادِيَّةَ مَحكومةٌ بأيْدِيُولُوجْيَا الحِزبِ الحاكِمِ التي يَتِمُّ فَرضُها على المُقَرَّرِ الدِّراسِيِّ، كَما أنَّ التعليمَ يَتَحَوَّلُ تحت هذه الأنظِمةِ إلى فَضاءٍ لِلسَّيطَرةِ وصِيَاغةِ المُواطِنِ الخاضِعِ والمُدَجَّنِ [أي المُستَأنَسِ الأليفِ المُروَّضِ]، لِأنَّ التعليمَ يَتَحَوَّلُ إلى جُزءٍ مِنَ المَنظومةِ الأمنِيَّةِ لِلنِّظامِ الحاكِمِ، ومِن هنا يَحرِصُ [أي النِّظامُ الحاكِمُ] على السَّيطَرةِ على مُؤَسَّساتِ الدَّولةِ (وخاصَّةً وزاراتِ التَّربِيَةِ والتَّعلِيمِ، والأوقافِ) التي تَعمَلُ رَدِيفًا لِوِزاراتِ الداخِلِيَّةِ ومُؤَسَّساتِ الأمنِ، وكُلُّها تَهدِفُ إلى تَأمِينِ أمنِ النِّظامِ بِوَسِيلَتَين، وَسائلِ القُوَّةِ المادِّيَّةِ والتَّخوِيفِ بها، ووَسائلِ القُوَّةِ الرَّمزِيَّةِ المُتَمَثِّلةِ في المُؤَسَّساتِ الدِّينِيَّةِ والتَّعلِيمِيَّةِ... ثم قالَ -أي الشيخُ الخطيب-: إنَّ نِظامَ التَّعلِيمِ في الأنظِمةِ الدِّيمُقْراطِيَّةِ هو نِظامُ رِعايَةٍ وتَربِيَةٍ لِصِيَاغةِ مُواطِنِ الحُقوقِ والواجِباتِ، أيْ مُواطِنٍ له كَينُونةٌ وصاحِبِ حُقوقٍ، وتَربِطُه عَلاقةٌ وُدِّيَّةٌ

بِالمؤسسةِ التعليميةِ لِأنَّها تَستَخرِجُ طاقاتِه ويَجِدُ فيها مُتعَتَه ويُمارِسُ هِواياتِه؛ في حين أنَّ نِظامَ التعليمِ في الأنظِمةِ الاستِبدادِيَّةِ هو نِظامُ ضَبطٍ وتَحَكُّمٍ لِصِيَاغةِ المُواطِنِ الخاضِعِ. انتهى باختصار]؛ وهذا هو تمامًا ما يَحدُثُ في مَدارِسِ هذه الحُكوماتِ، فإنَّ هَدَفَ هذه المَناهجِ الأَسْمَى وغايَتَها العُلْيَا إعدادُ جِيلٍ مِنَ الناسِ المُخلِصِين لِحُكوماتِهم المُوَالِين لِطَوَاغِيتِها المُعتَرِفِين بأفْضالِها المَزعومةِ، الخانِعِين الخاضِعِين لِقَوَانِينِها. انتهى باختصار.

(16)قالَ مصطفى صبري (آخِرُ مَن تَوَلَّى مَنْصِبَ "شيخ الإسلام" في الدولةِ العثمانيةِ، وكان صاحبُ هذا المَنْصِبِ هو المُفْتِي الأكْبَرَ في الدولةِ) في (مَوقِفُ العَقلِ والعِلمِ والعالَمِ مِن رَبِّ العالَمِين وَعِبادِه المُرسَلِين): هذا الفَصْلُ [أيْ فَصْلُ الدِّينِ عنِ السِّيَاسةِ] مُؤامَرةٌ بالدِّينِ لِلقَضاءِ عليه، وقد كان في كُلِّ بِدعةٍ أحدَثَها المِصرِّيون المُتَفَرْنِجونَ في البلاد الإسلامية كَيْدٌ لِلدِّينِ ومُحاوَلةُ الخُروجِ عليه، لكنَّ كَيْدَهم في فَصلِه عنِ السياسةِ أدهَى وأشَدُّ مِن كُلِّ كَيْدٍ في غيرِه، فهو اِرتِدادٌ عنه، مِنَ الحكومةِ أوَّلًا ومِنَ الأُمَّةِ ثانِيًا، إنْ لم يَكُنْ بِارتِدادِ الداخِلِين في حَوزةِ تلك الحُكومةِ [حَوزةُ الحُكومةِ هي جَمِيعُ الأراضِي التي تَحكُمُها] بِاعتِبارِهم أفرادًا، فَبِاعتِبارِهِم جَماعةً وهو أقصَرُ طَرِيقٍ إلى الكُفرِ مِن اِرتِدادِ الأفرادِ، بَلْ إنَّه يَتَضَمَّنُ اِرتِدادَ الأفرادِ أيضًا لِقُبولِهم الطاعةَ لتلك الحُكومةِ المُرتَدَّةِ... ثم قالَ -أيْ مصطفى صبري-: وماذا الفَرْقُ بين أنْ تَتَوَلَّى الأمرَ في البِلادِ الإسلامِيَّةِ حُكومةٌ مُرتَدَّةٌ عنِ الإسلامِ وبين أنْ تَحتَلَّها حُكومةٌ أجْنَبِيَّةٌ عنِ الإسلامِ [قالَ مصطفى صبري هُنَا مُعَلِّقًا: مَدَارُ الفَرْقِ بين دارِ الإسلامِ ودارِ الحَربِ على القانونِ الجارِي أحكامُه في تلك الدِّيَارِ، كَما أنَّ

فَصْلَ الدِّينِ عنِ السِّيَاسةِ مَعناه أنْ لا تكونَ الحُكومةُ مُقَيَّدةً في قَوانِينِها بِقَواعِدِ الدِّينِ. انتهى. وقالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ): فَمَا الفَرْقُ بين طاغوتٍ إنْجِلِيزِيٍّ وآخَرَ عَرَبِيٍّ؟!. انتهى]، بَلِ المُرتَدُّ أبعَدُ عنِ الإسلامِ مِن غَيرِه وأشَدُّ، وتَأثِيرُه الضارُّ في دِينِ الأُمَّةِ أكثَرُ، مِن حيث أنَّ الحُكومةَ الأجْنَبِيَّةَ لا تَتَدَخَّلُ في شُؤونِ الشَّعبِ الدِّينِيَّةِ وتَترُكُ لهم جَماعَةً فيما بينهم تَتَوَلَّى الفَصْلَ في تلك الشُّؤونِ [قالَ الشَّوْكَانِيُّ في (السيل الجرار): ودارُ الإسلامِ ما ظَهَرَتْ فيها الشَّهَادَتَانِ والصَّلاةُ، ولم تَظهَرْ فيها خَصلةٌ كُفرِيَّةٌ ولو تَأوِيلًا إلَّا بِجِوارٍ [أيْ إلَّا بِذِمَّةٍ وأمانٍ. قالَه حسين بن عبدالله العَمّري في كِتابه (الإمام الشوكاني رائد عصره). وقالَ الشيخُ صِدِّيق حَسَن خَان (ت1307هـ) في (العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة): كإظهارِ اليَهودِ والنَّصارَى دِينَهم في أمصارِ المُسلِمِين. انتهى] وإلَّا فَدارُ كُفْرٍ... ثم قالَ -أي الشَّوْكَانِيُّ-: الاعتِبارُ [أيْ في الدارِ] بِظُهورِ الكَلِمةِ، فإنْ كانَتِ الأوامِرُ والنَّواهِي في الدارِ لِأهلِ الإسلامِ بحيث لا يَستَطِيعُ مَن فيها مِنَ الكُفَّارِ أنْ يَتَظاهَرَ بِكُفرِه إلَّا لِكَونِه مَأذونًا له بذلك مِن أهلِ الإسلامِ فهذه دارُ إسلامٍ، ولا يَضُرُّ ظُهورُ الخِصالِ الكُفرِيَّةِ فيها، لِأنَّها لم تَظهَرْ بِقُوَّةِ الكُفَّارِ ولا بِصَولَتِهم كَما هو مُشاهَدٌ في أهلِ الذِّمَّةِ مِنَ اليَهودِ والنَّصارَى والْمُعَاهَدِينَ الساكِنِين في المَدائنِ الإسلامِيَّةِ، وإذا كانَ الأمرُ العَكْسَ فالدارُ بِالعَكْسِ. انتهى. وقالَ الشيخُ أبو سلمان الصومالي في (التنبيهات على ما في الإشارات والدلائل من الأغلوطات): إنَّ مَناطَ الحُكمِ على الدَّارِ راجِعٌ عند الجَمهورِ إلى الأحكامِ المُطَبَّقةِ فيها والمُنَفَّذِ لها... ثم قالَ -أي الشيخُ الصومالي-: لا بُدَّ عند وَصفِ دارِ الإسلامِ مِن أنْ يَكونَ نِظامُ الحُكمِ فيها إسلامِيًّا [وَ]أنْ تَكونَ

سُلطةُ الحُكمِ فيها لِلمُسلِمِين، فَإذا كانَتِ السُّلطةُ والأحكامُ المُطَبَّقةُ لِلكُفَّارِ كانَتِ الدَّارُ دارَ كُفرٍ، وإنْ كانَ حُكمُ المُسلِمِين هو النَّافِذَ كانَتْ دارَ إسلامٍ، ولا عِبرةَ بِكَثرةِ المُسلِمِين ولا المُشرِكِين في الدَّارِ لِأنَّ الحُكمَ [أيْ على الدَّارِ] تَبَعٌ لِلحاكِمِ والأحكامِ النافِذةِ... ثم قالَ -أي الشيخُ الصومالي-: إنَّ ظُهورَ الكُفرِ في دارِ الإسلامِ بِجوارٍ لا يُغَيِّرُ مِن حُكمِ الدَّارِ شَيئًا، كَما أنَّ ظُهورَ شعائرِ الإسلامِ في دارٍ بِيَدِ الكُفرِ بِجِوارٍ منهم أو لِعَدَمِ تَعَصُّبٍ (كما هو الحالُ الآنَ في كَثِيرٍ مِنَ البُلدانِ) لا يُغَيِّرُ مِن حُكمِ الدَّارِ أيضًا. انتهى باختصار]، ومِن حيث أنَّ الأُمَّةَ لا تزالُ تَعتَبِرُ الحُكومةَ المُرتَدَّةَ عن دِينِها مِن نَفْسِها [أيْ مِن نَفْسِ الأُمَّةِ] فَتَرْتَدُّ [أي الأُمَّةُ] هي أيضًا معها تَدرِيجِيًّا؛ وربما يَعِيبُ هذا القَولَ [أي القَولَ بِأنَّ الحُكومةَ المُرتَدَّةَ أضَرُّ على دِينِ الأُمَّةِ مِنَ الحُكومةِ الأجْنَبِيَّةِ المُحْتَلَّةِ] عَلَيَّ مَن لا خَلَاقَ لَه في الإسلامِ الصَّمِيمِ، والعائبُ يَرَى الوَطَنَ فَقَطْ فَوقَ كلِّ شَيءٍ، مع أن المُسلِمَ يَرَى الوطنَ مع الإسلام فهو يَتَوَطَّنُ مع الإسلام ويُهاجِرُ معه... ثم قالَ -أيْ مصطفى صبري-: فتُرْكِيَا كُلُّها -بِبِلادِها وسُكَّانِها- خَرَجَتْ بَعْدَ حُكومةِ الْكَمَالِيِّينَ [نِسْبَةً إلى مصطفى كمال أتاتُورك، قائدِ الحركةِ التُّرْكِيَّةِ الوَطَنِيَّةِ، ومُؤَسِّسِ الجُمْهُورِيَّةِ التُّرْكِيَّةِ، الْمُتَوَفَّى عامَ 1938م). وقد جاء في موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة (إعداد مجموعة من الباحثين، بإشراف الشيخ عَلوي بن عبدالقادر السَّقَّاف): الحكومة الْكَمَالِيَّةُ أَلْغَتِ الخلافةَ العثمانيةَ سنةَ 1924م. انتهى باختصار] مِن يَدِ الاسلامِ... ثم قالَ -أيْ مصطفى صبري-: نَرَى فضيلةَ الأستاذَ الأكبرَ المراغي شيخ الجامع الأزهر يقول في كلمةٍ منشورةٍ عنه في الجرائد ما مَعناه {إنَّ في إمكانِ أيِّ حُكومةٍ إسلاميَّةٍ أنْ تَخرُجَ عن دِينِها فَتُصبِحَ حُكومةً لا دِينِيَّةً، وليس في هذا مانِعٌ

مِن أنْ يَبْقَى الشعبُ على إسلامِه كما هو الحالُ في تُرْكِيَا الجَدِيدةِ [يَعنِي بَعْدَ إعلانِ قِيَام الجُمْهُورِيَّةِ التُّرْكِيَّةِ وإعلانِ إلغاءِ الخِلافةِ العثمانيةِ]}، والأستاذُ الأكبرُ ليس في حاجةٍ إلى الفَحصِ عنِ النَّشْءِ الجَدِيدِ التُّرْكِيِّ المُتَخَرِّجِ على مَبادئِ الحُكومةِ الكَمَالِيَّةِ التي اِعتَرَفَ الأستاذُ الآنَ بأنَّها حُكومةٌ لا دِينِيَّةٌ، ولا في حاجةٍ إلى التَّفكِيرِ في كَونِ الشَّعبِ التُّرْكِيِّ القَدِيمِ المُسلِمِ يَفنَي يَومًا عن يَومٍ ويَخْلُفُه هذا النَّشْءُ الجَدِيدُ اللادِينِيُّ، ليس فَضِيلَتُه في حاجةٍ إلى الفَحصِ عن هذه الحَقِيقةِ المُرَّةِ إذْ لا يَعْنِيهِ حالَ التُّرْكِ ومَآلِهم مُسلِمِين أو غَيْرَ مُسلِمِين ولا حالَ الإسلامِ المُتَقَلِّصِ ظِلُّه عن بلادِهم بِسُرعةٍ فَوْقَ التَّدرِيجِ، حتى أنَّ الأُسْتَاذَ لا يَعْنِيهِ تَبِعَةُ الفَتْوَى التي تَضَمَّنَها تَعَزِّيه بِبَقاءِ الشَّعْبِ على إسلامِه مع اِرتِدادِ الحُكومةِ في تُرْكِيَا، والتي تَفتَحُ البابَ لِأنْ يَقولَ قائلٌ {إنَّ الحُكومةَ ما دامَتْ يَنحَصِرُ كُفْرُها في نَفسِها ولا يُعْدِي الشَّعْبَ، فَلا مانِعَ مِن أنْ تَفعَلَ حُكومةُ مِصرَ -مَثَلًا- ما فَعَلَتْه حُكومةُ تُرْكِيَا مِن فَصْلِ الدِّينِ عنِ السِّيَاسةِ، بِمَعنَى أنَّه لا يُخافُ مِنْه [أَيْ مِنَ الفَصْلِ] على دِينِ الشَّعْبِ}، كَأنَّ الدِّينَ لازِمٌ لِلشَّعْبِ فَقَطْ لا لِلحُكومةِ، مع أنَّ الحُكومةَ لَيْسَتْ إلَّا مُمَثِّلَةَ الشَّعْبِ -أو وَكِيلَتَه- التي لا تَفعَلُ غَيْرَ ما يَرضاه، فإذا أخرَجَها أفعالُها عنِ الدِّينِ فَلَا مَنْدُوحَةَ [أَيْ فَلَا مَفَرَّ] مِن أنْ يَخرُجَ مُوَكِّلُها أيضًا لِأنَّ الرِّضَا بالكُفْرِ كُفْرٌ، وهذا ما يَعودُ إلى الشَّعْبِ مِن فِعْلِ الحكومةِ فَحَسْبُ، فَضْلًا عَمَّا يَفعَلُ الشَّعْبُ نَفْسُه بَعْدَ فِعْلِ الحُكومةِ الفاصِلِ بين الدِّينِ والسِّيَاسةِ ويَخرُجُ به عنِ الدِّينِ -وَلَوْ في صُورةِ التَّدرِيجِ- اِقتِداءً بِحُكومَتِه التي يَعُدُّها مِن نَفْسِه. انتهى باختصار.

(17)وقالَ الشيخُ سعيد بن مسفر (الحاصل على "الدُّكْتُورَاة" في العقيدة من جامعة أم القرى بمكة

المكرمة) في كتاب (دروس للشيخ سعيد بن مسفر): يَقُولُ أَحَدُ العُلماءِ {إلى اللهِ نَشْكُوا جُهُودًا نَبْذُلُها في تَربِيَةِ أبنائنا، تَذْهَبُ بها المَدْرسَةُ والشارِعُ والأفْلَامِ}. انتهى.

(18)جاءَ على موقعِ جريدةِ النَّبَأِ المصريةِ في مقالة بعُنْوانِ (بالمُستَنَداتِ، النَّبَأُ تَدُقُّ ناقُوسَ الخَطَرِ) في هذا الرابط: إنتَشَرَتِ الانحِرافاتُ الجِنْسِيَّةُ (الشُّذوذُ الجِنْسِيُّ) بِشَكْلٍ كَبِيرٍ في الآوِنَةِ الأَخِيرةِ... وتَتَمَثَّلُ الطَّامةُ الكُبرَى في انتشارِ ظاهرةِ الشُّذوذِ الجِنْسِيِّ بين فَتَيَاتٍ في عُمُرِ الزُّهورِ، يُفتَرَضُ أنَّهن أُمَّهاتُ المُستَقبَلِ!، وهو ما تَكْشِفُه الواقعةُ التي نَسْرِدُ تَفاصِيلَها بالمُستَنَداتِ؛ بَدَأَتْ تَفاصِيلُ الواقِعةِ عندما تَقَدَّمَ بعضُ أَوْلِياءِ أُمورِ طالِباتِ إحْدَى المَدارِسِ الإعْدادِيَّةِ (بَنَات) الواقِعةِ [أي الكائِنةِ] بمَدِينةِ التَّحرِيرِ في إمبابةَ [بمُحافَظةِ الْجِيزَةِ بمِصْرَ]، بمُذَكِّرةٍ إلى إدَارةِ المَدرَسةِ تُفِيدُ بتَعَرُّضِ بَنَاتِهم للتَّحَرُّشِ مِن قِبَلِ زَمِيلاتِهن؛ بدَورِها استَدْعَتِ الإدَارةُ الطالِباتِ المَشْكُو في حَقِّهن لاستِجوَابِهن، وكانتِ الكارِثَةُ أنَّهن اعْتَرَفْنَ بمُمَارَسةِ الشُّذوذِ الجِنْسِيِّ (السِّحَاقِ) في الحَمَّاماتِ أو في الأماكِنِ المَهجورةِ، بالمَدرَسةِ، وأنَّهن يَقُمْنَ بتَقْبِيلِ بَعْضٍ بطَرِيقةٍ مُثِيرةٍ أمامَ زَمِيلاتِهن الأُخْرَيَاتِ في الفَصْلِ لِتَحرِيضِهن على فِعْلِ تلك المُمارَساتِ، كما سَرَدَتْ إحْدَى الطالِباتِ في أثناءِ اسْتِجْوَابِ إدَارةِ المَدرَسةِ لها بعضَ المُمارَساتِ التي يَقُمْنَ بها، إذْ تَقُومُ إحداهُن برَفْعِ (الجِيبةِ) لِيُشاهِدَ الأُخْرَيَاتُ مَلَابِسَها الدَّاخِلِيَّةَ، فِيما تَتَحَدَّثُ أُخرَى عن (الدُّخْلَةِ "البَلَدِيِّ")، مُؤَكِّدَةً [أي الطالِبةُ السَّارِدةُ أثْناءَ الاسْتِجْوَابِ] أنَّ هناك مُمارَساتٍ أُخرَى تَتِمُّ بينهن سَوَاءً في حَمَّاماتِ المَدرَسةِ، أو في بُيُوتِهن دُونَ عِلْمِ الأَهْلِ مِن خِلَالِ

مَواقِعِ التَّوَاصُلِ الاجْتِماعِيِّ... ويُطالِبُ مَوْقِعُ (النَّبَأ) وِزَارةَ التَّربِيَةِ والتَّعلِيمِ بالتَّحقِيقِ في تلك الوقائِعِ التي اِنتَشَرَتْ بِأَغْلَبِ المَدارِسِ في الآوِنَةِ الأخيرةِ. انتهى. وجاءَ على موقعِ دوت مصر (المملوك للمخابرات العامة المصرية) في مقالة بعنوان (جرائمُ تَقْشَعِرُّ لها الأبدانُ، أطفالٌ فَقَدوا بَرَاءَتَهم فتَحَوَّلُوا إلى مُغْتَصِبين): في سِيَاق تَنَامِي مُعَدَّلاتِ العُنْفِ في المجتمعِ المِصْرِيِّ، ارتَفَعَتْ حوادِثُ اغتصابِ الأطفالِ، وتَسَبَّبَ انتشارُها في المَدارِسِ في هَلَعِ أَوْلِيَاءِ الأُمورِ، بعدَ أنْ أَضْحَى عادِيًّا أنْ يَحْدُثَ في فِنَاءِ المَدرَسةِ أو دَوْراتِ المِيَاهِ أو حتى دَاخلِ الفُصولِ الدِّراسِيَّةِ. انتهى. وجاءَ على موقعِ جريدةِ (الوفد) المصريةِ في مقالة بعنوان (شُذوذٌ في مَدرَسةِ أبنائي، كيف أَحْمِي صَغِيرِي؟): ويُؤَكِّدُ د/شحاتة محروس (أستاذ علم النفس التربوي بجامعة عين شمس) أنَّ الانحِرافَ السُّلُوكِيَّ بَدَأَ يَنتَشِرُ في المَدارِسِ في الآوِنَةِ الأخيرةِ بين الأطفالِ الذِين لم يَبْلُغُوا بَعْدُ، ويَتَحَوَّلُ [أي الانحِرافُ المَذكورُ] بَعْدَ ذلك لِشُذوذٍ جِنسِيٍّ، مُنَوِّهًا أنَّ عِلَاجَه في غايَةِ السُّهولةِ في البِدَايَةِ، لكنْ بَعْدَ البُلُوغِ يُصبِحُ في مُنْتَهَى الخُطورةِ. انتهى باختصار. وجاءَ على موقعِ جريدةِ الشروق المصريةِ في مقالة بعنوان (انتشارُ ظاهِرةِ الشُّذوذِ الجِنسِيِّ بين الطُّلَّابِ) في هذا الرابط: فُوجِئَ وَزِيرُ التَّربِيَةِ والتَّعليمِ الدكتور الهلالي الشربيني بشَكْوَى أَوْلِيَاءِ أُمورِ مَدرَسةٍ بفَيْصَلٍ [بمُحافَظةِ الْجِيزَةِ بمِصْرَ]، مِن انتشارِ ظاهِرةِ الشُّذوذِ الجِنسِيِّ بين الطُّلَّابِ داخِلَ دَوْراتِ المِيَاهِ، وأضافَ أَوْلِيَاءُ الأُمُورِ أنَّ المَدرَسةَ لا يُوجَدُ بها أَقْفالٌ على أبوابِ الحَمَّاماتِ، وعندما اعتَرَضَ أَوْلِيَاءُ الأُمورِ على ذلك أَكَّدَ العامِلون أنَّهم اُضْطُرُّوا لذلك حتى يَستَطِيعوا ضَبْطَ الطُّلَّابِ في حالاتِ تَلَبُّسٍ بمُمارَسةِ الشُّذوذِ داخِلَ الحَمَّاماتِ. انتهى باختصار.

(19)وقالَ الشيخُ وليد السناني (أَحَدُ أشهرِ المُعْتَقَلِين السياسِيِّين في السعودية، ووُصِفَ بأنَّه "أحمدُ بنُ حنبل هذا العَصْرِ") في فيديو بعنوان (لقاءُ دَاوُودَ الشريان مع وليد السناني): وَصَلْتُ بالجامِعة [يَعْنِي جامعةَ الإمام محمد بن سعود الإسلامية] بكُلِّيَّةِ أصول الدين (منتسبا)، ثم لِأجْلِ ملاحظاتٍ على بعضِ المَنَاهِج [قالَ الشيخُ مُقْبِلٌ الوادِعِيُّ في (إجابة السائل على أهم المسائل): نحن دَرَسْنا في الجامِعةِ الإسلامِيَّةِ [بالمَدِينةِ المُنَوَّرةِ] التي تُعتبَرُ في ذلك الوَقتِ أحسَنَ مُؤَسَّسةٍ فيما أَعْلَمُ، الأكثرُ يَتَخَرَّجون جُهَّالًا، ما تَنفَعُكَ الجامِعةُ الإسلامِيَّةُ، ولا يَنفَعُكَ إلَّا اللهُ سُبْحانَهُ وتَعالَى ثم نَفْسُك إذا اِجتَهَدْتَ لِنَفْسِكَ، إذا أرَدْتَ أنْ تَأتِيَ بفائدةٍ للإسلامِ والمُسلِمِين. انتهى باختصار] التي عندهم انقطعتُ عنِ الدِّراسةِ... ثم قالَ -أي الشيخُ السناني-: الوضعُ العامُّ الآنَ القائم في جميع الدول التي تزعم أنها إسلامية -ليس في السعودية فقط- إلغاء شيء اسمُه عداوةُ الكفار، أيًّا كانوا، يهودا أو نصارى حتى الشيوعيين، النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء والرسل كانوا مأمورِين بالتكفير والعداوة في وقت لم يكونوا فيه مأمورِين بالقتال... ثم قالَ -أي الشيخُ السناني-: رُحْتُ [للشيخ ابن عثيمين] أُبَيِّنُ له تكفيرِ الدولة [يعني الدولة السعودية الثالثة]... ثم قالَ -أي الشيخُ السناني-: كنت أتكلم في بعض المجالس عن تكفير الدولة، كنت أتكلم في مجالس عديدة عنِ القوانينِ الكفرية والشريعة الطاغوتية وأن هذه فتنة العصر ليست مقصورة على هذه الدولة [يعني الدولة السعودية الثالثة] فقط بل هي فتنة جميع الدول الموجودة، وَهُمْ فيها ما بين مُقِلٍّ ومُستكثِرٍ [قالَ الشيخُ مُقْبِل الوادِعِي في فتوى صوتية مُفرَّغة على موقعه في هذا الرابط: فالشَّعبُ اليَمَنِيُّ

حُكُومَتُـه تُعتَبَـرُ أحْسَـنَ مِن غيرِهـا، وكـذلك الشَّـعبُ السُّـعودِيُّ حُكُومَتُـه أيضًـا تُعتَبَـرُ مِن أحْسَـنِ الحُكُومـاتِ، ونحن مَسـئُولون عن هـذا الكلامِ الـذي نَقُولُـه. انتهى باختصـار]... ثم قـالَ -أي الشـيخُ السـناني-: مـا علَّمتُ عِيالِي [يعني أنه لم يُدخِلْهم المـدارسَ] لِأنَّ عنـدي على التعليم [أي المـدارسِ] ملاحظـاتٍ كبـيرةٍ وخطـيرةٍ، [أعني] التعليمَ الموجـودَ [حالِيًّا]، رزقـني اللـه البصـيرة وتبصـرت (عَـرَفْتُ خُطورتَـه [أيْ خطـورةَ التعليمِ في المـدارسِ])... ثم قـالَ -أي الشـيخُ السـناني- رادًّا على سـؤال (كم عنـدك مِنَ العيـال؟): البَنُـونَ ثَلَاثـةٌ والبَنـاتُ سِـتٌّ، كلُّهم مِنَ الصـالحِين بفضـل رب العـالمين... ثم سُـئِلَ -أي الشـيخُ السـناني- عن عـدمِ إدخالِـه أولادَه المدارسَ، فقالَ: الآنَ كُلُّهم يَدْعُون لي، يقولون {جزاك الله خيرا أنك أبْعَدْتَنا عنِ المدارسِ}، المـدارسُ تَشـتَمِلُ على شَرٍّ [قالَ الشيخُ مُقْبِلٌ الوادِعِيُّ في (إجابة السائل على أهم المسـائل): المَـدارِسُ في السُّـعودِيَّةِ وعنـدنا [أيْ في اليَمَن]، غـالِبُ المُدَرِّسِـين فَسَـقةٌ، منهم مَن يَأْتِي ويُرِيدُ أنْ يُعَلِّم أبناءَنـا الشُّـيُوعِيَّةَ، ومنهم مَن يَـأتِي ويُرِيدُ أنْ يُعَلِّم أبناءَنا البَعْثِيَّةَ، ومنهم مَن يَأتِي ويُرِيـدُ أنْ يُعَلِّم أبناءَنـا الناصِـرِيَّةَ، ومنهم مَن يَـأتِي ويُرِيـدُ أنْ يُعَلِّم أبناءَنا الـرَّفْضَ، ومنهم مَن يَـأتِي ويُرِيـدُ أنْ يُعَلِّم أبناءَنـا الصُّـوفِيَّةَ، وَهَكَـذَا يَـا إخْوَانَنَـا، أفكـارٌ وبَلَايَـا دَخَلَتْ على المُسلِمِين، وبعدَها الطِّفلُ المِسكِينُ إذا سَلَّمْتَه للمُدَرِّسِ الفاسِقِ يَرَى أنَّ هذا المُدَرِّسَ ليس مِثْلَه أحَدٌ، إذا قالَ له {الأغَـانِي حَلَالٌ}، قـالَ [أي الطِّفـلُ] {حَلَالٌ، قـد قـالَ المُدَرِّسُ}، إذا قالَ لـه بـأيِّ شـيءٍ، يقـولُ [أي الطِّفـلُ] {قد قالَ المُدَرِّسُ}، لأنَّه لا يَرَى أحَدًا مِثْلَ مُدَرِّسِه، يَظُنُّ أنَّ مُدَرِّسَـه هـو أعلَمُ النـاسِ، فمِن أجْـلِ هـذا يَجِبُ أنْ نَتَّقِيَ اللـهَ في أبنـاءِ المُسـلِمِين. انتهى. وقـالَ الشـيخُ الوادِعِيُّ أيضًا في شَرِيطٍ صَوتيٍّ مُفَرَّغٍ على هـذا الرابط

بعنوان (الجزءُ الأَوَّلُ مِن "تحذير الدارِسِ مِن فِتنةِ المدارسِ"): ورُبَّما يُصَوِّرُكَ المُدَرِّسُ، يُصَوِّرُكَ أَيُّها الأبُ، في صِفةِ أو في صُورةِ المُتَخَلِّفِ المُنْحَطِّ الكَرْتُونِ، الذي لا يَعْرِفُ شَيئًا عنِ الحَضارةِ وعن كذا وعن كذا، هَكَذَا يَا إِخْوَانَنَا، أمْرٌ خَطِيرٌ، في شَأنِ الجَلِيسِ، وأنْ نُسْلِمَ أبناءَنا لأُناسٍ لا نَعْرِفُ مُعتَقَداتِهم. انتهى. وقالَ الشيخُ عبدُالله بنُ سليمان بن حميد (رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في منطقة القصيم، المُتَوَفَّى عامَ 1404هـ): فإنَّ التِّلمِيذَ على عَقِيدةِ أُستاذِه ودِينِه وأخْلاقِه. انتهى من (الدُّرَرُ السَّنِيَّةُ في الأجْوِبةِ النَّجْدِيَّةِ). وقالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ): يَقولُ عبدُالله علوان [في كتابِه (تربية الأولاد في الإسلام)] وهو واحِدٌ مِنَ الذِين عايَشوا العَمَلَ في مَجَالِ التَّربِيَةِ والتعليمِ في هذا الزَّمانِ [وهو أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبدالعزيز] {إنَّ الكُتُبَ المَدرَسِيَّةَ التي يَدرُسُها الطُّلَّابُ في مَدارِسِهم مَلِيئَةٌ بالدَّسِّ والتَّشكِيكِ والطَّعْنِ بالأدْيَانِ والدَّعوةِ إلى الكُفْرِ والإلْحادِ}. انتهى] وتشتمل على خير، إذا جاءك الحقُّ خالصًا ما في [أي ما يوجد] إشكالٌ، وإذا جاءك الباطلُ خالصًا ما في إشكالٌ، لكنَّ الشيءَ الخطيرَ إذا لُبِّسَ الحَقُّ بالباطلِ، إذا خُلِطَ الحقُّ بالباطلِ قَلَّ مِنَ الناسِ مَن يَهتدِي [قالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ في (مجموع الفتاوى): وَلَا يَشْتَبِهُ عَلَى النَّاسِ الْبَاطِلُ الْمَحْضُ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يُشَابَ بِشَيْءِ مِنَ الْحَقِّ. انتهى. وقالَ ابنُ القيم في (الصواعق المرسلة): وَهَذَا مَنْشَأُ ضَلَالِ مَنْ ضَلَّ مِنَ الْأُمَمِ قَبْلَنَا، وَهُوَ مَنْشَأُ الْبِدَعِ كُلِّهَا، فَإِنَّ الْبِدْعَ لَوْ كَانَتْ بَاطِلًا مَحْضًا لَمَا قُبِلَتْ، وَلَبَادَرَ كُلُّ أَحَدٍ إِلَى رَدِّهَا وَإِنْكَارِهَا، وَلَكِنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. انتهى باختصار]، اللهُ تعالى قال {وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}، المناهج التعليمية في

المدارس تُرَكِّزُ على بعض الأمور العلمانية مثل الوطنية [قالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ): لاحِظْ أنَّهم يُرَكِّزون على جانِبِ (الوَطَنِ) و(الوَطَنِيَّة)، وَهُمْ يَعْنُون بحُبِّ الوَطَنِ والوَلَاءِ له الوَلَاءَ للأَنْظِمةِ العَرَبِيَّةِ الحاكِمةِ. انتهى باختصار. وقالَ الشَّيخُ اِبنُ عثيمين (عُضوُ هَيْئةِ كِبارِ العُلَماءِ) في (شرح رياض الصالحين): (حَمِيَّةُ الوَطَنِ) أنْ نُقاتِلَ لِأجلِ الوَطَنِ، نحن إذا قاتَلْنا لِأجلِ (الوَطَنِ) لم يَكُنْ فَرقٌ بَيْنَ قِتالِنا وبَيْنَ قِتالِ الكافِرِ عن وَطَنِه، والذي يُقتَلُ مِن أجْلِ (الدِّفاعِ عنِ الوَطَنِ) فَقَطْ ليس بِشَهيدٍ، ولَكِنَّ الواجِبَ علينا ونحن مُسلِمون وفي بَلَدٍ إسلامِيٍّ، الواجِبَ أنْ نُقاتِلَ مِن أجْلِ الإسلامِ في بِلادِنا، اِنتَبِهْ لِلْفَرقِ، نُقاتِلُ مِن أجْلِ الإسلامِ في بِلادِنا، نَحمِي الإسلامَ الذي في بِلادِنا، أمَّا مُجَرَّدُ الوَطَنِيَّةِ فَإنَّها نِيَّةٌ باطِلةٌ لا تُفِيدُ الإنسانَ شَيئًا، وليس فَرقٌ بَيْنَ الإنسانِ الذي يَقولُ إنَّه مُسلِمٌ والإنسانِ الذي يَقولُ إنَّه كافِرٌ إذا كانَ القِتالُ مِن أجْلِ الوَطَنِ لِأنَّه وَطَنُه، وما يُذكَرُ مِن أنَّ {حُبَّ الوَطَنِ مِنَ الإيمانِ} وأنَّ ذلك حَدِيثٌ عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذا كَذِبٌ ليس حَدِيثًا عنِ الرَّسولِ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، حُبُّ الوَطَنِ إنْ كانَ لِأنَّه وَطَنٌ إسلامِيٌّ فَهذا تُحِبُّه لِأنَّه وَطَنٌ إسلامِيٌّ، ولا فَرْقَ بَيْنَ وَطَنِك الذي هو مَسْقَطُ رَأسِك أو الوَطَنِ البَعِيدِ مِن بِلادِ المُسلِمِين، كُلُّها وَطَنٌ إسلامِيٌّ يَجِبُ أنْ نَحمِيه، على كُلِّ حالٍ يَجِبُ أنْ نَعْلَمَ أنَّ النِّيَّةَ الصَّحِيحةَ هي أنْ نُقاتِلَ مِن أجْلِ الدِّفاعِ عنِ الإسلامِ في بَلَدِنا أو مِن أجْلِ وَطَنِنا لِأنَّه وَطَنٌ إسلامِيٌّ، لا لمُجَرَّدِ الوَطَنِيَّةِ... ثم قالَ -أي الشيخُ اِبنُ عثيمين-: خُلاصةُ الكَلامِ أنَّه يَجِبُ علينا أنْ نُصَحِّحَ النِّيَّةَ، نُقاتِلُ دِفاعًا عنِ الإسلامِ الذي في بِلادِنا، أو عن أوطانِنا التي فيها الإسلامُ لِأجلِ الإسلامِ الذي فيها، أمَّا أنْ نُقاتِلَ مِن أجْلِ الوَطَنِ فَقَطْ لِأنَّه تُرابُنا

وأنَّه مَسْقَطُ رُؤوسِنا وِما أشْبَهَ ذلك فَهـذا قِتـالٌ جـاهِلِيٌّ لا خَيْرَ فيـه، ومَن قُتِـلَ فيـه فَلَيْسَ مِنَ الشُّـهَداءِ. انتهى باختصار. وقالَ الشَّـيخُ عـدنانِ بن عيسـى العمـادي في مَقالـةٍ لـه بِعُنـوانِ (حُبُّ الـوَطَنِ غَرِيـزةٌ لا شـرِيعةٌ) على هـذا الرابط: والـوارِدُ في النُّصـوصِ الشَّـرعِيَّةِ هـو الحَثُّ على لُـزومِ جَماعـةِ المُسـلِمِين، والاجتِمـاعُ على كُـلِّ مـا يَخْدِمُ مَصالِحَ الـدِّينِ والمُسـلِمِين في إسـلامِهم، والنَّهيُ عنِ الفُرقةِ في الدِّينِ بِصَـرفِ النَّظَـرِ عنِ الأرضِ، وإنَّمـا تُحَبُّ الأوطـانُ بِمِقـدارِ مـا فِيهـا مِنَ الإيمـانِ، فَـإذا قَـلَّ الدِّينُ والإيمانُ ولم تَبِنْ شَعائرُ الإسلامِ فِيهـا وَجَبَ على العِبـادِ أنْ يُبغِضـوها بِمِقـدارِ نُقصـانِها... ثم قـالَ -أي الشَّـيخُ العمـادي-: قـالَ الألبـانِيُّ في كِتابِـه (سِلسِـلةُ الأحـادِيثِ الضَّـعِيفةِ) مُعَلِّقًـا على مـا رُوِيَ مِن أنَّ {حُبَّ الـوَطَنِ مِنَ الإيمـانِ}، بَعْـدَ أنْ حَكَمَ عليـه [أيْ على الحَدِيثِ المَذكورِ] بالوَضْعِ {ومَعناه غَـيرُ مُسـتَقِيمٍ، إذْ إنَّ حبَّ الـوَطَنِ كَحُبِّ النَّفسِ والمـالِ ونَحـوِه، كـلٌّ ذلـك غَرِيـزِيٌّ في الإنسِـانِ، لا يُمـدَحُ بِحُبِّه، ولا هـو مِن لَـوازِمِ الإيمـانِ، ألَا تَـرَى أنَّ النَّاس كُلَّهم مُشـتَرِكون في هـذا الحُبِّ، لَا فَرْقَ في ذلك بَيْنَ مُـؤمِنِهم وكـافِرِهم؟}... ثم قالَ -أي الشَّيخُ العمادي-: وقَدْ يُورِدُ بَعضُهم مـا جـاءَ عنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِه وَسَلَّمَ مِن تَحَنُّنِه وتَشَوُّقِه إلى مَكَّةَ، ويَجْعَلونـه دَلِيلًا على أنَّ حُبَّ الـوَطَنِ مِنَ الإيمـانِ، ولا يُسَلِّمُ فَهْمُهم، إذْ [أنَّ] حَقِيقةَ هذا التَّحَنُّنِ والتَّشَـوُّقِ إلى مَكَّةَ جاءَ مُعلَّلًا بِغَيرِ مَعنَى (الوَطَنِيَّةِ)، إذْ يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِه وَسَلَّمَ {واللهِ إنَّكِ لَخَيْرُ أرضِ اللـهِ، وأحَبُّ أرضٍ إليَّ، ولَـولا أنَّ أهلَـكِ أخرَجـونِي مِنْـكِ مـا خَـرَجْتُ مِنْكِ}، فَبَيَّنَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِـه وَسَـلَّمَ أنَّ حُبَّه لِمَكَّةَ لِحُبِّ اللهِ تَعـالَى لَها، إذْ هي قِبلـةُ المُسـلِمِين، وفِيها بَيتُ اللهِ الحَرامُ، وأُجِيبَتْ فِيها دَعوةُ أبِينا إبراهِيمَ عليه السَّـلامُ، فَلا وَجْـهَ لِلاسـتِدلالِ بِهـذا على اِسـتِحبابِ

حُبِّ الوَطَنِ، فَضْلًا عن جَعلِ حُبِّه فَرضًا!، بَـل فِيـه دَلالـةٌ على أنَّ البِلادَ تَشــرُفُ وتُحَبُّ إذا كــانَتْ مَــوطِنَ صَــلاحٍ وعِبادةٍ وذِكرٍ لِلَّهِ تَعالَى. انتهى باختصار]، المنـاهج هـذه فيهـا تمجيـد ومـدح الهيئـات الطاغوتية الدوليـة (الأُمَمِ المُتَّحِـدةِ، ومجلسِ الزَّنادِقـةِ المَلاعِينِ طـواغيتِ العَـرَبِ "الجامعة العربية"، ومجلسِ الزَّنادِقةِ الطواغيتِ "مجلس التَّعــاوُن" على الإثم والعــدوان) [قــالَ الشــيخُ مُقْبِــل الوادِعِي في (تحفة المجيب): إنَّ قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن تحت الأقدام، لأن النبي صلى اللـه عليـه وعلى آله وسلم يقول {كُلُّ أَمْـرِ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُـوعٌ تَحْتَ قَدَمَيَّ}. انتهى. وقالَ الشيخُ أبـو محمـد المقدسـي في (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسـادِ المـدارسِ): أَمَّا عنِ القَومِيَّةِ والعُروبـــــةِ والخَلِيجِيَّةِ والوَطَنِيَّةِ والنَّعَـــــراتِ الجاهِلِيَّةِ النَتِنَةِ وطَوَاغِيتِ العَرَبِ وجامعةِ الـدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ ومَجْلِسِ التَّعاوُنِ وغـيرِ ذلـك مِن مُؤَسَّسـاتِهم، فهـو في مَناهِجِهم [يَعْنِي المَنـاهِجَ الكُوَيْتِيَّةَ، كمِثَـالٍ للمَنـاهِجِ في الأَنْظِمـةِ الطَّاغُوتِيَّةِ] أَشْـهَرُ مِن أنْ يُجـادِلَ فيـه أو يَـرُدَّه أَحَدٌ. انتهى]، هذا فضلا عن الإنسانية بإطارها العلماني، كُنَّا نُدَرِّسُ ونحن صـغار أن مِنَ الأشـياء الـتي تُمْـدَحُ بهـا المملكةُ أنها دَعَتْ إلى إلغـاء كافـة جميـع العـداوات بين الدول والشـعوب، وأنَّ العلاقـات بين الـدولِ والشـعوبِ تقــوم على الصــداقةِ وعلى الإخــاء وعلى الاحــترامِ المُتَبــادَلِ [جــاءَ في أَحَــدِ الكُتُبِ المَدرَسِــيَّةِ الكُوَيْتِيَّةِ: الكُوَيْتُ عُضْوٌ في الأُسْرةِ الدُّوَلِيَّةِ مُلْتَزِمـةٌ بمَبـادِئِ الأُمَمِ المُتَّحِدةِ... تَحْتَلُّ دُوَلُ الخليجِ مَكانةً هامَّةً على المُسـتَوَى العـالَمِيِّ، فَهي تَتَعـاوَنُ بكُـلِّ إخلاصٍ وتَبْـذُلُ كُـلَّ جَهْـدٍ مُمْكِنٍ في مُسـايَرةِ المُنَظَّمـاتِ الدُوَلِيَّةِ لإقـرارِ العَـدْلِ والسَّلامِ العالَمِيِّ. ذَكَرَه الشيخُ أبو محمد المقدسـي في (إعدادُ القادةِ الفـوارسِ بهجـرِ فسـادِ المـدارسِ)]... ثم سُئِلَ -أي الشيخُ السناني- عمَّا إذا كـان يريـدُ أن يحـارِبَ

الكَوْنَ، فقال: كُتُبُ اللهِ -ورُسُلُه- جميعا، مِن أَوَّلِها إلى آخِرِها، مِن أعظم الأصول التي جاءت بها تكفيرُ الكفار وعداوتُهم والبراءةُ منهم وجِهادُهم، ولو كانوا أَقْرَبَ قريبٍ [قالَ الشيخُ ابنُ جبرين (عضو الإفتاء بالرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء) على موقعه في هذا الرابط: فكُلُّ مَن كَفَرَ باللهِ وكُلُّ مَن خَرَجَ عن دِينِ الإسلام، فإننا نُقاطِعُه ونبتعدُ عنه ولو كان من أقاربنا ولو كان أقربَ قريبٍ. انتهى]... ثم قالَ -أي الشيخُ السناني-: التقسيماتُ السياسيَّةُ الموجودةُ التي يُبْنَى عليها مسألةُ الجنسيةِ هذه كُلُّها أصْلًا باطلةٌ ما أنْزَلَ اللهُ بها مِن سُلطانٍ ومَبْنِيَّةٌ على شريعةِ الطاغوتِ الدُوَلِيَّةِ، مسألةُ المُوَاطَنَةِ التي تُبْنَى على الجنسيةِ، هذا المُواطِنُ يُعْطَى الحُقُوقَ حتى لو كان رافِضِيًّا! حتى لو كان إسْمَاعِيلِيًّا باطِنِيًّا! حتى لو كان نَصْرانِيًّا! حتى لو كان أكثرَ شيءٍ! إذا صار مواطنا فَلَهُ الحقوقُ كاملةً! [جاءَ في كِتابِ (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء) أنَّ اللجنةَ (عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وعبدالله بن غديان وعبدالله بن قعود) قالَتْ: مَن لم يُفَرِّقْ بين اليَهودِ والنَّصارَى وسائرِ الكَفَرةِ، وبين المُسلِمِين، إلّا بِالوَطَنِ، وجَعَلَ أحكامَهم واحِدةً، فَهو كافِرٌ. انتهى. قلتُ: الدَّولةُ السعوديةُ الأُولَى كانتْ مُلْتَزِمةً بتَطْبِيقِ الشَّرِيعةِ، فكانتْ رابِطةُ الدِّينِ هي الأساسُ الذي يَرْبِطُ بين الفردِ والدولةِ، وأمَّا مع الدَّولةِ السعوديةِ الثالثةِ فرابِطةُ المُوَاطَنَةِ -المقتبسة مِنَ القوانِينِ الأُورُوبِّيَّةِ- هي الأساسُ الذي يَرْبِطُ بين الفردِ والدولةِ. وَقَدْ قالَ الشيخُ أحمد شاكر (نائبُ رئيس المحكمة الشرعية العليا، المُتَوَفَّى عامَ 1377هـ/ 1958م) في كتابِه (كلمة الحق): فإنَّ الإسلامَ جِنْسِيَّةٌ واحدةٌ (بتَعْبِيرِ هذا العَصْرِ)، وهو يُلْغِي الفَوَارِقَ الجِنْسِيَّةَ والقَومِيَّةَ بين مُتَّبِعِيه، كما قالَ تعالَى {وَإِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ

أُمَّةً وَاحِدَةً}. انتهى. وقال الشيخ سيد قطب في كتابه (مَعالِمُ في الطريق): الجنسية التي يريدها الإسلامُ للناس هي جنسيةُ العقيدةِ، التي يَتَساوَى فيها العربي والروماني والفارسي وسائر الأجناس والألوان تحت راية الله. انتهى. وقالَ الشَّيخُ إيهاب كمال أحمد في مَقالةٍ بِعُنوانِ (الرَّدُّ المُبِينُ على مَن أجازَ ولَايَةَ الكافِرِ على المُسلِمِين) على هذا الرابط: فَإنَّ مُشارَكةَ المُسلِمِين لِلكُفَّارِ في وَطَنٍ واحِدٍ لا تَعنِي بِالضَّرورةِ تَساوِيَهم في الحُقوقِ والواجِباتِ، وإنَّما تُوجِبُ إقامةَ العَدلِ والقِسطِ على الجَمِيعِ، والعَدلُ لا يَعنِي المُساواةَ في كُلِّ شَيءٍ، وإنَّما يَعنِي إعطاءَ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّه، ومُطالَبَتَه بِأداءِ ما عليه مِن واجِباتٍ، والمَرجِعُ في تَحدِيدِ الحُقوقِ والواجِباتِ هو شَرعُ اللهِ لا غَيرُ. انتهى]... ثم وَصَفَ -أي الشيخُ السناني- هيئةَ كِبَارِ العُلَمَاءِ بقولِه: هَيْئَةُ كِبَارِ العُمَلَاءِ... ثم قالَ -أي الشيخُ السناني-: المملكةُ العربيَّةُ السعوديَّةُ (العلمانيةُ الأمْريكِيَّةُ) عَلَاقتُها بأمريكا عَلَاقةٌ إِسْتِرَاتِجِيَّةٌ وقديمةٌ وخِدْمةٌ لَها، {شَاهِدِينَ عَلَى أنفُسِهِم بِالْكُفْرِ} يفتخِرون [أي بهذه العلاقة الإِسْتِرَاتِجِيَّةِ القديمةِ] وبلا خجلٍ ولا حَيَاءٍ، ولو أنَّ مشايخَهم فيهم خيرٌ كانوا يَلْعَنونهم ويَكْفُرون بِهِمْ [قالَ الشيخُ محمد بنُ رزق الطرهوني (الباحث بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، والمدرس الخاص للأمير عبدالله بن فيصل بن مساعد بن سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود) في مقالةٍ له بعنوان (أَطْعِمِ الفَمَ تَسْتَحِ العَينُ تَسْتَحْيِي العَينُ "المؤسسة الرسمية الدينية") على موقعِه في هذا الرابط: [هناك] تَحذِيراتٌ كثيرةٌ مِن عُلماءِ السَّلَفِ الصالحِ مِنَ الدُّخولِ على السلاطِينِ والوُلاةِ، ونِبْراسُهم في ذلك حديثُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم {وَمَنْ أَتَى أَبْوَابَ

السُّلْطَانِ افْتُتِنَ}، فكيف بمَن يُعَيِّنُه السلطانُ ويُضْفِي عليه الألقابَ ويَخْلَعُ عليه الخُلَعَ ويُتَوِّجُه المَناصِبَ؟، وأخيرًا يُطْعِمُه ويُطْعِمُ أولادَه، فهلْ يستطيعُ أنْ يُخالِفَه؟؛ ولذلك نسألُ أنْفُسَنا عنِ المُؤَسَّساتِ الدِّينِيَّةِ الرَّسمِيَّةِ في عَصْرِنا، هَلْ سَمِعْتم في يومٍ مِنَ الأيامِ بمُخالَفةِ هذه المُؤَسَّساتِ لِتَوَجُّهاتِ الدُّوَلِ وقراراتِ الرؤساءِ، أمِ الحالُ (أنَّها مِنْ غَزِيَّةَ، فَإِنْ غَوَتْ غَزِيَّةُ غَوَتْ، وَإِنْ رَشِدَتْ غَزِيَّةُ تَرْشَدْ [يُشِيرُ إلى قولِ الشاعرِ {وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ، إِنْ غَوَتْ *** غَوَيْتُ، وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشَدُ}])؟؛ وحالُها في أَحْسَنِ أحوالِها ما يلي؛ (أ)إِنْ رَأَتْ صَوابًا، ولو صغيرا، ضَخَّمَتْه وحَشَدَتْ له حُشودَ الأدِلَّةِ الشرعِيَّةِ؛ (ب)وإنْ رَأَتْ باطلًا، إمَّا سَكَتَتْ، وهذا أقوى ما تستطيعُ، وإمَّا تَلَمَّسَتْ له تَخرِيجاتٍ واهِيَةً لا قِيمةَ لها عِلْمِيًّا حتى تَعْذُرَ بها صاحِبَها ووَلِيَّ نِعْمَتِها؛ فكيف بمَن يَتَلَوَّنُ بِتَلَوُّنِ الحاكمِ، وتَتَغَيَّرُ فَتْوَاه بتَغَيُّرِ تَوَجُّهِه، ويَلْوِي أعناقَ النُّصوصِ لِتُوافِقَ القراراتِ الجديدةَ، ويَعتَقِدُ قَبْلَ الاستدلالِ [أَهْلُ السُّنَّةِ يَستَدِلُّون ثم يَعتَقِدون، وأمَّا أَهْلُ البِدَعِ يَعتَقِدون ثم يَستَدِلُّون]، ويُغَرْبِلُ المُتَشابِهاتِ، لِيَفُوزَ بِشُبَهٍ يَنْصُرُ بها سَيِّدَه ومَوْلَاه، لِيَفُوزَ ويَنْعَمَ برُفْقَتِه. انتهى. وبحسب ما جاء على إحدى صفحات موقع قناة الجزيرة الفضائية (القَطَرِيَّة) تحت عنوان (النص الكامل لخطبة العيد لأُسَامَةَ بْنِ لَادِن)، قالَ الشيخُ أُسَامَةُ بْنُ لَادِن: فخِلَافُنا مع الحُكَّامِ ليس خلافًا فَرْعِيًّا يُمْكِنُ حَلُّه، وإنَّما نَتَحَدَّثُ عن رأسِ الإسلامِ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فهؤلاء الحُكَّامُ قد نَقَضوها مِن أساسِها بمُوالَاتِهم للكفارِ، وبتشريعِهم للقوانِينِ الوَضْعِيَّةِ، وإقرارِهم واحتكامِهم لقوانينِ الأُمَمِ المتحدةِ المُلْحِدَةِ، فوِلَايَتُهم قد سقطتْ شَرْعًا مُنْذُ زَمَنٍ بعيدٍ... ثم قال - أي الشيخ أسامة بن لادن-: هل يُمْكِنُ لمسلمٍ أنْ يقولَ

للمسلمِين {ضَعُوا أَيْدِيَكم في يَدِ كرزاي [هو حامد كرزاي (حاكم أفغانستان)] للتَّعَاوُنِ في إقامةِ الإسلامِ، ورفعِ الظلمِ، وعَدَمِ تَمْكِينِ أميركا مِن مُخَطَّطاتِها}، فهذا لا يُمْكِنُ ولا يُعْقَلُ، لأَنَّ كرزاي عميلٌ جاءت به أميركا، ومُنَاصَرَتُه على المسلِمِين ناقِضٌ مِن نَوَاقِضِ الإسلامِ العَشْرَةِ، مُخْرِجٌ مِنَ المِلَّةِ، وهنا لنا أنْ نَتَساءَلَ، ما الفرقُ بين كرزاي العَجَمِ [يعني حامد كرزاي (حاكم أفغانستان)] وكرزاي العَرَبِ؟، مَنِ الذي ثَبَّتَ ونَصَّبَ حُكَّامَ دولِ الخليجِ؟، إنهم الصليبيون، فالذِين نَصَبُّوا كرزايَ كابول [يعني حامد كرزاي (حاكم أفغانستان)] وثَبَّتُوا كرزايَ باكستان [يعني حاكم باكستان]، هُمُ الذِين نَصَبُّوا كرزايَ الكُوَيْتِ، وكرزايَ البحرَين، وكرزايَ قَطَرَ، وغيرِها، ومَنِ الذِين نَصَبُّوا كرزايَ الرياضِ [يعني مُؤَسِّس الدولة السعودية الثالثة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود] وجاءُوا به بعدَ أنْ كان لاجِئًا في الكُوَيْتِ [الواقِعةِ آنَذَاكَ تحتَ الاحتلالِ البِريطانيِّ، وذلك بعدَ فِرَارِه مع أبيه مِنَ الرياض وإقامتِهما في الكُوَيْتِ عِدَّةَ سِنِين، وكان ذلك بعدَ سُقوطِ الدولةِ السعوديةِ الثانيةِ إِثْرَ هزيمةِ جيشِ أبيه أمامَ جيش محمد بن عبدالله بن علي بن رشيد في عام 1309هـ] قَبْلَ قَرْنٍ مِنَ الزَّمَانِ ليُقاتِلَ معهم ضِدَّ الدولةِ العثمانيةِ ووَالِيها ابْنِ الرشيد [في معركةِ الرياض في (5 شوال 1319هـ - 15 يناير 1902م)]؟، إنَّهم الصليبيُّون، وما زالوا يَرْعَوْنَ هذه الأُسَرَ [يعني الأُسَرَ الحاكمةَ في الدُّوَلِ سالِفةِ الذِّكْرِ] إلى اليوم، فلا فَرْقَ بين كرزاي الرياضِ وكرزاي كابول، {فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ}، ويَجِبُ على المسلِمِين أنْ يَتَبَرَّءُوا مِن هؤلاء الطواغيتِ، ولا يَخْفَى أنَّ التَبَرُّؤَ مِنَ الطاغوتِ ليس مِن نوافلِ الأعمالِ، وإنَّما هو أَحَدُ رُكْنَيِ التوحيدِ، فلا يَقُومُ الإيمانُ بغيرِهِما، قال تعالى {فَمَن

يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}؛ وأمَّا علماءُ السُّوءِ ووُزَراءُ البَلَاطِ [البَلَاطُ قَصْرُ الحاكم ومَجْلِسُه وحاشِيَتُه] وأصحابُ الأقلام المأجورة وأشباهُهم، فكما قِيلَ {لِكُلِّ زَمَنٍ دَوْلَةٌ ورِجَالٌ}، فهؤلاء هُمْ مِن رجالِ الدولةِ الذِين يُحَرِّفون الحَقَّ ويَشْهَدُون بالزُّورِ، حتى في البلدِ الحرامِ، في البيتِ الحرامِ، في الشهرِ الحرامِ، ولا حولَ ولا قوة إلا بالله، ويَزْعُمون أنَّ الحُكَّامَ الخائِنِينَ وُلَاةُ أَمْرٍ لنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فهؤلاء قد ضَلُّوا سواءَ السبيلِ، فيَجِبُ هَجْرُهم والتحذيرُ منهم، وإنَّما تُرَكِّزُ الدولةُ على عُلَمائِها، وتُظهِرُهم في بَرَامِجَ دِينِيَّةٍ للفَتْوَى مِن أجْلِ دَقَائِقَ معدودةٍ يَحْتَاجُهم فيها النِّظامُ كُلَّ مُدَّةٍ لإضفاءِ الشرعيَّةَ عليه وعلى تَصَرُّفاتِه؛ ومَن قَرَأَ سِيرةَ الأئمةِ الصادِقِين في أيَّامِ المِحَنِ كسِيرةِ الإمامِ أحمدَ بْنِ حنبل وغيرِه -رحمهم الله- عَلِمَ الفَرْقَ بين العُلَماءِ العامِلِين والعُلَماءِ المُدَاهِنِين... ثم قال -أي الشيخ أسامة بن لادن-: الإنسانُ لا يستطيعُ أنْ يَتَّخِذَ القرارَ الصحيحَ في ظِلِّ أوضاعٍ غيرِ صحيحةٍ، وخاصَّةً مِنَ الناحِيَةِ الأمْنِيَّةِ، قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم {لا يَقْضِي الْقَاضِي بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ}، هذا إذا كان غَضْبَانَ، فكيف إذا كان خائفًا؟!، فالتخويفُ الذي تُمارِسُه الدُّوَلُ العربيةُ على الشَّعْبِ، قد دَمَّرَ جميعَ مَنَاحِي الحياةِ بما فيها أُمُورِ الدِّينِ، إذِ الدِّينُ النَّصِيحةُ، ولا نَصِيحةَ بغيرِ أَمْنٍ، وقد قَسَّمَ الخوفُ الناسَ إلى أقسامٍ، فقِسْمٌ انْتَكَسَ والْتَحَقَ بالدولةِ ووَالَاها، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وقِسْمٌ بَدَا له أنَّه لَنْ يستطيعَ أنْ يستمرَّ في الدعوةِ والتدريسِ، ويُؤَمِّنَ مَعْهَدَه أو جَمْعِيَّتَه أو جَمَاعَتَه، ويُؤَمِّنَ نَفْسَه وجاهَه ومالَه، إنْ لم يَمْدَحِ الطاغوتَ ويُدَاهِنْه، فتَأَوَّلَ تَأَوُّلًا فاسِدًا فَضَلَّ ضلالًا مُبِينًا وأَضَلَّ خَلْقًا كثيرًا. انتهى باختصار. وجاءَ في كتابِ

(إجابة فضيلة الشيخ عَلِيّ الخضير على أسئلة اللقاء الذي أُجْرِيَ مع فضيلته في مُنْتَدَى "السلفيون") أنَّ الشيخَ قالَ: الشيخُ أسامةُ بْنُ لادن -حَفِظه اللهُ ونَصَرَه- مِن أهلِ الجهادِ والعِلْمِ، وهو مِن أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، ونَحْسَبُه إنْ شاءَ اللهُ مِنَ الطائفةِ المنصورةِ، ولا نُزَكِّي على اللهِ أحدًا، ولا نَعْلَمُ عنه إلَّا خيرًا، أمْضَى حياتَه في الجهادِ، وباعَ دُنْياه للهِ ورسولِه، نسألُ اللهَ أنْ يُرْبِحَ له البَيْعَ، وَقَدِ اسْتَفاضَ الثَّنَاءُ عليه بين أهلِ الخيرِ والعامَّةِ، وفي الحديثِ {أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ}، وكان شَيْخُنا حمودٌ العقلاء الشعيبي [الأستاذ بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية] رَحِمَه اللهُ يُثْنِي عليه كثيرًا ثَنَاءً عاطِرًا، ويَمْدَحُه ويَذُبُّ عنه ويَدْعُو له، وسَمِعْتُ شَيْخَنا حمودًا رَحِمَه اللهُ يقولُ عنه {إنَّه مِمَّن أعَزَّ اللهُ به الإسلامَ في هذا الزمانِ، وهو اليومَ غُصَّةٌ في حُلُوقِ أعداءِ هذا الدِّينِ}. انتهى]... ثم قالَ المُحاوِرُ للشيخِ السناني {فيه [أيْ يُوجَدُ] أقْرَبُ مِنَ الوَلَدِ؟!، أنتَ ما دَرَّسْتَه، لا يَقْرَأُ ولا يَكْتُبُ وَلَدُكَ [هذا استنتاجٌ مِنَ المُحاوِرِ مُخالِفٌ للواقعِ]}، فَرَدَّ الشيخُ قائلًا: عنده مِنَ الإتقانِ والحفظ للدِّينِ أكْثَرُ مِنِّي، وما دَرَسوا في المَدارِسِ... ثم قالَ المحاوِرُ للشيخِ السناني {[وَلَدُكَ] ما يَكْتُبُ}، فَرَدَّ الشيخُ قائلًا: أنتَ ما تَقْدِرُ تَكْتُبُ كِتَابَتَه [المرادُ بالكِتَابةِ هنا حُسْنُ الْخَطِّ]... ثم قالَ -أي الشيخُ السناني-: الدولة السعودية الأولى دولة إسلامية، ولو خَرَجَ [أيْ إلى الدُّنْيَا مَرَّةً أُخْرَى] حُكَّامُها، لو أدركوا هؤلاء [أيْ حُكَّامَ الدولةِ السعوديةِ الثالثةِ] كانوا كَفَّرُوهم وتَبَرَّؤُوا منهم [قالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في فتوى له على هذا الرابط: فلَيْسَ عَداؤنا لِآلِ سُعودٍ وتَكفِيرُنا لهم مِن جِنْسِ ما يَفعَلُه مِمَّن لا يُفَرِّقُون في كَلامِهم بين آلِ سُعودٍ الأوائلِ الذِين نَصَرُوا دَعوةَ الشَّيخِ محمد بنِ عبدالوهاب، وبين الخَوَالِفِ منهم

الذِين حَكَّمُوا الْقَوَانِينَ الوَضْعِيَّةَ وتَحَاكَمُوا إليها وتَوَلَّوْا أَرْبَابَها وظاهَرُوا المُشرِكِين على المُسلِمِين، لا وَحاشَا. انتهى باختصار. وقالَ الشَّيخُ أبو بكر القحطاني في (شَرحُ قاعِدةِ "مَن لم يُكَفِّرِ الكافِرَ"): هذه [يَعنِي أرضَ جَزِيرَةِ العَرَبِ، والتي تَشْمَلُ عُمَانَ والبَحْرَيْنِ والكُوَيْتَ وقَطَرَ والسُّعودِيَّةَ واليَمَنَ والإماراتِ العَرَبِيَّةَ المُتَّحِدةَ] دارُ كُفرٍ بِاتِّفاقٍ، فالأحكامُ الظاهِرةُ فيها هي أحكامُ كُفرٍ (القَوانِينُ الوَضعِيَّةُ)، فَبالتالِي هي دارُ كُفرٍ. انتهى باختصار. وقالَ حافظ وهبة (الذي كانَ يَعمَلُ مُستَشارًا لِلمَلِكِ في الشُّؤونِ الخارِجِيَّة في عَهْدِ مُؤَسِّسِ الدَّولةِ السُّعودِيَّةِ الثالثةِ المَلِكِ عبدِالعزيز) في كِتابِه (جَزِيرةُ العَرَبِ في القَرنِ العِشرِين): والنَّجْدِيُّون يَحرِصون أَشَدَّ الحِرصِ على تَنفِيذِ أحكامِ الشَّرِيعةِ في تَحرِيمِ لُبْسِ الْحَرِيرِ لِلرِّجالِ وتَحَلِّيهِم بِالذَّهَبِ، كما يُحَرِّمُون التَّدخِينَ، ويَجْلِدون المُدَخِّنَ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً، ومِمَّا لا شَكَّ فيه أَنَّ حُكومَتَهم الأُولَى [يَعنِي الدَّولةَ السُّعودِيَّةَ الأُولَى] كانَتْ أَصْرَمَ في هذا مِنَ الحُكومةِ الحالِيَّةِ [يَعنِي الدَّولةَ السُّعودِيَّةَ الثالِثةَ]. انتهى. وقالَ الشيخُ عبدُالله بنُ أحمد الرائد في كِتابِه (دَولةُ التَّوحِيدِ بين الوَهمِ والحَقِيقةِ): قامَتِ الدَّولةُ السُّعودِيَّةُ الأُولَى على التَّوحِيدِ والسُّنَّةِ، والجِهادِ في سَبِيلِ اللهِ، والبَراءةِ مِن أعداءِ اللهِ، وإنْ كانَ مِن مُنْكَرٍ يُنْتَقَدُ على تلك الدَّولةِ فهو تَوَارُثُ المُلْكِ دُونَ بَحْثٍ عَمَّن يَجْمَعُ الشُّروطَ الشَّرْعِيَّةَ، على أنَّ كُلَّ حُكَّامِها كانوا فُضَلاءَ عادِلِين -فِيما نَحْسَبُ واللهُ حَسِيبُهم- على ما بَلَغَنا مِنَ التاريخ؛ وحاوَلَتِ الدَّولةُ السُّعودِيَّةُ الثانِيَةُ القِيامَ، ولَكِنَّها سُرْعَانَ ما سَقَطَتْ بَعْدَ اِنغِماسِ المُتَنازِعِين [يَعنِي مِن آلِ سُعودٍ. وَقَدْ قالَ الشيخُ عبدُاللطيف بنُ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (ت1293هـ): ثم إنَّ حَمُولةَ [أَيْ أُسْرَةَ] آلِ سُعودٍ صارَتْ بينهم شَحْنَاءُ وعَدَاوةٌ، والكُلُّ يَرَى له

الأَوْلَوِيَّةَ بِالوِلَايَةِ، وصِرْنا نَتَوَقَّعُ كُلَّ يَومٍ فِتْنَةً وكُلَّ ساعةٍ مِحْنَةً. انتهى من (الدُّرَرِ السَّنِيَّة في الأجوبة النَّجْدِيَّة)] عليها في الكُفْرِ مِن تَوَلِّي الكافِرِين، و[في] أنواعٍ مِنَ الفُسُوقِ والجَوْرِ والظُّلْمِ والفَسادِ؛ وقامَتِ الدَّولةُ السُّعودِيَّةُ الثالِثةُ، ولَكِنَّها اِستَشعَرَتْ شِعَارَ الدَّولةِ الأُولَى [يَعنِي اِتَّخَذُوا شِعارَ الدَّولةِ الأُولَى (الذي هو الدَّعوةُ إلى التَّوحِيدِ والسُّنَّةِ، والجِهادُ في سَبِيلِ اللهِ، والبَراءةُ مِن أعداءِ اللهِ) شِعارًا لهم]، وَتَدَثَّرَتْ [أيْ وَرَكِبَتْ] أنواعَ الكُفْرِ التي كانَتْ في آخِرِ الدَّولةِ الثانِيَةِ، وأضافَتْ عليها ألوانًا مِنَ الكُفْرِ والرِّدَّةِ، مع أثْوابٍ مِنَ التَّلبِيسِ والإضلالِ لم يَشْهَدِ التارِيخُ تَلْبِيسًا مِثْلَه. انتهى. وقال الشيخُ أبو أحمد عبدالرحمن المصري في مقالةٍ له على هذا الرابط: ومِنَ المَعلومِ أنَّ الدَّولةَ الإسلامِيَّةَ التي قامَتْ على يَدِ الشيخِ محمدِ بنِ عبدالوهاب، كانتْ تُمَثِّلُ الطائفةَ الظاهِرةَ [قالَ الشيخُ حسام الدين عفانة: صَحَّ عنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أحادِيثَ كَثِيرةٍ ذِكْرُ الطائفةِ الظاهِرةِ التي تَبْقَى في هذه الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ مُتَمَسِّكةً بِدِينِها وقائمةً على أمرِ اللهِ حتى قِيامِ الساعةِ. انتهى مِن (فتاوى يسألونك)] التي تَمَّ القَضاءُ عليها عن طَرِيقِ دَولةِ محمد عَلِيّ [هو وَالِي مِصْرَ] العَلْمَانِيَّةِ، [فَقَدْ] صَدَرَتِ الفَتَاوَى مِنَ الهَيْئَاتِ الدِّينِيَّةِ في مِصْرَ بِوُجُوبِ قِتالِهم لِأنَّهم خَوارِجُ، وَهَكَذا خَرَجَ جَيْشُ محمد عَلِيّ لِيَقْضِيَ على الدَّولةِ السُّعودِيَّةِ الأُولَى، فَكانَ له ما أرادَ؛ وقامَتِ الدَّولةُ الثانِيَةُ وفيها كانَتِ الخِلَافاتُ على المُلْكِ مُسْتَمِرَّةً ومُسْتَعِرَةً، مِمَّا دَفَعَهم إلى الاستِعانةِ بِمُشْرِكِي الأَمْسِ في قِتالِ إخوانِهم، بَعْدَ ما كانَ مِنَ الأُمُورِ المُسَلَّمةِ عندهم أنَّ الاستِعانةَ بِالكُفَّارِ في حَرْبِ المُسلِمِين كُفْرٌ، وقد عانَى عُلَماءُ نَجْدٍ مِن هذا الوَضْعِ كَثِيرًا، فَقَدْ كانوا يَسْتَتِيبُون الأَمِيرَ بِالأَمْسِ مِن هذا الكُفْرِ، فيَقَعُ فيه في اليَومِ الثانِي، إلى أنْ قُضِيَ عليها

[أَيْ على الدَّولـةِ السُّـعودِيَّةِ الثانِيَـةِ] كمـا قُضِـيَ على الأُولَى؛ ثم جاءَتِ الدَّولةُ السُّـعودِيَّةُ الثالِثـةُ على أنقـاضِ الثانِيَـةِ، وقـامَتْ عَلَى أُسُـسٍ عَلْمَانِيَّةٍ بِمَعُونـةٍ صَـلِيبِيَّةٍ وتَحَدَّدَتْ حُدُودُها بِاتِّفاقـاتٍ. انتهى باختصـار. فَقُلْتُ: تَنَبَّهْ إلى أنَّ عُلَمـاءَ الـدَّعوةِ النَّجدِيَّةِ في الدَّولـةِ السُّـعودِيَّة الأُولَى غَيْرُ عُلَماءِ الدَّعوةِ النَّجدِيَّةِ في الدَّولـةِ السُّـعودِيَّة الثالِثةِ، فَفي الأُولَى كانوا عُلماءَ رَبَّانِيِّين، أمَّا في الثالِثةِ فَكُلُّ مَن رَضِيَ منهم عنِ المَلِـكِ وعائلَتِـه أو رَضِـيَ عنـه المَلِـكُ وعائلَتُـه، فهـو لا يَزِيـدُ عن كَوْنِـه أَحَـدَ عُلَمـاءِ السَّلَاطِين، يُنافِقُ ويَتَمَلَّقُ كُلَّ ذِي سُلطةٍ، يَأْكُلُ على كُلِّ المَوائـدِ، يَبِيـعُ آخِرَتَـه بِـدُنْيَاه]... ثم قـالَ -أي الشـيخُ السـناني-: المملكـةُ العربيـةُ السـعوديةُ [وهي الدولـة السعودية الثالثة]، هذه علمانيـةٌ أَمْرِيكِيَّةٌ... ثم قـالَ -أي الشيخُ السناني-: مسألةُ الخُـروجِ مِنَ السِّـجْنِ، طَبْعًـا مـا في أَحَدٌ يَرْفُضُ أنْ يَخْـرُجُ مِنَ السِّـجْنِ، لا أنـا ولا غَيْـرِي، لكنَّ البَوَّابةَ التي يضـعونها لي وهي الخُـرُوجُ مُقَابِـلَ أيِّ تَعَهُّدٍ، كبيرٍ أو صغيرٍ، حَتَّى وَلَـوْ شَـفَهِيًّا، لن يَظْفَـرُوا بـه مِنِّي ما دامَتِ الرُّوحُ في الجَسَدِ. انتهى باختصار.

(20)وقالَ الشيخُ تركي البنعلي في (كُلُّنَا أبْنـاؤُكَ): جـاءَ في الحِوَارِ مع شيخِنا أبي محمد المقدسي (حفظه الله) الذي أَجْرَتْه مجلةُ الوسط، قال شيخُنا (حفظه الله) حين تَكَلَّمَ عن مفاسد ومنكرات المدارس النظامية {ولا أريـد هذا لأبنائي؛ ابـني محمـد عمـره عشـر سـنوات ويحفـظ كتـاب اللـه عـز وجـل كـاملًا، وأغلب قراءاتـه (البدايـة والنهايـــة) لابن كثـــير، و(الكامـــل) لابن الأثـــير [أبي السعادات]؛ وابني عمر أصـغر منـه بسـنتين، يحفـظ 26 جُزْءًا؛ ولم أُدْخِلْهما مدرسةً، ولن أفعلَ؛ لي كِتَـابٌ أَلَّفْتُـه في الكُوَيْتِ قديمًا سَمَّيْتُه (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجـرِ فسـادِ المـدارسِ)، وكـان مُوَجَّهًـا إلى الـدعاة الـذين

يَكْفُرون بالطاغوت ويَعْجَزون عن إقامة شرع الله في بيوتهم وأولادهم؛ دعوتنا ليست دعوة إلى الأُمِّيَّةِ، أبنائي يَقْرَؤُون ويَكْتُبون وأعمارُهم في الرابعة بفضل الله}. انتهى باختصار.

(21)وقالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ): أَهْلُ بَيْتِي، لم أُدْخِلْ أحدًا منهم إلى هذه المدارسِ الفاسدةِ... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: الطواغيت لا يرضون -ولن يرضوا- أبدًا بإقامة مدارس على منهاج النبوة في بلادنا التي يَحْكُمُونها بقوانينِهم الكافرةِ ويَتَحَكَّمون بسياساتِها ويَتَسَلَّطون على شعوبِها ويُطَوِّعُونهم لخدمةِ أسيادِهم مِنَ الغَربِيِّين الكَفَرةِ؛ ولذا فإنَّ مُحاوَلةَ إقامة مدارس بصورة رسمية على منهاج السلف في واقع الطواغيت ودُوَلِهم اليومَ أَمْرٌ يَكَادُ يكونُ مَيْئُوسًا منه، اللهم إلَّا في ظُرُوفٍ خاصَّةٍ وحالاتٍ نادرةٍ في بعض الدُّوَلِ الفقيرةِ التي تعيش أنظمتُها حالةً مِنَ الفَوْضَى واللَّامَبَالاةِ... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: إن مُشارَكةَ المسلمِ في هذه المدارس وزَجَّه بأولادِه وفَلَذَاتِ كَبِدِه فيها أَمْرٌ يَتَعارَضُ مع عقيدتِه وتوحيدِه وشرعِه، وكلُّ مسلمٍ راعٍ ومسؤولٍ عن ذُرِّيَّتِه... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: المسلمون تَكَالَبُوا على مدارسِ الطواغيتِ، وأَسْلَمُوا لهم ذَرَارِيَّهم [(ذَرَارِيّ) جَمْعُ (ذُرِّيَّة)، والذُّرِّيَّةُ هُمُ الصِّبْيَانُ أَوِ النِّسَاءُ أَوْ كِلَاهُمَا] يُنَشِّئُونهم ويُوَجِّهُونهم كما يَحْلُو لهم وكما يَشْتَهون، فصارتْ حالُنا وحالُ أُمَّتِنا إلى هذا الواقع المريرِ المُخْزِي الذي لا يَخْفَى على كلِّ ذِي عَيْنَين... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: إن هذه الصفحات [يعني صفحاتِ كِتَابِ (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ)] ما هي إلَّا صَرْخَةُ مُشْفِقٍ على قَومِه يَتَأَلَّمُ لأحوالِهم وأوضاعِهم وهَوَانِهم بَيْنَ الأُمَمِ

وتَسَلُّطِ الطواغيتِ، يُرْسِلُها في صُفُوفِهم عَلَّهَـا تُنَبِّهُهُمْ مِن غفلتِهم وتُوقِظُهُمْ مِن سُـبَاتِهم العَمِيـقِ، فيَتَحَرَّكـوا جادِّين لِيَنْبَعِثَ فيهم جِيـلٌ قُـرْآنِيٌّ مُشْـرِقٌ فَرِيـدٌ، يَنْفُضُ عنهم غُبَارَ الـذُّلِّ والهَـوَانِ، ويُعِيـدُ للأُمَّةِ أمجادَهـا ويُبِيـدُ ظُلُماتِ الطواغيتِ، وهي ما خُطَّتْ [أَيْ هـذه الصَّـفَحاتُ] ابتـداءً لِتُخـاطِبَ عَـوَامَّ النـاسِ ورِعَـاعَهم ولا سُـفَهاءَهم الـذِين اِسْـتَحَبُّوا الحيـاةَ الـدنيا على الآخِـرةِ، وانْسَـلَخُوا [الانسلاخُ هـو الانقطـاعُ والانفصـالُ والتَّجَـرُّدُ] عن هـذا الدِّين وجعلوه وراءَهم ظِهْرِيًّا، بل خُطَّتْ لِتُخـاطِبَ -أولًا- أولئـك المُنْتَسِـبِين للـدعوةِ والعلمِ والجهـادِ والإيمـانِ، أولئك الذِين يَتَحَرَّقون صادقِين ويَتألَّمون مُشْفِقِين، لِمَـا وَصَـلَتْ إليـه أحـوالُ أُمَّتِهم مِن تَـرَدٍّ وفسـادٍ، ويُـؤَرِّقُهم تَـدَاعِي الأعـداءِ مِن طـواغيتِ الحُكَّامِ وغـيرِهِم عليهـا وعلى حُرُماتِهـا، ويَسْـعَون لِيُجَـدِّدوا لهـذه الأُمَّةِ أَمْرَهـا؛ فهي [أَيْ هذه الصَّـفَحاتُ] لِأَجْـلِ ذلـك مـا صُـنِّفَتْ حَـوْلَ هـذه المـدارسِ الـتي لم تُؤَسَّـسْ على تَقْـوَى مِنَ اللَّهِ ورضـوانٍ لِتُقَـدِّمَ في الدراسـةِ أو التـدريسِ فيهـا حُكْمًـا فِقْهِيًّا مُحَـدَّدًا كالحُرْمـةِ أو البُطْلَانِ (وإنْ كَـانتْ يَقِينًـا تَمْتَلِئُ بالباطلِ والحـرامِ، بَـلْ فيهـا مـا هـو أطَمُّ وأعْظَمُ من ذلـك، فيهـا الكُفْـرُ والزندقـةُ والإلحـادُ والشـركُ الصُّـراحُ)؛ وإنمـا صُـنِّفَتْ لِتُنَبِّهَ كثـيرًا مِنَ العـامِلِين في الحقـلِ الإسـلاميِّ إلى سَـلْبِيَّاتٍ وعَقَبَـاتٍ تَعْتَرِضُهم، وخُطَّتْ لِتَكـونَ أيضًـا شَـوْكةً وشَـجًّا في حُلُـوقِ الطُّغـاةِ وقَـذًى في عُيُـونِهم، تَكْشِـفُ كثـيرًا مِن أَسـاليبِهم وأَلَاعِيبِهم، وتَفْضَحُ نَوَايَاهُمُ الخَبِيثةَ وحَبَـائِلَهم المُـدَمِّرةَ، وتُبَيِّنُ أن هـذه المـدارس مـا هي إلَّا شـيءٌ من ذلـك، أُسِّسوها للفساد والإفساد والصدِ عن سبيل اللَّه القويم وصراطه المستقيم... ثم قـالَ -أي الشـيخُ المقدسـي-: ومِنَ الفتن والمُنكَـراتِ الـتي دَخَلَتْ قلـوبَ كثـيرٍ مِنَ النـاس، بـل قلـوبَ مَن ينتسـبون للعلم والـدعوة منهم،

اِتَّخَذوها سُنَّةً وعادةً ومَعْروفًا، بل ودِينًا، وما عادوا يُمَيِّزُونها، مُنكَراتُ مدارسِ الطواغيتِ وفِتَنُها، أُشْرِبَتْهَا واللَّهِ القُلُوبُ، حتى ما عُدْتَ تَرَى لها مُنْكِرًا إلا قليلًا، أصبحَ دخولُها عند أكثر أهل زماننا معروفًا -بلْ واجبًا عند عامَّتِهم- وتركُها وهِجْرانُها باطلًا وضلالًا، مع ما فيها مِنَ الضلال العظيم والإفك المُبِين الذي لا يَخْفَى -واللَّهِ- إلا على مَن أعْمَاه اللهُ وطَمَسَ بصيرتَه وحَرَمَه مِن نورِ الفُرقانِ بما كَسَبَتْ يَدَاه، وبرغم وضوح باطل هذه المدارس واشتهار فسادها، فإنك لا تكادُ تَرَى مَن يُنقِذُ أولادَه منها أو يُنْجِيهم مِن شَرِّها، بل ما يزداد أكثر الناس يومًا بعد يوم فيها إلا تَشَبُّثًا، وبباطلها المُبِين ومنكراتِها العظيمةِ وما فيها من خَطَرٍ على الأبناء والذرية إلا استهانةً واستخفافًا، ذلك الاستخفاف وتلك الاستهانة التي جَرَّتْ وتَجُرُّ على الكثيرِين منهم ومِن أولادهم دَمَارًا وفسادًا عظيمًا، وليس ذلك مُقتَصِرًا على عَوَامِّ الناسِ وسُفَهائهم، بل يَشْعُرُ بذلك الدَّمَارِ حتى الدُّعاةِ والخاصَّةِ مِنَ المُلتَزِمِين بتعاليم الدِّين منهم، ويُصِرُّون مع ذلك على إبقاء أبنائهم في هذه المدارس العَفِنَةِ إصرارًا يَجعَلُ الحَلِيمَ بأمْرِهم مُتَحَيِّرًا؛ ولقد جَمَعَتْنِي مَجَالِسُ مع كثيرٍ مِن هؤلاء الأفاضلِ المُتَتَبِّعِين لِسُنَّةِ رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، الحريصِين على أمرِ دِينِهم ودِينِ أبنائهم، بل وممن أنعمَ اللَّهُ عليهم بنعمةِ تطهيرِ بُيوتِهم مِن رِجْسِ التلفزيوناتِ ونحوِها مِن فِتَنِ العَصْرِ (وما أقَلَّهم!)، [فَوَجَدْتُهم] يَشْكُون ويَتَذَمَّرُون مِن فَسادِ الذُّرِّيَّةِ مِنَ الأبناء والبناتِ، وتَحَمُّلِهم لألفاظٍ وكلماتٍ وعاداتٍ وأحوالٍ غَرِيبةٍ على أبائهم وأُمَّهاتِهم ما رَبَّوْهم ولا عَوَّدُوهم عليها؛ وما زلت أذْكُرُ أحَدَ أولئك الإخوةِ الأفاضلِ، يومَ أنْ جَلَسْتُ إليه وهو يَذْرِفُ الدُّموعَ ويَبْكِي حَزَنًا على أحوالِ أبنائه، وأتَذَكَّرُه جيدًا وهو يدعو على

الحكومة الفاسدة والمُجتمَعِ المُنْحَرِفِ، ويَتَحَسَّرُ على انْفِلَاتِ الأُمورِ مِن يديه بعدَ أنْ شَبَّ الأبناءُ على تلك الألفاظِ والعاداتِ وما عادوا يَستمِعون لإرشاداتِه أو يَكْتَرِثون بِتَوجِيهاتِه، وأَذْكُرُ أنني قلتُ له يومَها فيما قلتُ {إن مُصِيبَتَنا أن هذه المدارس أُشْرِبَتْهَا قُلُوبٌ، وأصبح أَمْرُنا معها كأَمْرِ العَوَامِّ، لا نستطيعُ التفريطَ بها أو التَّضْحِيَةَ بشهاداتِها وبهَجْرِها في سبيلِ حِفْظِ دِينِنا ودِينِ أبنائنا، والحقُّ يُقال، إن أَكْثَرَنا أصبحَ أَمْرُ هذه المدارس ونجاحُ أبنائه فيها أَهَمَّ عنده مِن أَمْرِ دِينِ اللَّهِ وسُلوكِ صِراطِه المستقيمِ، وإنني لأعجب أين غَيْرَتُنا على دِينِنا ودِينِ أبنائنا، كيف نقذفُ بهم في أيدي أولياءِ الشيطانِ ثم نأتي ونتباكَى بعدَ فواتِ الأوانِ ونعض أصابعَ الندمِ على انحرافِ ذُرِّيَّاتِنا، بل أين مِنَّا غَيْرةُ أبي سلمان الفارسي، ذلك المجوسيُّ الذي كان يَغَارُ على دِينِه الباطلِ، حتى قامَ برَبْطِ ابْنِه بالسلاسلِ في بَيْتِه مَخَافةَ أنْ يُبَدِّلَ دِينَه بالنصرانيةِ}، وقلتُ له أيضًا {حقًّا إن الحكومات فاسدة مُفسدة لا يَهُمُّها أَمْرُ الدِّينِ وأهلِه، بل هي في زماننا حَرْبٌ على الدينِ ومِن ألَدِّ أعدائه، لذا فهي حقًّا سَبَبٌ عظيم مِن أسباب فسادِ المجتمعِ، ولكنَّ المسؤولَ الأولَ عن مصائب الأبناء هو نحن الآباءُ، إذ ألقينا بأبنائنا وأسلمناهم لمدارسهم المنحرفة فساهمنا بذلك في إفسادهم من حيث لا نشعر، وما ذلك إلا بسبب تَهاوُنِنا بفسادِها وانحرافاتِها، وكان أَهْوَنُ علينا أنْ نُلْقِي بهم بين براثن وُحُوشٍ كاسرةٍ فَتُمَزِّقُ أبدانَهم وأجسادَهم ويَمُوتُون على إسلامِهم، مِن أنْ يُمَزِّقَ الطواغيتُ -بمنهاجِهم ومدارسِهم هذه- عقيدتَهم ويُدَمِّرُون أخلاقَهم ووَلَاءَهم للدينِ وأهلِه}، ورَحِمَ اللَّهُ ابنَ القيم إذ يقول [في تحفة المودود] {فما أَفْسَدَ الأَبْنَاءَ مِثلُ تَغفُّلِ الآبَاءِ وإهمالِهم واستسهالِهم شررَ النَّار بَيْنَ الثِّيَابِ!، فَأَكْثَرُ الآبَاءِ يعتمدون مع أَوْلَادهم

أعظمَ ما يَعْتَمِدُ الْعَدُوُّ الشَّديدُ الْعَـدَاوَةِ مَـعَ عـدُوِّه وهم لَا يَشْعُرُونَ!، فَكَمْ مِن وَالِدٍ حَرَمَ وَلَدَهُ خـيرَ الـدُّنْيَا وَالآخِـرَة وَعَرَّضَه لهلاكِ الدُّنْيَا وَالآخِرَة!، وكُلُّ هَذَا عواقبُ تَفْرِيـطِ الآبَـاءِ فِي حُقُـوق اللـه وإضـاعتِهم لَهَـا وإعراضِـهم عَمَّا أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْهم من الْعلم النـافع وَالْعَمَـل الصَّـالح}... ثم قـالَ -أي الشـيخُ المقدسـي-: قمتُ بكتابـة هـذه الورقات [يعني ورقات كِتَـابِ (إعـدادُ القـادةِ الفـوارسِ بهجرِ فسادِ المـدارسِ)]، ولم أُوَجِّهْ حـديثِي فيهـا ابْتِـدَاءً إلى أولئك الـذِين انسـلخوا عن دِينِهم وسَـلَخُوا أبنـاءَهم وأهلِيهم عنه وعن تعاليمه واستحبُّوا الحيـاةَ الـدنيا على الآخـرةِ، فهـؤلاء وإن كـانوا مُطـالَبِين بهـذا الـذي نحن بصـددِه، إلا أنَّ لهم شـأنًا آخَـرَ، وللحـديثِ معهم صـورةٌ وطريقةٌ أُخْرَى وأَوْلَوِيَّاتٌ وتفاصيلُ كثـيرةٌ [قلتُ: هـؤلاء محتـاجون أن يُتحـدثَ معهم في معـنى (لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ) ونَواقِضِها وشُـروطِ صِـحَّتِها، وفي الـولاء والـبراء، وفي معـنى (الطـاغوت) وصـفة الكفـر بـه (اعتقـادًا وقَـولًا وعَمَلًا)، وفي أصلِ الإيمان (وهـو الحـدُّ الأدنى الـذي بـه ينجو صاحبه من الخلود في النار)، وفي أركـان الإيمـان التي لا يصح إيمان أحد إلا باجتماعها فيه (وهي الاعتقاد والقـول والعمـل)، وفي الفَـرْقِ بين دار الإسـلام ودار الكفـر، وفي معـنى (إظهـار الـدين) في دار الكفـر]، ولكـني أُوَجِّهُـه ابْتِـدَاءً إلى إخواننـا في اللَّه، المُتَتَبِّعِين لطريقةِ رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم، أولئك الـذين يَهُمُّهم شأنُ هذا الدِّينِ، ويُؤَرِّقُهم ما آلَ إليه حالُه وحـالُ أتْباعِـه مِن ذُلٍّ وهَـوَانٍ على النـاسِ، ويعملـون جاهـدِين لَيْلَ نَهَارَ للدعوة إليه والاستقامة عليـه، ومـع ذلـك لَبَّسَ عليهم إِبْلِيسُ، فوَقَعـوا وأَوْقَعـوا أبنـاءَهم في شَـرِّ هـذه المـدارسِ ومُنْكَراتِها، إلى هـؤلاء أوَّلًا، وللآخَـرِين تَبَعًـا، أُقَـدِّمُ نصـيحتِي هـذه لعلَّهـا تَقَـعُ في نُفُوسِـهم موقعًـا حَسَنًا، فيُبادِروا بإنقاذ أبنائهم وفَلَذَاتِ أَكْبادِهم مما يَكِيدُ

لهم طواغيتُ هذا الزمانِ ويُـدَبِّرون من إفسـادٍ وتضـليلٍ (مِن خلال مدارسِهم الفاسدة هذه وأجهزتِهم المختلفـةِ الأُخْـرَى)، فيتخطـوا بـذلك عَقَبـةً عظيمـةً مِنَ العَقَبـاتِ الكثيرةِ التي تَعُوقُ طريقَ الدعوة إلى اللّه، وتَقِفُ حاجزًا رَهِيبًـا في طريـقِ إعـدادِ وتربيـةِ جيـلٍ إسـلاميٍّ قُـرْآنِيٍّ فَرِيـدٍ... ثم قـالَ -أي الشـيخُ المقدسـي- تحت عنـوان (أَهَمِّيَّةُ مرحلـةِ الطُّفولـةِ والصِّـبَا وخُطورتُهـا): واعلمْ رَحِمَك اللّهُ أنَّ أخطرَ المَراحـلِ وأَهَمَّهـا تَـأثِيرًا في عُمُـرِ الإنسـانِ هي مَرحَلـةُ الطُّفولـةِ والصِّـغَرِ، المَرحَلـةُ الـتي يُـدخِلُ أكـثرُ أهـلِ زَمانِنـا أبنـاءَهم فيهـا هـذه المَـدارسَ النَتِنَةِ، تلك المرحلةُ التي يكـونُ فيهـا القَلْبُ كالصَّـحِيفةِ البَيْضاءِ تَنْقُشُ فيها ما تَشاءُ وتَكتُبُ عليها ما تُرِيـدُ، وقـد قِيلَ {حَرِّضْ بَنِيكَ على الآدابِ في الصِّغَر *** كيما تَقَـرَّ بهم عَيناكَ في الكِبَرِ*** وَإِنَّما مَثَـلُ الآدابِ تَجمَعُهـا *** في عُنْفُـوَانِ الصِّـبا كـالنَّقْشِ في الحَجَـرِ}؛ ويَـدُلُّك على خُطورةِ هذه المرحلةِ دَلَالةً واضحةً ما رَواه البخـاريُّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ {قالَ رَسُـولَ اللّهِ صَـلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مـا مِن مَوْلُـودٍ إلّا يُولَـدُ عَلَى الْفِطْـرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أو يُنَصِّرَانِهِ أو يُمَجِّسَانِهِ)}، وفيه أنَّ هـذه المرحلةَ مِن عُمُرِ المَولودِ خَطِيرةٌ جِدًّا بحيث يُمْكِنُ لأبَوَيْه أنْ يَحْرِفَـاه فيهـا بِسُـهُولةٍ عن فِطْـرةِ اللّهِ الـتي فَطَـرَ الناسَ عليها، فـالمَولودُ في هـذه السِّـنِّ كقِطْعـةِ عَجِينٍ تُشَكِّلُها كيف تَشَاءُ، أَمَّا إذا شَبَّ وكَبُرَ وتَرَعْرَعَ فـإنَّ ذلـكَ يَعْدُو صَعْبًا عَسِـيرًا غـيرَ مَيْسُـورٍ، وصَـدَقَ مَن قـالَ {قَـدْ يَنْفَعُ الأَدَبُ الأَوْلادَ فِي صِغَرٍ*** وَلَيْسَ يَنْفَعُهُمْ مِنْ بَعْـدِهِ أَدَب *** إِنَّ الْغُصُونَ إِذَا عَدَّلْتَهَا اعْتَـدَلَتْ *** وَلا تَلِينُ إذا صارَتْ مِنَ الْخَشَبِ}... ثم قالَ -أي الشـيخُ المقدسـي-: واستطاعَ هـؤلاء الطَّواغِيتُ بِدَسِّـهم السُـمَّ في الدَّسَـمِ، وعن طريقِ مَوَادِّ التاريخِ [قـالَ الشـيخُ محمـد إسـماعيل المقـدم (مؤسـس الـدعوة السـلفية بالإِسْـكَنْدَرِيَّةِ) في

مُحاضَـرة بعنـوان (المـؤامرة على التعليم) مُفَرَّغَـةٍ على هـــذا الرابط: رئيسُ لَجْنَـــةِ التعليمِ بمَجْلِسِ الشَّـــعْبِ، المَدعُو (صوفي أبو طالب)، بَعْدَ أنْ تَـرَكَ مَنْصِـبَه يُصَـرِّحُ لبعضِ الجَرائــدِ أنَّه لم يَشــتَرِكْ في وَضْــعِ كُتُبِ التــاريخِ المُقَرَّرةِ على تلاميذِ المَرحَلةِ الإعداديَّةِ أو الثَّانَويَّةِ، رُبَّمـا أرادَ أنْ يُبَرِّئَ نَفْسَه مِن هذه الجَرِيمةِ، وأشارَ بأنَّ منـاهجَ التـــاريخِ شَـــوَّهَتِ التـــاريخَ الإســـلامِيَّ وزَيَّفَتْه. انتهى باختصـــار. وقـــالَ الشـــيخُ عليُّ بنُ نـــايف الشـــحود في (موسوعة الأسرة المسلمة): ونظرًا لأهمية التـاريخ في حياة الأمم، فقد لجأ أعداء هذه الأمة -فيما لجـؤوا إليـه- إلى تاريخ هـذه الأمـة، لتفريـق جمعهـا وتشـتيت أمرهـا وتهـوين شـأنها، فـأدخلوا فيـه مـا أفْسَـدَ كثـيرًا مِنَ الحقـائقِ، وقَلَبَ كثـيرًا مِنَ الوقـائع، وأقـاموا تاريخًـا يوافق أغراضهم ويخدم مآربهم ويحقق ما يصبون إليـه. انتهى. وقـالَ الشـيخُ عليُّ بنُ محمـد الصـلابي (عضـو الأمانة العامة للاتحـاد العـالمي لعلمـاء المسـلمين) في كتابــه (الدولــة العثمانيــة، عوامــل النهــوض وأســباب السقوط): إنَّ التاريخَ الإسلاميَّ (القديمَ والحـديثَ) عِلْمٌ مُســتهدَفٌ مِن قِبَـلِ كـلِّ القُـوَى المُعادِيَـةِ للإســلامِ، بِاعْتِبَـارِه الوِعَـاءَ الْعَقَـدِيَّ والفِكْـرِيَّ والتَّرْبَـوِيَّ في بِنَـاءِ وصِـيَاغةِ هُوِيَّةِ الشُّـعوبِ الإسـلاميةِ. انتهى] والْجُغْرَافِيَـا وما يُسَمُّونه بالتَّربِيَـةِ الوَطَنِيَّةِ (وكـان الأَوْلَى أنْ تُسَـمَّى بالوَثَنِيَّةِ) [قـالَ الشـيخُ المقدسـي في مَوضِـعٍ آخَـرَ مِن كتابِه: فالمسألةُ لا تَقِفُ عند تلك المادَّةِ الـتي يُسَـمُّونها بالتَّربِيَةِ الوَطَنِيَّةِ، والتي يَستَغِلُّونها مِن أَوَّلِها إلى آخِرِها في تحقيقِ ما يُريدون، بَل تَتَعَدَّى ذلك لِتَشمَلَ الْجُغْرَافِيَا والتاريخَ، بَلْ وجميعَ المَوَادِّ. انتهى باختصار]، استطاعوا عن طريـــقِ هـــذا وغـــيرِه أنْ يَجعَلـــوا الرَّابِطـــةَ الأُولَى والوَشِـيجةَ الأساسِـيَّةَ والحَقِيقِيَّةَ في نُفُـوسِ كثـيرٍ مِنَ الأبناءِ، هي رابِطـةُ العُرُوبـةِ والقَوْمِيَّةِ العَرَبِيَّةِ، ونَسـخُوا

الإسلامَ، أو قُـلْ على أحسـنِ الأحـوالِ جَعَلـوه تَبَعًـا لهـا، تُهَيْمِنُ عليه ولا يُذْكَرُ إلَّا بَعْدَها [أَيْ لا يُذْكَرُ (الإسـلامُ) إلَّا بَعْدَ (العُرُوبةِ)]، كما سيَأْتِي بَيَـانُ ذلـك وتفصـيلُه كُلِّه إنْ شـاءَ اللَّهُ تَعـالَى، فَنَشَـأَتْ بفِعْـلِ ذلـك أَجْيَـالٌ مَمْسُـوخةٌ تَتَسَـمَّى بأسـماءِ المُسـلِمِين وتَنْتَسِـبُ إلى جِلْـدَتِهم، وغالِبِيَّتُهم في الحقيقةِ أعداءٌ للإسلامِ ولِأَهْلِه شَـعَروا أو مِن حيث لا يَشْعُرون، جَرُّوا على أُمَّتِهم العـارَ والـوَيْلاتِ، وتفاصيلُ ذلك وأدِلَّتُه موجـودةٌ مشـهورةٌ مفضـوحةٌ، في بلادِنـا وشَـوَارِعِنا وأسـواقِنا، وَلَا حَـوْلَ وَلَا قُـوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ العَلِيِّ العظيمِ... ثم قـالَ -أي الشـيخُ المقدسـي-: ومِنَ الأبناءِ مَن تَأَثَّرَ برُفَقَاءِ السُّوءِ، أو المُدَرِّسِين المُنحَـرِفين أو المُلحِدِين، المُمْتَلِئةُ بهم المدارسُ، تأثيرًا قَوِيًّا جَعَلَهم يَتَطَبَّعـون بطِبَـاعِهم، أو يَكْتَسِـبون منهم مَنـاهِجَهم وسُبُلَهم في الحَيَـاةِ وطُموحـاتِهم وآمـالَهم وأهـدافَهم، فَبَـذَروا فيهم بُـذُورَ الشُّـيُوعِيَّةِ أو العَلْمَانِيَّةِ أو القَوْمِيَّةِ والبَعْثِيَّةِ أو غيرِهـا مِن سُـبُلِ المُجـرِمِين... ثم قـالَ -أي الشـيخُ المقدسـي-: يَقـولُ أَحَـدُ المُـرَبِّين المُعاصِـرِين واصِفًا هذه المدارسَ وأمثالَها ما مُجْمَلُـه {إنَّ طَـواغِيتَ هذا الزمانِ أَشَدُّ خُبْثًـا مِن فِرْعَـوْنَ، لِأنَّ عندهم ولَـدَيْهِمْ مِن وسائلِ المَكْرِ والكَيْدِ والإفسادِ ما لم يكنْ لِيُدْرِكَـه أو يَعْرِفَـه فِرْعَـوْنُ، ولقـد كـان عَـدُوُّ اللـهِ أَقَـلَّ منهم خُبْثًـا ومَكْـرًا حين أَخَـذَ يُقَتِّلُ أَبْنَـاءَ بَنِي إسـرائيلَ وَيَسْـتَحْيِي نِسَـاءَهُمْ مَخَافَـةَ أَنْ يَظْهَـرَ منهم مَن يَـرُدُّ ويُنْكِـرُ باطلَـه وطُغْيانَه، ولو أنَّه أَنْشَأَ مِثْلَ هذه المدارسِ الـتي أَنْشَـأَها هـؤلاء الطَّواغِيتُ، وبَثَّ فيهـا مِن فَسـادِه وإلحـادِه وزَنْدَقَتِه وسُمُومِه وباطِلِه كما يَفْعَلـون، لَأَدْرَكَ بسُـهُولةٍ ما يُرِيدُ، ولَحَطَّمَ بذلك الأُمَّةَ بإفسادِ أبنائِها، ولَقِيـلَ عنـه في الوقتِ نَفْسِهِ (صاحِبُ فَضِـيلةٍ ومَعْرِفـةٍ وناشِـرُ عِلْمٍ وحَضَارةٍ وَمَاحٍ للأُمِّيَّةِ)!}؛ فلا تَعجَبْ بعدَ ذلـك مِن جَعْلِهم التعليمَ إلزامِيًّا ومَجَّانِيًّا كما نَصَّتْ دَساتِيرُهم، فليس هـذا

مِن حِرْصِهم على العِلْمِ والمَعرِفةِ، بَلْ هو مِن حِرْصِهم على تَحقِيقِ هذا المَكْرِ والخُبْثِ والباطِلِ المذكورِ، وفي الوقتِ نَفْسِه تَلْهَجُ الأَلْسِنةُ بشُكْرِهم والثَّناءِ عليهم بَلْ والدُّعاءِ لهم، ولو تَكَشَّفَتِ الحقائقُ لَدَعَوْا عليهم ولَعَنُوهم لَعْنًا كبيرًا؛ وعليه فاعْلَمْ رَحِمَك اللهُ أنَّ كُلَّ طاغوتٍ مِن طواغِيتِ هذا الزَّمانِ، يَعْمَلُ جاهِدًا عن طَرِيقِ هذه المدارسِ على تَثْبِيتِ كُرْسِيِّه وكَرَاسِيِّ حِزْبِه أو عائلَتِه وعَشِيرَتِه؛ ومِن أَهَمِّ خُطَطِهم- التي يُوحِيها لهم أَوْلِياؤهم مِن شَيَاطِينِ الجِنِّ والإنْسِ- في ذلك؛ أوَّلًا، غَرْسُ الحُبِّ في نُفوسِ النَّشْءِ والوَلَاءِ لهم ولحُكوماتِهم، وعَوائِلِهم أو أَحْزابِهم الحاكِمةِ، إما صراحةً، أو يُغْطَّى بغِطَاءِ حُبِّ الوَطَنِ والدِّفاع عنه؛ ثانيًا، تَربِيَتُهم على احترامِ الْقَوَانِينِ الوَضْعِيَّةِ التي وضَعُوها هُمْ وكَفَلُوا [أَيْ ضَمِنُوا] فيها ثَبَاتَ عُرُوشِهم وحُكْمِهم الكافرِ، فيُرَبُّون النَّشْءَ على احترامِها ويَغْرِسون في نُفُوسِهم أنَّ فيها العدالةَ وحِفْظَ الحُقوقِ، كما يُرَبُّوهم على تَقْدِيس وإجلالِ النِّظامِ [يَعْنِي السُّلْطةَ الحاكِمةَ] السائِدِ في البَلَدِ، دِيمُقْراطِيًّا كان أم اشتراكِيًّا أو غير ذلك، وأنَّ فيه الحُرِّيَّةَ والمُساواةَ والمَصالِحَ العامَّةَ وغير ذلك مما يَهْرِفُون [أَيْ يَهْذُونَ] به؛ ثالثًا، إبْعادُ الأبناءِ عنِ الرَّابِطة الإسلامِيَّةِ (رابِطةِ العقيدةِ التي فيها عِزُّهم وسُؤْدَدُهم [أَيْ وسِيَادَتُهم] وخلاصُهم مِن هؤلاء الطواغيت)، واستبدُالها بِرَابِطَةِ القَومِيَّةِ العَرَبِيَّةِ [وقالَ الشيخُ ابنُ باز في (نقد القومية العربية): ولا رَيْبَ أنَّ الدَّعوةَ إلى القَومِيَّةِ العَرَبِيَّةِ مِن أَمْرِ الجاهِلِيَّةِ، لأنَّها دَعوةٌ إلى غيرِ الإسلامِ... ثم قالَ -أي الشيخُ ابنُ باز-: إنَّ مِن أعظَمِ الظُّلْمِ وأَسفَهِ السَّفَهِ أنْ يُقارَنَ بين الإسلامِ وبين القَومِيَّةِ العَرَبِيَّةِ، لا شَكَّ أنَّ هذا مِن أعظَمِ الهَضْمِ للإسلامِ والتَّنَكُّرِ لِمَبادِئِه السَّمْحَةِ وتَعالِيمِه الرَّشِيدةِ، وكيفَ يَلِيقُ في عَقْلِ عاقلٍ أنْ يُقارِنَ بين

قَوْمِيَّةٍ لو كان أبو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ بْنَ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةُ بْنَ رَبِيعَةَ وأضرابُهم مِن أعداءِ الإسلامِ أَحْيَاءً لَكانوا هُمْ صَنادِيدَها [أَيْ قادَتَها] وأَعْظَمَ دُعاتِها، وبين دِينٍ كريم صالحٍ لِكُلِّ زَمانٍ ومَكانٍ دُعاتُه وأنصارُه هُمْ محمدٌ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وعُمَرُ بنُ الخَطّابِ وعُثْمانُ بنُ عَفَّانَ وعَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ وغيرُهم مِنَ الصَّحابةِ صَنادِيدِ الإسلامِ وحُمَاتِه الأبْطالِ ومَن سَلَكَ سبيلَهم مِنَ الأَخْيَارِ؟!، لا يَستَسِيغُ المُقارَنةَ بين قَومِيَّةٍ هذا شأنُها وهؤلاء رِجالُها وبين دِينٍ هذا شأنُه وهؤلاء أنْصارُه ودُعاتُه، إلاَ مُصَابٌ في عَقْلِه أو مُقَلِّدٌ أعْمَى أو عَدُوٌّ لَدُودٌ للإسلامِ، وما مَثَلُ هؤلاء في هذه المقارنة إلّا مَثَلُ مَن قارَنَ بين البَعْرِ والدُّرِّ [البَعْرُ هو رَوْثُ الغَنَمِ والإِبِلِ وما شابَهَها؛ والدُّرُّ جَمْعُ دُرَّةٍ، وهي اللُّؤْلُؤَةُ العَظِيمةُ الكَبِيرةُ]، أو بين الرُّسُلِ والشَّياطِينِ؛ ثم كيفَ تَصِحُّ المُقارَنةُ بين قَومِيَّةٍ غايَةُ مَن ماتَ عليها النَّارُ، وبين دِينٍ غايَةُ مَن ماتَ عليه الفَوزُ بجِوارِ الرَّبِّ الكَرِيمِ في دارِ الكَرَامةِ والْمَقَامِ الأَمِينِ. انتهى باختصار]، بَلْ وبِروابِط الجِنْسِيَّاتِ [يَعْنِي رابِطةَ المُوَاطَنَةِ (المُقْتَبَسةَ مِنَ القوانِينِ الأُورُوبِّيَّةِ)] الهَزِيلةِ التي اصْطَنَعوها تَبَعًا لدُوَيْلاتِهم وفَرَّقُوا المسلمِين بها، وتَعمِيقُ مَعانِيها في النُّفوسِ، والتي تَعْنِي في مَناهِجِهم الوَلاءَ لهذه الأَنْظِمةِ الفاسِدةِ وطَواغِيتِها المُفْسِدِين؛ وسنُدَلِّلُ على ذلك كُلِّه مِن مَقولاتِهم وتَصرِيحاتِهم وقَوانِينِهم ومَناهِجِهم، كما قِيلَ {مِنْ فَمِكَ أُدِينُكَ}؛ والحَقُّ يُقَالُ، أنَّنا لو أَرَدْنا أنْ نَخُوضَ في مدارسِ هؤلاء الطَّواغِيتِ في الأَنْظِمةِ كُلِّها جَمْعاءَ، ونُبَيِّنَ صِحَّةَ ما نَرْمِي إليه فيها نِظَامًا نِظَامًا، لَكَلَّفَنا ذلك مِنَ الوَقتِ والجُهْدِ الكثيرَ، ولَأَمْسَتْ هذه الرِّسالةُ [يعني كِتَابَ (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فِسادِ المدارسِ)] أَضْعافَ أَضْعافِ حَجْمِها هذا... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: ولو خَرَجْنا إلى واقعِ المدارسِ

في هذا البَلَدِ [يَعْنِي دَولةَ الكُوَيْت] وغـيرِه مِنَ البلادِ في هذا الزَّمانِ وتَأمَّلْنا ونَظَرْنا في أحوالِ مُدَرِّسِيها، لَوَجَـدْنا أكثرَهم لا يَعْدُون ما ذَكَرْناه آنِفًا، فَهُمْ بين صَلِيبِيٍّ حاقِـدٍ قَلْبًـا وقالِبًـا، وبين وَلِيٍّ مِن أولِيـاءِ الغـربِ مَسـحُورٍ بحَضارَتِهم وثَقافَتِهم النَتِنَـةِ، أو مُلْحِـدٍ شُـيُوعِيٍّ يُسَـبِّحُ بحَمْـدِ مَـارْكِسَ ولِينِينَ، أو بَعْثِيٍّ قَـوْمِيٍّ، أو رافِضِـيٍّ شِيعِيٍّ، أو عَلْمانِيٍّ لا يَعِـرِفُ صـلاةً أو صِـيَامًا ولا يَعْتَـرِفُ بِـدِينٍ بَـلْ دَأبُـه التَّشـكِيكُ والطَّعْنُ في الأديَـانِ، أو مِن أوْلِيـاءِ الطَّواغِيتِ، أو دُنْيَـوِيٍّ لا يَهُمُّه سِـوَى الـرَّاتِبِ والـدِّرْهَمِ وَالـدِّينَارِ يَتَلَقَّى أوامِـرَ المسـؤولِين أيًّا كـانت لِيَرْكَـعَ ويَنْقَـادَ لَهـا، أو مِنَ المُفْسِـدِين في الأرضِ المُنخَـرِطِين في المَلَـذَّاتِ والشَّـهَواتِ لا يُفَرِّقـون بين حَلَالِها وحَرامِها مِن خَمْرٍ أو زِنًى أو لُـوَاطٍ أو غـيرِ ذلـك؛ وسنَذكُرُ في الصفحاتِ القادمةِ بعضَ ما يَدُلُّ على وُجودِ هذه الأصنافِ كُلِّها في هذه المدارسِ، والشاهِدُ مِن ذلك كُلِّه، أنْ يَعرِفَ الأبُ نَوعِيَّةَ الوُحـوشِ والمُجـرِمِين الـذِين أُلْقَى بأبنائـه بين بَـراثِنِهم وأنْيَـابِهم، والـذِين يَتَسَـتَّرون بلِبـاسِ المُدَرِّسِـين والمُعَلِّمِين والمُـوَجِّهين والتَّربَـوِيِّين، {فَقَاتِلُ النَّفْسِ مَأخُوذٌ بِفِعْلَتِهِ *** وَقَاتِلُ الرُّوحِ لا يَدْرِي بِـهِ البَشَـرُ}... ثم قـالَ -أي الشـيخُ المقدسـي-: وهـذا الشـيخُ أبـو بكـر أحمـد السـيد (مِنَ العـامِلِين في مجـالِ التربيـة والتعليم)، يقـول في رسـالة لـه [وهي باسـم (رسالة إلى المدرسين والمدرسات)] {ولا تَنْسَ يـا أخي أنَّ هناك مِنَ المُدَرِّسِين والعامِلِين في حقلِ التعليمِ مَن يَقُـومُ بنَشْـرِ الـدعواتِ الهَدَّامـةِ بين الطُّلَّابِ ويُحـارِبُ الاتجاهاتِ الإسلاميةَ، فهذا مُدَرِّسٌ يَنْشُرُ الإلحادَ ويُشَـكِّكُ في وُجودِ الخالقِ عـز وجـل، وهـذا وَكِيـلُ مدرسـةٍ يَصَـعُ العَقَبـاتِ أمـامَ تلاميـذِه الـذِين يُريـدون أداءَ الصـلواتِ جَماعةً، وهذا ناظِرٌ يَمْنَعُ تَكْوِينَ أيَّ جَماعـةٍ إسـلاميةٍ في المَدرسـةِ ويَحْظُـرُ أيَّ نَـدَواتٍ إسـلاميةٍ، وهـذه مُدَرِّسـةٌ

مُتَبَرِّجةٌ تُدَرِّسُ لِبَنَاتِنا التَّرْبِيَةَ الإسلامية، وهذه ناظِرةٌ تَسْخَرُ مِن تِلْمِيذةٍ أطاعَتْ أَمْرَ رَبِّها وتَحَجَّبَتْ، وهذا أستاذٌ قد تَفَرْنَجَ ودَخَلَ قاعةَ المحاضراتِ فاتِحًا أَعْلَى قميصِه لِيَرَى طُلَّابُه ما تَحَلَّى به مِن زِينةِ النساءِ (ونَعْنِي بها تلك السِّلْسِلةَ الذَّهَبِيَّةَ التي سَلْسَلَ بها عُنُقَه)، وهكذا تَرَى للباطلِ وحِزْبِ الشيطانِ جُنودًا مُجَنَّدةً في حقلِ التعليمِ، ثم يَخْرُجُ الطُّلَّابُ من معاهدهم بعدَ تَلَقِّي العُلومِ على أيدي أمثالِ هؤلاء المُدَرِّسِين لِتَسْتَقْبِلَهم أجهزةُ الإعلامِ بِوَابِلٍ مِنَ المُسَلْسَلاتِ والمُبارَيَاتِ والمَسْرَحِيَّاتِ والأفْلَامِ التي تُزَيِّنُ لهم المُنْكَرَ فيَتَنَامُون سُكَارَى ثم يَستَيْقِظونَ سُكَارَى، وهكذا يَخْرُجُ لنا جِيلٌ يَسْتَخِفُّ مُعْظَمُ شَبَابِه بأوامرِ اللَّهِ وتعاليمِ الدِّينِ وقد يَشُكُّون في وُجودِ الخالقِ سُبْحانَه وتَعالَى}... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: فإذا عَرَفْتَ هذا كُلَّه يا عبدَالله، وتَبَيَّنَ لك فَسَادُ غالِبِيَّةِ مُدَرِّسِي هذهِ المدارسِ وانحرافُهم، فَلْتَعْلَمْ بعدَ ذلك، إنْ كُنْتَ مِمَّن أُلْقِيَ أبناءَه في هذه المُستَنقَعاتِ الآسِنَةِ [أي النَّتِنةِ]، أنَّ أبناءَك هؤلاء -وخاصَّةً الصِّغَارَ منهم- يَتَأَثَّرون بِأُولَئِكَ المُدَرِّسِين تَأَثُّرًا عَظِيمًا، فإذا كان المَرْءُ على دِينِ خَلِيلِه وصَدِيقِه الذي هو مَثِيلُه وفي مُستَواه غالِبًا، فكيف بشَيْخِه ومُعَلِّمِه وأستاذِه؛ ولِأجْلِ ذلك كان أَحَدُ السابِقِين يُوصِي مُعَلِّمَ أبنائه ومُؤَدِّبَهم فيما يُوصِيه فيقولُ {لِيَكُنْ أَوَّلَ إصلاحِك الوَلَدَ إصلاحُك لِنَفْسِك، فإنَّ عُيُونَهم مَعقُودةٌ بِعَينِك، فالحَسَنُ عندهم ما صَنَعْتَ، والقُبْحُ عندهم ما تَرَكْتَ}؛ وَهَا هُوَ أَحَدُ المُرَبِّين المُعاصِرين يُؤَكِّدُ هذه المَعانِي في مُحاضَرةٍ له، فيقولُ {وَلْتَعْلَمْ يَا أَخِي الأَبُ أَنَّ وَلَدَك بمُجَرَّدِ إدخالِه المدرسةَ يقولُ في نَفْسِه (لو أنَّ أَبِي مُرَبٍّ لَرَبَّانِي في البَيْتِ، ولكنَّ أَبِي مُعَذِّبٌ فَقَطْ، يَمْلأُ بَطْنِي، ويَكْسُو جِلْدِي، ويُعْطِينِي مَبَالِغَ، أَمَّا المُرَبِّي الحَقِيقِيُّ الذي آخُذُ منه المعلوماتِ وأَتَلَقَّى منه الدُّروسَ

والتَّوجِيهاتِ فهو المُدَرِّسُ)، وَلِهذا يَثِقُ بكَلَامِ الأستاذِ أكثرَ مِمَّا يَثِقُ بكَلَامِك أنتَ، إذَا أرْسَلَه المُدَرِّسُ نَفَّذَ، وإذا أرْسَلْتَه أنتَ يَتَكاسَلُ، وإذا عَرَضَ المُدَرِّسُ رَغْبَتَه في أنْ يَخْدِمَه أيُّ طالِبٍ، فجميعُ الطُّلَّابِ يَتَسابَقون في ذلك، يَوَدُّ كُلُّ واحدٍ أنْ يَنَالَ شَرَفَ خِدْمةِ الأستاذِ، ولكنَّ الأبَ إذا أرسَلَ وَلَدَه تَجِدُ الوَلَدَ لا يَقُومُ إلَّا بِتَعَبٍ، فعليك أنْ تَعْلَمَ أنَّ المُدَرِّسَ له الأثَرُ الكَبِيرُ في تَربِيَةِ وَلَدِك}... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي- تحت عنوان (فَسَادُ الرُّفْقةِ والخِلْطةِ مِنَ الطُّلَّاب في هذه المَدارسِ): ولا يَصِحُّ أنْ يَقُولَ [أيِ المُنْصِفُ] {إنَّ الفَسادَ يَمْلأُ المُجتمَعَ، وما تُحاذِرونه وتَخافون منه في هذه المدارسِ مِن هذا الوَجْهِ [أيْ وَجْهِ المُرافَقةِ والاختِلاطِ] مَوجُودٌ في الشَّوارِعِ والأسواقِ}، لِأنَّ وُجودَه شيءٌ، ومُرافَقةُ الإنسانِ له ومُشارَكَتُه فيه شيءٌ آخَرُ، وأنْ يَمُرَّ فيه مُرورًا شيءٌ، وأنْ يَقضِيَ فيه ساعاتِ أيَّامِه وسِنِين عُمُرِه شيءٌ آخَرُ أيضًا، فَقَضِيَّةُ المُشارَكةِ الفِعلِيَّةِ في المُنكَرِ تَختَلِفُ كثيرًا عن مُجَرَّدِ المُرورِ به، تَمَامًا كالفَرْقِ في قَضِيَّةِ سَمَاعِ المَعازِفِ بغَيرِ قَصْدٍ وبين تَقَصُّدِ استِماعِها... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: وَقَدِيمًا قِيلَ {الصاحِبُ ساحِبٌ} خاصَّةً إذا كانَ هذا الصاحِبُ مِن عُمُرِ الصَّبِيِّ (أو الشَّابِّ) أو مِن أتْرابِه، فالصَّبِيُّ عَنِ الصَّبِيِّ أَلْقَنُ -وكذا الشابُّ عن الشَّابِّ- فَهُوَ عَنهُ آخِذٌ وَبِه آنِسٌ، وقد قالوا {عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ *** فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي}، وقد أخبَرَنا اللهُ تعالى أنَّ مِنَ الأمورِ التي يَتَنَدَّمُ ويَتَحَسَّرُ عليها الهالِكون يَومَ لا تَنْفَعُ الحَسَراتُ ولا يُجْدِي النَّدَمُ رُفْقةُ السُّوءِ، قالَ سُبْحانَه {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا، يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا، لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي...} الآيَاتِ، وفي حَديث أبي داود والترمذي وغيرِهما {الرَّجُلُ عَلَى

دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ}، قالَ المناوي [في (فيض القدير)] {فَلْيَتَأَمَّلْ أَحَدُكُمْ بِعَيْنِ بَصِيرَتِهِ إِلَى امْرِئٍ يُرِيدُ صَدَاقَتَهُ، فَمَنْ رَضِيَ بِدِينَهُ وَخُلُقِهُ صَادَقَهُ، وَإِلَّا تَجَنَّبَهُ}، وفي مُسْنَدِ الإمامِ أحمدَ وسُنَنِ أبي داود وغيرِهما {لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا}، قالَ [أي المناوي] في فيض القدير {لِأَنَّ الطِّبَاعَ سَرَّاقَةٌ، وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ (صُحْبَةُ الأَخْيَارِ تُورِثُ الْخَيْرَ، وَصُحْبَةُ الأَشْرَارِ تُورِثُ الشَّرَّ، كَالرِّيحِ إِذَا مَرَّتْ عَلَى النَّتْنِ حَمَلَتْ نَتْنًا، وَإِذَا مَرَّتْ عَلَى الطِّيِّبِ حَمَلَتْ طَيِّبًا)، [وَقِيلَ] (وَلَا يَصْحَبُ الإِنْسَانُ إِلَّا نَظِيرَهُ *** وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ قَبِيلٍ وَلَا بَلَدْ)، وَقَالَ تَعَالَى (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)، قَالَ فِي الْحِكَمِ [أَيْ قَالَ ابْنُ عَطَاءِ اللَّهِ السَّكَنْدَرِيُّ فِي كتابِ (الْحِكَمِ الْعَطَائِيَّةِ)] (لَا تَصْحَبْ مَنْ لَا يُنْهِضُكَ حَالُهُ، وَلَا يَدُلُّكَ عَلَى اللَّهِ مَقَالُهُ)، فَعَلَيْكَ بِامْتِحَانِ مَنْ أَرَدْتَ صُحْبَتَهُ، لَا لِكَشْفِ عَوْرَةٍ، بَلْ لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ} [في فتوى صَوتِيَّةٍ للشيخِ الألباني مُفَرَّغةٍ له على هذا الرابط]، قالَ الشيخُ: الرَّسولُ عليه السَّلامُ يقولُ {مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ فَهُوَ مِثْلُهُ}، لَيْسَ المقصودُ هنا {مَنْ جَامَعَ} بمَعْنَى (الجِنْسِ)، لا، هي المُخالَطةُ التي كُنَّا نُدَنْدِنُ حَوْلَها بالنِّسبةِ للجامِعاتِ، {مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ} أيْ خالَطَه وعاشَرَ معه فَهُوَ مِثْلُهُ، وأوضَحُ في الدَّلَالةِ على هذا المَعْنَى قولُه عليه السَّلامُ {أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ الْمُشْرِكِينَ}، لماذا؟، لِأَنَّ الطَّبْعَ سَرَّاقٌ، الإنسانُ -بِلَا شُعُورٍ- يَكْسِبُ أخلاقَ مَن يُجالِسُهم، سَوَاءٌ كَانَتْ هذه الأخلاقُ حَسَنةً أو كَانَتْ أخلاقًا سَيِّئةً، ولذلك جاءَتِ الأحادِيثُ الصَّحِيحةُ تَنْرَى وتُدَنْدِنُ حَوْلَ الحَضِّ على مُجالَسةِ الصَّالحِين والابتِعادِ عن مُجالَسةِ الكُفَّارِ والفاسِقِين. انتهى باختصار]؛ مِن ذلك كُلِّه تَظْهَرُ لك يا عبدَالله أَهَمِّيَّةُ الرُّفْقةِ وخُطُورتُها، وإذا أَضَفْتَ إلى ذلك خُطورةَ مَرحَلةِ الطُّفولةِ وَالصِّبَا

مِن حيث التَّأَثُّرُ والاكتِســابُ زَادَ الأَمْــرُ خُطــورةً على خُطــورةٍ، واتَّضَــحَ بجَلَاءٍ ذلــك الخَطْبُ الجَلَــلُ والطَّامَّةُ الكُبْرَى الـتي يُوقِـعُ فيهـا كثـيرٌ مِنَ المسـلمِين أبنـاءَهم حينمـا يُلْقُـون بهم بين أَخْلَاطِ [أَيْ مُخْتَلِطِي] المَـدارسِ مِن رُفَقَــاءِ السُّــوءِ وحُثَــالاتِ الشَّــوارِعِ وإفْــرازاتِ التِّلِفِزْيُوناتِ؛ ورَحِمَ اللهُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ حينما كان يَقُولُ لِخَتَنِـهِ [أَيْ صِـهْرِهِ] مُغِـيرَةَ [هـو الْمُغِـيرَةُ بْنُ حَبِيبٍ] {يَـا مُغِيرَةُ، أَبْصِرْ كُلَّ أَخٍ لَكَ وَصَاحِبٍ وَصَـدِيقٍ لَـكَ لَا تَسْـتَفِيدُ مِنْهُ فِي دِينِكَ خَيْرًا، فَانْبِذْ عَنْكَ صُحْبَتَهُ، فَإِنَّمَا ذَلِـكَ عَـدُوٌّ، يَا مُغِيرَةُ، النَّاسُ أَشْكَالٌ، الْحَمَـامَ مَـعَ الْحَمَـامِ، وَالْغُـرَابُ مَعَ الْغُرَابِ، وَالصَّعْوُ [أَيِ العُصْفُورُ الصَّـغِيرُ] مَـعَ الصَّـعْوِ، وَكُلُّ شيءٍ مَعَ شَكْلِهِ}، نَعَمْ، الْغُرَابُ مَعَ الْغُرَابِ، وَالصَّعْوُ مَعَ الصَّعْوِ، وإنَّما يُصاحِبُ المَرْءُ مَن هو مِثْلُه؛ ولو أَلْقَينـا نَظرةً خاطِفةً في هذه المدارسِ -وما تَحْوِيـه مِن خِلْطـةٍ ورُفْقــةٍ- يَقْضِــي بَيْنَهــا أبنــاءُ المســلمِين أوقــاتَهم، ويُضَـيِّعون فيهـا أعمـارَهم، لَظَهَـرَتْ لنـا تلـك الهاوِيَـةُ السَّحِيقةِ الـتي يَهْـوِي في انحِطاطِهـا وفسـادِها أولَئِـك الأبنـاءُ، أمَّا التَّدخِينُ فهـو أَمْـرٌ مَشـهورٌ بين خِلْطـةِ [أَيْ صُحْبةِ] المدارسِ ووُجودُه وانتشارُه بَدَهِيَّةٌ لا يُجادِلُ فيها أَحَـدٌ، وكـذلك اللُّوَاطُ بـاعترافِ كثـيرٍ مِنَ المسـؤولِين والمُدَرِّسِـين، وكـذا انتشـارُ المَجَلَّاتِ وأفْلامِ الفِيـدْيُو الجِنْسِـيَّةِ والصُّـوَرِ العارِيَـةِ الخَلِيعـةِ بين البَنِين والبَنَـاتِ، وتَعَاطِي المُخَدِّراتِ حُقَنًـا وحُبُوبًـا وغـيرَ ذلـك بين البَنِين والبَنَـاتِ، وسُـوءُ الأَخْلَاقِ وبَـذَاءةُ الألفـاظِ وانحـرافُ السُّلوكِ وانحِطاطُ الأعمالِ، والتَّخَنُّثُ والمُيُوعةُ والتَّشَـبُّهُ بالمُمَثِّلِين والمُطرِبِين والرَّاقِصِين الغَربِيِّين والشَّرقِيِّين، وكـذا التَّبَـرُّجُ والتَّهَتُّكُ بين البَنَـاتِ والتَّشَـبُّهُ بـالمُمَثِّلاتِ والْمُغَنِّيَاتِ والرَّاقِصاتِ، أضِفْ إلى ذلـك الأفكـارَ الخَبِيثـةَ المُنحَرِفـــةَ، العَلْمانِيَّةَ منهـــا والإقْلِيمِيَّةَ والقَومِيَّةَ والشُّيُوعِيَّةَ وغيرَ ذلك [كَفِكْرِ المُرْجِئَةِ (الذي يَبُثُّه "أَدْعِيَاءُ

السلفيَّةِ" في مَساجِدِهم ومَدارِسِهم وقَنَواتِهم ومَواقِعِهم) وَفِكْرِ الأَشَاعِرةِ (الذي يَبُثُّه "الأَزْهَرِيُّون" في مَساجِدِهم ومَدارِسِهم وقَنَواتِهم ومَواقِعِهم) وَفِكْرِ المَدْرَسَةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ (الذي يَبُثُّه "الإِخْوانُ المُسلِمون" في مَساجِدِهم ومَدارِسِهم وقَنَواتِهم ومَواقِعِهم)] مِمَّا يَنْقُلُه هؤلاء الأَخْلَاطِ [أَيِ المُخْتَلِطون] عن غيرِهم أو عن آبائهم المُنحَرِفِين أو عنِ التِّلِفِزْيُون والصحافة وغيرِ ذلك مِن أحزابٍ وتَنْظِيماتٍ واتِّجاهاتٍ مُنْحَرِفةٍ يَنْتَمِي إليها المُدَرِّسون؛ كُلُّ ذلك مَوجودٌ ومَعروفٌ لِكُلِّ مَن له شيءٌ مِنَ المَعرِفةِ بِواقِعِ هذه المَدارِسِ وفَسَادِ طَلَبَتِها، لأنهم [أَيِ الطَّلَبَةَ] أبناءُ المُجتَمَعِ، وفَسَادُ المُجتَمَعِ وأَهْلِه وانْحِرافُهم عنِ الحَقِّ انْحِرافًا ظاهِرًا بَيِّنٌ مَعلومٌ مَشهورٌ لا يُمارِي فيه إلَّا العُمْيَانُ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ المقدسي-: إنَّ تَشَبُّثَ قَوْمِي بهذه المدارسِ لغَرِيبٌ عَجِيبٌ، هُمْ يَعتَرِفون بفسادِها هذا كُلِّه، ويُقِرُّون به ولا يستطيعون إنكارَ وُجودِه وكَثْرَتِه، ومع ذلك فَهُمْ مُتَشَبِّثون مُتَشَبِّثون بها أَيَّمَا تَشَبُّثٍ!!!، فَسَدَتْ أخلاقُ أبنائهم وبَناتِهم ودَمَّرَتْ كثيرًا مِن بُيُوتَاتِهم، ومع ذلك فَهُمْ مُتَشَبِّثون ومُتَشَبِّثون، حَتَّى [إنَّ] كَثِيرًا مِنَ الدُّعاةِ الذِين هُمْ على الجَادَّةِ انحَرَفَ أبناؤهم، كثيرٌ منهم تَرَكَ الصلاةَ ولا يُؤَدِّيها إلَّا قَهْرًا وأَمَامَ أبيه فَقَطْ، ويَتَحَرَّقُ شَوقًا للتِّلِفِزْيُوناتِ [الكلامُ هنا عَنِ البُيُوتِ التي ليس بداخِلِها تِلِفِزْيُوناتٌ] التي يُحَدِّثُه عنها وعن تَمْثِيلِيَّاتِها وأَفْلامِها دَوْمًا رُفَقَاؤه في المَدرَسةِ، فيُشاهِدَها معهم في بُيُوتِهم، وكذلك السِّينَما والفيديو، لم يَعُدْ يَعْبَأُ بكَلامِ أبيه وتَوجِيهاتِه، مَلَّ مِن سَمَاعِها وسَئِمَ مِن تِكرارِها، الجميعُ حَوْلَه في هذه المَدارِسِ على خِلَافِ ما يَدعُو إليه أبُوه، يُمْسِي وَيُصْبِحُ فِي أَسْوَإِ الأحوالِ، تَوَتُّرٌ نَفْسِيٌّ وعَصَبِيٌّ، وانْفِصامٌ في الشخصيَّةِ، مُداهَنةٌ ونِفَاقٌ، وتَرَدٍّ في الأخلاقِ، وفَسادٌ

في السُّلوكِ، ومع ذلك فَقَومِي بتلك المَدارسِ مُتَشَبِّثون ومُتَشَبِّثون؛ كثيرًا ما يَتَبادَرُ إلى سَمْعِي مِن أبناءِ كثيرٍ مِنَ المسلمِين -بَلِ الدُّعاةِ- المُتَشَبِّثين بهذه المدارسِ، ألفاظٌ سُوقِيَّةٌ قَبيحةٌ قَذِرةٌ، وأَذْكُرُ أنني سَمِعتُ قريبًا لِابْنًا لِأحَدِ هؤلاء الدُّعاةِ -وقَدِ اشْتَدَّ غَضَبُه- يَقُولُ لِأخِيه مِن أُمِّه وأبِيه {اللهُ يَلْعَنُك يا وَلَدَ القَحْبَةِ [القَحْبَةِ هي المرأةُ الفاجِرةُ الفاسِدةُ تُمارِسُ البِغاءَ]}، هذا مِثالٌ فَقَطْ، فمِن أيْنَ لِمِثلِ هذا الولدِ الذي لم يَتَجاوَزِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِه مِثْلُ هذه الألفاظِ، مِن أُمِّه وأبِيه الصالِحَين؟ بالطَّبْعِ كَلَّا، بَلْ هو مِن رُفْقةِ السُّوءِ، ومع ذلك فقَومِي مُتَشَبِّثون ومُتَشَبِّثون ومُتَشَبِّثون؛ يَقُولُ أحَدُ المُفَكِّرِين الإسلامِيِّين {إلى اللهِ نَشْكُوا جُهُودًا نَبْذُلُها في تَربِيَةِ أبنائنا، تَذْهَبُ بها المَدْرسَةُ والشارِعُ}، ومع ذلك فأنتم مُتَشَبِّثون ومُتَهاوِنون... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي- تحت عنوان (فَسَادُ مَناهِجِهم المَدرَسِيَّةِ): أمَّا عن فَسَادِ المناهِجِ وما أدْراك ما المناهجُ، فالكلامُ عليها طويلٌ وطويلٌ، نُحاوِلُ في هذه الصفحاتِ إيجازَه واختصارَه قَدْرَ الإمكانِ، وذلك لأنَّ فَسَادَها بَيِّنٌ واضِحٌ مشهورٌ، فالكُتُبُ المَدرَسِيَّةُ مُتَوَفِّرةٌ ومَبذولةٌ في كُلِّ مكانٍ، وبإمكانِ أيِّ طالبِ حَقٍّ تَأمُّلُ بعضِها لِيَرَى الفَسادَ العظيمَ والباطلَ المُبِينَ الذي يَتَخَلَّلُها، وَلْيُرَكِّزْ في ذلك خاصَّةً على كُتُبِ الابتدائيَّةِ والمُتَوَسِّطةِ (المَرحَلَتَين الإلزامِيَّتَين المُبَكِّرَتَين الخَطِرَتَين في التعليم المَدرَسِيِّ)... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: فالحقيقةُ التي يَجِبُ أنْ يَعرِفَها كُلُّ مُوَحِّدٍ أنَّ الأصْلَ في هذه المدارسِ فاسِدٌ، وإذا فَسَدَ الأصْلُ فَلَنْ يُجْدِيَ التَّرقِيعُ، وكيفَ يَستَقِيمُ الظِّلُّ وَالْعُودُ أعْوَجُ؟!... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: فَهَا نحن نُدَلِّلُ على أنَّ الأُصولَ والفُروعَ كُلَّها تَضِيعُ في هذه المدارسِ وتُهْدَمُ، حتى الطاغُوت الذي يَجِبُ على كُلِّ مُسلِمٍ الكفرُ

به والبراءةُ منه لِتَحقيقِ التوحيدِ -الذي هو حَقُّ اللـهِ على العَبيدِ- يُمْدَحُ ويُثْنَى عليه ويُمَجَّدُ ويُعَظَّمُ، فماذا تقولون؟ وكيف تُرَقِّعون؟ وأين تَفِرُّون؟، **لكنْ {وَمَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيلَامُ}**... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: أَلَيْسَ مِنَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ أنْ تَرَى كثيرًا مِنَ المنتسِبِين للدعوةِ والإصلاحِ في هذا الزَّمانِ العَجِيبِ يَدْعُون أتْباعَهم ومُقَلِّديهم ويَأمُرُونهُمْ بدراسةِ هذه المناهجِ الفاسدةِ وَالْجِدِّ وَالاجْتِهَادِ فيها لتحصيل أعلَى الدرجاتِ، ويَحُثُّونهم على مُلازَمةِ هذه المدارسِ ويُحَذِّرُونهم مِن تَرْكِها -كما يَفْعَلُ المُتَطَرِّفون (زَعَمُوا)-، بينما يَأمُرُونهُمْ بالإعراضِ عن كثيرٍ مِن كُتُبِ ودروسِ إخوانهم مِنَ الدُّعاةِ المسلمِين المُخالِفِين لِجَماعاتِهم، فَيُحَذِّرونهم أشَدَّ التحذيرِ مِن قراءةِ كُتُبِهم ولا يَستثنون مِن ذلك حتى ما وافَقَ الصَّوابَ والحقَّ منها، فَيَحْرِمون أنْفُسَهم وأتْباعَهم مِن خيرٍ كثيرٍ، بينما **لم نَسْمَعْهم يَوْمًا يُحَذِّرون مِن أمثالِ هذا الكفرِ البَوَاحِ المُتَشَعِّبِ والمَبْثوثِ في هذه المناهجِ النَتِنَةِ**، لا شَكَّ أن هذا مِن أعظمِ تَلْبِيساتِ الشيطانِ على كثيرٍ مِن دُعاةِ هذا الزمانِ... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: فَرِفْقًا بأبنائكم، رِفْقًا بهم أيُّها **المُستَهتِرون التَّائِهون الضائِعون**... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: أُذَكِّرُ الآباءَ مَرَّةً أُخرَى بعدَ هذا كُلِّه بحديثِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم الذي رَواه البخاريُّ في صحيحِه {وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنُصْحِهِ، لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ}... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: فهذه هي مناهجُ القَومِ **[يَعْنِي المَناهِجَ الكُوَيْتِيَّةَ، كمِثَالٍ للمَناهِجِ في الأنْظِمةِ الطَّاغُوتِيَّةِ]**، فسادٌ عظيمٌ، **وزَندَقةٌ وإلحادٌ**، ودَسٌّ وتحريفٌ، وتَلبِيسٌ وتَدلِيسٌ **[جاءَ في كِتابِ (دروس للشيخ أبي إسحاق الحويني) أنَّ الشيخَ قالَ: وعندما دَرَّسوا الدِّينَ في المَدارِسِ اِفتَتَحوه بِعِبارةٍ شَهِيرةٍ ماكِرةٍ، قالوا {جاءَ رَسولُ اللهِ صلى اللـه**

عليه وسلم إلى العَرَبِ وَهُمْ -وذَكَروا بَعضَ مَظاهِرِ الجاهِلِيَّةِ- يَسجُدون لِلأصنامِ، ويَشرَبون الخَمْرَ، ويَئِدون البَناتِ}، وانتَهَى الأمرُ على هذا، وصارَتْ عِبارةً دارِجةً شَهِيرةً في الكُتُبِ، هَلْ هذه العِبارةُ صَحِيحةٌ؟!، والقاعِدةُ الإعلامِيَّةُ اليَهودِيَّةُ الماكِرةُ تَقولُ {ما تَكَرَّرَ تَقَرَّرَ}، فَمَعَ تِكرارِ العِبارةِ يَصِيرُ وَقْعُها في نُفوسِ الجَماهِيرِ مُستَقِرًّا حتى لو كانَتْ خاطِئةً، فَإذا اِستَقَرَّتْ هذه العِبارةُ في نُفوسِ الجَماهِيرِ فَنَظروا الآنَ {هَلْ هناك أَحَدٌ يَعبُدُ الأصنامَ؟} لا، {هَلْ هناك مَنْ يَشرَبُ الخَمْرَ؟} سَوادُ المُسلِمِين لا يَشرَبون الخَمْرَ ويَعلَمون أنَّه حَرامٌ حتى الذِين يَشرَبونه، {هَلْ هناك مَن يَدْفِنُ البَناتِ الآنَ؟} الجَوابُ لا، إذًا الإسلامُ الذي قاتَلَ لِأجْلِه النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَوجودٌ!، {هَلْ هذه العِبارةُ صَحِيحةٌ بِهذا الإطلاقِ؟} الجَوابُ لا، إنَّ العَرَبَ قاتَلوا حتى لا يَكونَ الحُكْمُ لِلَّهِ، يُرِيدون أنْ يَحْكُموا ويُشَرِّعوا بِأهوائهم، لا يَحِلُّ الحُكْمُ في خَرْدَلَةٍ فَما دُونِها إلَّا بِحُكْمِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ. انتهى]، وهي مع تَشَعُّبِ فسادِها وكَثرَتِه كما رَأيتَ، تَرتَكِزُ أوَّلَ ما تَرتَكِزُ على تَربِيَةِ جِيلٍ مُنحَرِفٌ ضائعٌ مائعٌ يَدِينُ بالوَلاءِ والحُبِّ لِحُكّامِهِ وجَلّادِيه -مِن طَواغِيتِ هذا النِّظامِ وغيرِه مِن أنظِمةِ أولِيائهم وإخوانِهم- ويُؤْمِنُ بتَقدِيسِ قَوانِينِهم وأحكامِهم ومَناهِجِهم وطَرائقِهم الضَّالَّةِ المُنحَرِفةِ الساقِطةِ... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: فهلْ يَستَفِيقُ قَومِي مِن سُبَاتِهم ويَنتَبِهون لِكَيدِ جَلّادِيهم، فيَستَنقِذوا أبناءَهم مِن بَراثِنِ هؤلاء الطواغيتِ، بإبعادِهم عن هذه المدارسِ وما على شاكِلَتِها مِن أماكِنِ ووَسائلِ الفسادِ التي يَستَغِلُّها الطواغيتُ، ومِن ثَمَّ يَقتَدُون بسَلَفِهِم في إعدادِ جِيلٍ مُجاهِدٍ بَصِيرٍ عارِفٍ بأحكامِ دِينِه، لا تَشْغَلُه عنِ الاهتمامِ بشأنِ هذا الدِّينِ والتَّضحِيَةِ مِن أجْلِه ورَفْعِ رايَتِه دُنْيَا فانِيَةٌ أو مَتَاعٌ زائلٌ أو شَهوةٌ عاجِلةٌ، هلْ يفعلون؟، {وَيَا

قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ، يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ، وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: إنَّ الأمْرَ جِدٌّ خطيرٌ، فالتوحيدُ الذي بُعِثَ الرُّسُلُ كافَّةً لإقامته يُهْدَمُ في هذه المدارس!، والشِّرْكُ الذي بُعِثوا جميعًا لِأَجْلِ هَدْمِه يُؤَسَّسُ ويُقامُ فيها!، فَمَدْحُ قوانينِ الكفرِ وطواغيتِها والوَثَنِيَّاتِ والجاهِلِيَّاتِ القديمةِ والمُعاصِرةِ وآلِهَتِها الباطلةِ وغيرِ ذلك كثيرٌ في مناهجِ المدارسِ كما رَأَيْتَ، وهي قَضِيَّةٌ مُتعلِّقةٌ بالولاءِ والبراءِ أَهَمِّ لَوَازِمِ التوحيدِ وأَهَمِّ معاني (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، ولا شَكَّ أَنَّ مَدْحَ الكُفرِ وتَحسِينَه دُونَ إكراهٍ حقيقيٍّ كُفْرٌ مُخْرِجٌ مِنَ المِلَّةِ... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: ليس كما يَزْعُمُ المُخالِفُ أنَّ نَصْرَ الدِّينِ يَتَأَتَّى مِن هذه المدارسِ وأمثالِها مِن مُؤسَّساتِ الطواغيتِ الفاسدةِ، بَلْ هذه المدارسُ هي في الحقيقةِ -كما تَبَيَّنَ لك فيما سَلَفَ- مِن أكبرِ أسبابِ تَأَخُّرِ المُسلِمين وتَرَدِّيهم وتَقَهْقُرِهم وتَأَخُّرِ النَّصرِ عنهم بفَسادِ أجيَالِهم وانحرافِها ورِدَّةِ كثيرٍ منهم وعَدَمِ وُجودِ جِيلٍ اسلامِيٍّ مُستَنِيرٍ مُتَبَصِّرٍ بمِنْهاجِ الأنبياءِ والمُرسَلِين مُستَبِينٍ لِسَبِيلِ المُجرِمِين؛ والحاصلُ أنَّنا بعدَ هذا كُلِّه لا نَخجَلُ أو نَتَحَرَّجُ مِنَ القَوْلِ والتَّصريحِ بأنَّنا نَعتَقِدُ ونَدِينُ اللهَ عزَّ وجَلَّ بأنَّ بَقاءَ أبناءِ المُسلِمِين أُمِّيِّين ولكنْ مُتَمَسِّكِين بدِينِهم وبعقيدتِهم وبطريقِ نَبِيِّهم عليه أفضلُ الصلاةِ والسلامِ، خيرٌ مِن كَونِهم قُرَّاءً مُتَعَلِّمِين يَتَخَرَّجون مِن هذه المدارسِ زَنادِقةً بالألوفِ، أو على أحسنِ الأحوالِ يَتَخَرَّجون مُنحَرِفِين عن دِينِهم الحَقِّ مُتَخَلِّين عن منهجِ نَبِيِّهم ودعوتِه مُعرِضِين عن مِلَّةِ أبِيهم إبراهيمَ وطريقِ الانبياءِ والمُرسَلِين، فهؤلاء لا يَنصُرون دعوةً ولا يُقِيمون دِينًا، فإنَّ الوَلَدَ إذا نَجَا مِن مفاسدِ هذه المدارسِ مِن مناهجَ فاسدةٍ وخِلْطةٍ مُنحَرِفةٍ وغيرِ ذلك وقَدَّرَ اللهُ له أنْ لا

يَنحَرِفَ، فإنَّه سيَنْشأُ مائعًا مَيِّتَ القَلبِ قد اعتادَ قلبُه الاستِشرافَ للفِتْنةِ واعتادَتْ أُذُناه سَماعَ الفُحْشِ والباطلِ وأَلِفَتْ عَيْناه رُؤْيَةَ المُنكَرِ والفسادِ، قد قُتِلَتْ في نَفْسِه مِلَّةُ إبراهيمَ، فلا بُغْضَ في اللهِ ولا بَرَاءةَ مِن أعداءِ اللهِ، وإنما مُداهَنةٌ للباطلِ وأَهْلِه، فالله المستعان... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: وصَدَقَ أبو الحسن الندوي [عضو المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد تُوُفِّيَ عامَ 1420هـ] حين قالَ [في كتابِه (نحو التربية الإسلامية الحرة في الحكومات والبلاد الإسلامية)] {إن الأُمَّةَ الإسلامية أُمَّةٌ خاصَّةٌ في طبيعتِها ووضعِها، هي أُمَّةٌ ذات مبدأٍ وعقيدةٍ ورسالةٍ ودعوةٍ، فيَجِبُ أن يكونَ تعليمُها خاضعًا لهذا المبدأِ والعقيدةِ... وكُلُّ تعليمٍ لا يُؤَدِّي هذا الواجبَ أو يَغْدُرُ بِذِمَّتِهِ ويَخُونُ في أَمَانَتِه فليس هو التعليمَ الإسلاميَّ بَلْ هو التعليمُ الأَجْنَبِيُّ وليس هو البناءَ والتعميرَ بَلْ هو الهَدْمُ والتخريبُ؛ وأَوْلَى للبلاد الإسلامية أن تَتَجَرَّدَ منه وتُحْرَمَ مِن ثمراتِه المادِّيَّةِ، فالأُمِّيَّةُ خيرٌ لها مِن هذا التعليمِ الذي يَرْزَأُها [أَيْ يُصِيبُها] في طبيعتِها وعقيدتِها ورُوحِها}... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: وقالَ [أي الشيخُ عبدالرحمن بن عبدالخالق في كتابِه (المسلمون والعمل السياسي)] {ولكنَّ هذا الاستعمارَ لم يَخْرُجْ مِن بلاد المسلمِين وأقاليمِهم إلا بعدَ أن تَرَكَ واقِعًا مُغايِرًا للدِّينِ}، فَعَدَّدَ أُمُورًا يَتَمَثَّلُ فيها هذا الواقعُ المُغايِرُ للدِّين، منها {نِظَامٌ تَرْبَوِيٌّ يُخَرِّجُ أَشْباهَ مُتَعَلِّمِين لا يُمْكِنُ الاعتمادُ عليهم في دِينٍ أو دُنْيَا}... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: ثم إنَّ استنقاذَهم مِن هذه المدارسِ ومَفاسِدِها لا يعني أبدًا رَمْيَهم بالشوارعِ والأسواقِ ومَفاسِدِها، كما لا يعني أبدًا تَرْكَهم جَهَلَةً أُمِّيِّين أو مُتَخَلِّفِين عَقلِيًّا، وغيرَ ذلك مِمَّا يُورِدُه المُخالِفُ، فإنَّ

ذلك لا يقولُ به عاقلٌ، بَلْ لا بُـدَّ مِن تـأديبِهم، وتعليمِهم ما يَجِبُ عليهم معرفتُه مِن أمورِ دينِهم، وما يَنْفَعُهم مِن أمـورِ دُنيـاهم؛ والنـاسُ يَستَثْقِلون مِثْـلَ ذلـك لِقُصـورِ هِمَمِهم وافتِتانِهم بالدُّنيا وانشـغالِهم بحُطَامِهـا، بَـلْ إنَّ كثـيرًا مِمَّن يَنتَسِـبون للـدعوةِ والإصـلاحِ مِمَّن يُدَنْـدِنون على ضـرورةِ تفريـغِ الأوقـاتِ والتَّضـحِيَةِ بالأعمـارِ في سبيلِ إصلاحِ المُجتَمَعِ وتغييرِ الواقعِ، إذا أَلْـزَمْتَهم بمِثْـلِ ذلك في ذَرَارِيِّهم ظَهَرَ لك تَناقُضُـهم وضَـعْفُ عـزائمِهم وأظهـروا لـكَ آلافَ الأعـذارِ والأسـبابِ المزعومـةِ الـتي تَصُـدُّهم عن ذلـك، **وأكـثرُهم يُفَضِّـلُ أنْ يُلْقِيَ بأبنائـه ويُضَيِّعَهم ويُضَـيِّعَ أعمـارَهم في هـذه المـدارسِ النَتِنَـةِ**، على أنْ يُفَرِّغَ لهم بعض جُهْدَه ووقتَه -الضـائعِ في هـذه الـدُّنيا- لِيُعَلِّمَهم ويُدَرِّسَـهم، مـع أنَّ ذلـك مُيَسَّـرٌ وسَـهْلٌ خاصَّـةً **في الصِّـغَرِ، حيث يكـونُ الغُلامُ سـريعِ الالْتِقـاطِ والتَّعلِيم**، ولو صَدَقَ الانسانُ وعَزَمَ لاستطاعَ أنْ يُعَلِّمَهم كُلَّ ما يَنْفَعُهم بنَفْسِه، أو يُؤَجِّرَ لهم **مَن يَثِقُ بدِينِه** لأجْـلِ ذلـك، وأعـرِفُ أكـثرَ مِن رَجُـلٍ **لم يُـدخِلوا أبنـاءَهم هـذه المدارسَ**، ومع ذلك فهم يَكتُبـون ويَقْـرَءُونَ، بَـلْ أعـرِفُ واحدًا عَلَّمَ أبناءَه ليس فقط النَّحْـوَ والحِسـابَ والقـراءةَ والكِتابةَ بَلْ واللُّغةَ الإنْجِلِيزِيَّةَ دُونَ أنْ يُـدخِلَهم في هـذه المدارسِ؛ وبالتالي فلا مَعْنَى أبدًا لِوَصْفِ المُخالِفِ لِكُـلِّ مَن اِعتَـزَلَ هـذه المـدارسَ بالأُمِّيَّةِ، حيث أنَّه عَلَّقَ العِلْمَ والتعليمَ وحَصَـرَه بهـا **[أيْ بالمـدارسِ]** وَحْـدَها وهـذا باطلٌ... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسـي-: أمَّا أكـثرُ دُعـاةِ زَمانِنا فَهُمْ يَنْكَبُّون ويُكِبُّون أتباعَهم وأبناءَهم على تَعَلُّمِ عُلومِ الدُّنيا بِعُجَرِهَا **[أيْ بمَساوِئِها]** وبضَلالِها وفَسـادِها، ويَشْغَلُون أعمارَهم في هذه المـدارسِ وتلـك الجامِعـاتِ وغـيرِ ذلـك بِحُجَّةِ نَصْـرِ الـدعوةِ وإقامـةِ الـدِّينِ، وتوفـيرِ الطَّبِيبِ والمُهَنْدِسِ المُسلم وغـيره **[في فتـوى صَـوتِيَّةٍ للشيخِ الألباني مُفَرَّغةٍ له على هذا الرابط، قالَ الشـيخُ:**

كُـلُّ عِلْمٍ يَسـتَفِيدُ منـه المسـلمون، فهـو فَـرْضُ كِفَايَـةٍ تَحصِـيلُه مِن بعض المسـلمِين، بشَـرْطِ أنْ لا نَقَـعُ في مُخالَفةٍ شَرعِيَّةٍ، إذا كُنْتَ مُخالِفًا للشَّرعِ فالغايَـةُ لا تُبَـرِّرُ الوَسِيلةَ. انتهى باختصار]، مـع أنَّ الواقِـعَ اليـومَ مُمْتَلِئٌ مِن هؤلاء وقد ضاقَ بهم ذَرْعًا، وما رَأَيْناهم نَصـروا دِينًـا ولا غَيَّروا واقِعًا إلَّا مَن رَحِمَ رَبُّك، وليس عن طريقِ هذه الوظائفِ والشَّهاداتِ، وإنَّما بِهِمَمِهم وإخلاصِهم ودِينِهم وعِلْمِهم الشَّرعيِّ؛ وأعْرِفُ الكَثيرَ مِن خِرِّيجِي الجامعـاتِ الأَمْرِيكِيَّةِ وغيرِها ما زالُوا عالَةً على آبـائهم إلى اليـومِ، وفي البِطَالةِ جالِسِـين لِكـثرةِ المُتَخَـرِّجِين؛ أفَمَـا اكتفَى الدُّعاةُ بهذه الكثرةِ إلى اليومِ فعنـدنا اليـومَ مِنَ الأَطِبَّاءِ والمُهَنْدِسِين مـا يَكْفِي لِمِائَةِ عَـامٍ قادِمَـةٍ، أفَلَمْ يَسـقُطْ فَرْضُ الكِفايَةِ المزعومُ بَعْدُ إلى اليومِ، أفَمَـا آنَ الـوَقْتُ لِنَعْمَـلَ ونَـدعُوَ ونَتَحَـرَّكَ لِنَصـرِ الـدِّينِ تَحَرُّكًـا جـادًّا على مِنْهاجِ النُّبُوَّةِ، أمْ أنَّ كُلَّ واحِدٍ يُرِيدُ لِابْنِهِ أنْ يكونَ صاحِبَ شَهادةٍ ووَظِيفةٍ عالِيَةٍ، وليسـتِ المسـألةُ مَصـلَحةَ دَعـوةٍ ونَصْرَ دِينٍ، قُولُوها يَا قَوْمِ وَاصْدُقُوا مـع اللـهِ فـإنَّ هـذا واللـهِ أَعـذَرُ لَكُمْ مِن أنْ تُلَبِّسُـوا عَلَى النَّاسِ وتَتَمَسَّـحوا بمَصالِحِ الدعوةِ... ثم قالَ -أي الشـيخُ المقدسـي-: ومِن هذا تَعْرِفُ بُطلَانَ شُبهةٍ أُخْرَى طَالَما اِحْتَجَّ بها المُخالِفُ، وهي اِحتِجاجُه بقاعدةِ أَخَفِّ الضَّرَرَين (أو المَفْسَـدَتَين)، حيث عَرَفْتَ حقيقةَ هـذه المـدارسِ ومُنكراتِهـا ومـا لهـا مِن أضـرارٍ وأخطـارٍ عظيمـةٍ على النَّشْـءِ والذُّرِّيَّةِ، كمـا تَبَيَّنَ لك كذلك في مُقابِـلِ ذلـك قِلَّةَ نَفْعِهـا دِينِيًّا ودُنيَوِيًّا باعترافِ المُخالِفِين [لَنَا]، وأنَّ ضَـرَرَها أعظمُ بكثـيرٍ مِن نَفْعِها المزعومِ، واحتمالَ فَسَادِ وافْتِتانِ الأبنـاءِ والذُّرِّيَّةِ فيهـا كبـيرٌ، ومعلـومٌ لِكُـلِّ مُـؤْمِنٍ أنَّ الفِتنـةَ عنِ الـدِّينِ ليستْ فَقَطْ أشَدَّ وأخْطَـرَ مِنَ الأُمِّيَّةِ، بَـلْ هي كمـا قـالَ رَبُّنا عَزَّ وجَلَّ {أَشَـدُّ مِنَ الْقَتْـلِ}، فَانْتَبِـهْ ولا تَغْتَـرَّ بكُـلِّ مَفتُـونٍ، ولا بكَـثرةِ الهـالِكِين... ثم قـالَ -أي الشـيخُ

المقدسي-: فَهَا نحن اليومَ غُرَباءُ بدِينِنا ومَنهَجنا وعقيدتِنا وطريقتِنا، خالَفْنا الناسَ كُلَّهم وفارَقْنا أكثرَهم، أفليس الْحَرِيُّ بنا أنْ نَسعَى ونَتَفَرَّغَ لتَربِيَةِ أبنائنا كما نَشاءُ ونَتَطَلَّعُ، خِلَافًا لِمَن لا يَعرِفُ الغُربةَ وليس جادًّا في الإصلاح والتَّغْيِيرِ لا مع بَنِيه ولا مع المُجتَمَعِ... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: فما الفرقُ بَيْنَنا وبينَ رِعاعِ الناسِ حينئذٍ، إذْ أعْطَينا أبناءَنا لِمَن يُخالِفوننا في مَنهَجِنا أشَدَّ المُخالَفةِ بَلْ هُمْ ورَبِّ الكَعْبةِ حَرْبٌ عليه يَسْعَوْن إلى هَدمِه ونَقْضِه، فكيف نُسَلِّمُهم إذَنْ لهم لِيُضِلُّوهم ويُفْسِدوهم ويُلَبِّسُوا عليهم دِينَهم؟!، أين الغُربةُ والغُرَباءُ؟!... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: وبَعْدَ هذا كُلِّه، فإنَّ مَن سَلَكَ هذه الطريقَ الطَّيِّبةَ في تَربِيَةِ الأولادِ، وبَذَلَ ما في وُسعِه مِن أسبابِ الاصلاحِ، مِن حِمَايَةٍ مِنَ الفسادِ، واختِيارٍ للرُّفْقةِ الصالِحةِ، وتَعاهَدَ في التَّربِيَةِ والتأدِيبِ، وغيرِ ذلك، أقولُ، إنَّ مِثْلَ هذا الأبِ إنِ ابْتُلِيَ بِفَسادِ بعضِ أولادِه معذورٌ مأجورٌ، لأنَّه قد قَدَّمَ وقامَ بما أوجَبَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ عليه مِن واجباتٍ، وابْتَعَدَ عما نَهَاه اللهُ عَزَّ وجَلَّ عنه مِن فِتَنٍ ومُنكَراتٍ، وسُلْوانُه في ذلك نُوحُ وابْنُه ولُوطٌ وَامْرَأتُه، وأمثالُهم؛ أمَّا ذلك المُفَرِّطُ الذي أَلْقَى بأولادِه في فَسادِ المدارسِ ومُنكَراتِها، أو في مَتَاهاتِ الشوارِعِ والأسواقِ، وانْشَغَلَ عنهم بدُنياه الفانِيَةِ، فليس له أنْ يَحتَجَّ بنُوحٍ وابْنِه ولا بلُوطٍ وَامْرَأتِه، لأنَّه ما سَعَى سَعْيَهم ولا سَلَكَ سَبِيلَهم وطَرِيقَهم، ولا قامَ بما أوجَبَ اللهُ عليه مِن واجباتٍ، بَلْ هو أوَّلُ جانٍ عليهم إذْ أَلْقاهم بِيَدَيه في الفسادِ... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: أمَّا الاحتِجاجُ [يَعْنِي مِن قِبَلِ المُخالِفِ لَنَا] بقِصَّةِ أُسَارَى بَدْرٍ الْمُشْرِكِينَ وتعليمِهم لِبعضِ غِلْمانِ المسلِمِين الكِتابةَ؛ فالمطلوبُ أوَّلًا إثباتُها بالإسنادِ الصحيحِ قَبْلَ الاحتِجاجِ بها، فيُقالُ للمُخالِفِ {أَثْبِتِ العَرْشَ أوَّلًا ثُمَّ انْقُشْ}، [فإنِّي] لم أجِدْ

فيما تَيَسَّرَ لي مِنَ الْمَرَاجِعِ المُعْتَبَرةِ إسنادًا صَحِيحًا مُتَّصِلًا لهذه القِصَّةِ [جاءَ في كتابِ (مجلة البحوث الإسلامية "التي تَصْدُرُ عَنِ الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد"): فإنَّ هناك حادِثةً مَزعومةً، غالِبًا ما يَستَشهِدُ بها الكُتَّابُ والدُّعاةُ والخُطَباءُ والوُعَّاظُ، في كُلِّ مُناسَبَةٍ يُسْتَجَرُّون فيها للحديثِ عمَّا يُسَمَّى اليومَ بـ (مُكافَحةِ الأُمِّيَّةِ)، استِدلالًا منهم على مَدَى حِرْصِ الإسلامِ على الخَلَاصِ مِن هذا (الوَباءِ) ونَشْرِ تعليمِ الكِتَابةِ بين أبنائه، ألَا وهي قِصَّةُ أَسْرَى بَدْرٍ مِنَ المُشرِكِين، إذْ يَزعُمون أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم جَعَلَ فِدَاءَ بعضِ أُسَارَى الْمُشْرِكِينَ يومَ بَدْرٍ أنْ يُعَلِّموا أولادَ المُسلِمِين الكِتَابةَ، فَفِي مُسْنَدِ الإمامِ أحمدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ قَالَ دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ {كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ}، وهذه الرِّوَايَةُ ليستْ ثابتةً مِن وَجْهَين؛ الأوَّلُ، مِن حَيْثُ سَنَدُها، فَفِيهِ (عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ) ضَعَّفَه الألباني في (السلسلة الضعيفة) وقالَ فيه {ضَعِيفُ الحَدِيثِ}؛ الثاني، أنَّ الثابتَ عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم في طريقةِ مُعالَجَتِه لِمَسألةِ الأَسْرَى، أنه لم يَكُنْ يَتَجاوزُ مجموعةَ هذه المُعالَجاتِ (القَتْلُ، المُفاداةُ بمَالٍ، المُفاداةُ بمَن في أَيْدِي المُشرِكِين مِن أَسْرَى المُسلِمِين، الاسترقاقُ، العَفْوُ)؛ ولم يَرِدْ في رِوَايَةٍ صحيحةٍ ثابتةٍ أنَّه جَعَلَ تعليمَ أَسْرَى المُشرِكِين لأبناءِ المُسلِمِين الكِتَابةَ فِدَاءً لهم مِن أَسْرِهم، وهذه هي كُتُبُ السُّنَّةِ والسِّيرةِ والفِقْهِ تَتَحَدَّثُ عن فِدَاءِ الأَسْرَى، ولا تَذْكُرُ شيئًا غيرَ الذي قُلْناه، ومِن ذلك يَتَبَيَّنُ سُقُوطُ الاحتِجاجِ بهذه الرِّوَايَةِ في إثباتِ هذه المسألةِ. انتهى باختصار]؛ ثانِيًا، لَوْ صَحَّتِ القِصَّةُ فالقِيَاسُ عليها قِيَاسٌ

باطلٌ لأنَّه قِيَاسٌ مع الفارِقِ، بَلْ هي فَوارِقُ عديدةٌ واضِحةٌ وجَلِيَّةٌ، منها؛ (أ)كَوْنُ ذلك كان في دارِ أَمَنَةٍ وعِزٍّ للمُسلمِين، فالقُوَّةُ والدَّولةُ في "المَدِينةِ" لهم، والسُّلطانُ والعِزَّةُ والنَّصْرُ لهم أيضًا، والأَسِيرُ في تلك الساعةِ وفى ذلك المَوضِعِ مُستَضعَفٌ يَسعَى في فِدَاءِ نَفْسِه، فلا يَقدِرُ -والحالةُ كذلك- أو يَجْرُؤُ على الطَّعْنِ في الدِّينِ أو سَبِّه أو تَنَقُّصِه أو الاستِهزاءِ به أو ما إلى ذلك مِمَّا يُخْشَى منه على ذَرَارِيِّ المُسلمِين وعقيدتِهم؛ (ب)ومنها كَوْنُ ذلك التعليمِ مُحَدَّدًا بشيءٍ واحِدٍ وَحَسْبُ وهو الكِتابةُ، فليس هو كَحَالِ هذه المدارسِ ومَناهِجِها الفاسدةِ، فما طُلِبَ مِن أولئك المُشرِكِين مَثَلًا تعليمُ غِلْمانِ المسلمِين أُمُورَ دِينِهم كما هو الحالُ مع هؤلاء الطَّواغِيتِ وتَربِيَتِهم الإسلاميَّةِ المُشَوَّهةِ العَوْراءِ التي يَتَوَلَّاها مَن لا خَلَاقَ لهم ولا أَخْلَاقَ ويُلَبِّسون بها على أَبْناءِ المسلمِين، ولا طُلِبَ مِن أولئك الأَسْرَى تعليمُ الرَّسْمِ أو المُوسِيقَى أو التاريخِ المُشَوَّهِ، أو تَدرِيسُ مَدْحِ اللَّاتِ والعُزَّى ومَنَاةَ الثالِثَةِ الأُخرَى كما يُمْدَحُ في هذه المدارسِ ياسِقُ الكُفْرِ وعَبِيدُه ودِيمُقْراطِيَّتُهم وغيرُ ذلك مِمَّا تَقَدَّمَ، ولا كان في ذلك التعليمِ طابُورٌ [يُشِيرُ إلى طابورِ الصَّبَاحِ] تُعْزَفُ فيه المُوسِيقَى، ولا [كان في ذلك التعليمِ] تَحِيَّةُ عَلَمٍ [قالَ الشيخُ المقدسي في مَوضِعٍ آخَرَ مِن كتابِه: عَلَمُ الكُوَيْتِ (أَوْ وَثَنُ الكُوَيْتِ)، تلك الخِرْقةُ المُلَوَّنةُ، هي رَمْزُ الدولةِ والنِّظامِ، وحُبُّها والوَلَاء لها والتَّعَلُّقُ بها وتقديسُها واحترامُها وتعظيمُها هو في الحقيقةِ تعظيمٌ واحترامٌ وتقديسٌ ووَلَاءٌ وحُبٌّ للنِّظامِ الحاكمِ وحُكومَتِه وقانونِه، ومُجَرَّدُ وُجودِ هذه الخِرْقةِ تُرَفْرِفُ في ساحةِ كُلِّ مَدرَسةٍ مِن مدارسِ الدولةِ مُصاحِبَةً الطالِبَ مِن نُعُومةِ أظافِرِه في أَوَّلِ المَراحِلِ الابتدائيَّةِ وحتى خُروجِه مِن هذه المدارسِ بنِهَايَةِ الثانَوِيَّةِ لَيَكْفِي دَلِيلًا على سَعْيِ هذا النِّظامِ

الخَبِيثِ حَقِيقـــةً إلى غَـــرْسِ وَلَائِه وحُبِّه في نُفـــوسِ النَّشْءِ... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: فالعَلَمُ مـا هـو إلّا رَمْـزٌ للنِّظـامِ القـائمِ، ومِنَ المعلـومِ أنَّ كُـلَّ مُوَحِّدٍ، مَطلوبٌ منه في دِينِ الإسلامِ أنْ يَكْفُرَ بكُلِّ طاغوتٍ يُعبَدُ مِن دُونِ اللّهِ سَوَاءٌ كَانَ هَذَا الطاغوتُ صَنَمًا مِن حَجَرٍ، أو شريعةً وقانونًا أو ياسِقًا ودُستُورًا أو حُكُومةً، أو شَمْسًـا أو قَمَرًا، وسَوَاءٌ كَانَتْ هـذه العِبـادةُ قِيَامًـا أو سُـجودًا أو رُكُوعًا أو ذُلًّا أو خُضوعًا أو طاعةً وانقِيـادًا أو تعظيمًـا أو غيرَ ذلك، وأنْ يَأمُرَ ذُرِّيَّتَه بذلك ويُنْشِئَهم عليـه، فإنَّه مِن لَوازِمِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، ومِن ذلك أنْ يَأمُرَهم بالبَرَاءةِ مِن كُـلِّ باطـلٍ يَتَفَـرَّعُ مِن ذلـكَ أو ذَرِيعـةٍ قـد تُوَصِّـلُ إليـه، ويَتَأكَّدُ ذلكَ في كُـلِّ مـا يُعَظِّمُ ويُبَجِّلُ مِن باطـلِ الكفـارِ وإفْكِهِم كهذه الخِرْقةِ التي تُعَظِّمُ وتُحَبُّ عنـد كثـيرٍ مِمَّن هُمْ كَالأنْعَـامِ بَـلْ أضَـلُّ، وهـؤلاء السُّـفَهاءُ يُحِبُّونَ هـذه الخِرْقةَ ويُعَظِّمونهـا أشَـدَّ مِن حُبِّهم للّهِ عـزَّ وجـلّ، فَهُمْ يَغْضَـبون لَهَـا ويَغَـارُون عليهـا إذا سُـبَّتْ أو أُهِينَتْ أو مُزِّقَتْ، ولَا يَغْضَبون للّهِ ولِدِينِه الذي تُنْتَهَكُ حُـدودُه لَيْـلَ نَهَارَ، بَلْ هُمْ أوَّلُ المُنْتَهِكِين. انتهى باختصـار] أو هُتَـافٌ بحَيَـاةِ الطَّواغِيتِ، لم يَكُنْ فيـه مِثْـلُ ذلـك ولا غـيرُه مِمَّا تَقَدمَ مِنَ المَفاسِدِ، بَـلْ طُلِبَ منهم شـيءٌ مُحَـدَّدٌ مُجَـرَّدٌ واضِحٌ هو تعليمُ الكِتابةِ لَا غَيْرُ، في ظِلِّ السَّيْفِ والأسْـرِ الذي لا يَجْرُؤُ معه المَأسُور أنْ يَتَلَاعَبَ أو يَلِـفَّ أو يَـدُورَ، إذْ هـو يَسْـعَى في خَلَاصِ نَفْسِـه ورَقَبَتِـه؛ (ت)ومِنَ الفُـروقِ الواضـحةِ أيضًـا، كَـوْنُ فَـترةِ التعليمِ كـانتْ محـدودةً، وكَـوْنُ الفَـترةِ محـدودةً محصـورةً يُسَـهِّلُ مِن ضَـبْطِها، ويُمْكِنُ بـذلك مُـراقَبَتُهم ومُراقَبـةُ تَدرِيسِـهم، وكيف لا يُراقَبون وَهُمْ أُسارَى يُخْشَى فِـرارُهم وكُفَّارٌ لا يُؤْتَمَنون، بخِلَافِ هـذه المـدارسِ الـتي لا يُمْكِنُ بوَضْـعِها هذا ضَبْطُ مَفاسِـدِها، أو مُراقَبـةُ مُدَرِّسِـيها؛ وهكـذا فَلَـوْ تَـأمَّلْتَ تلـك الحالـةَ وقارَنْتَهـا بـأحوالِ هـذه المـدارسِ

وأَهْلِها لَسَجَّلْتَ وأَضَفْتَ إلى هذه الفَوارِقِ كثيرًا مِنَ الفَوارِقِ الأُخرَى والتي يَبْطُلُ معها القِيَاسُ؛ هذا كُلُّه كَما قُلْنا في حالِ ثُبوتِ القِصَّةِ بِالإسنادِ الصَّحِيحِ، وهو مَطْلَبٌ لا بُدَّ منه لِمَنْ يَحْتَجُّ بها، فإنَّ أَثْبَتَها فهذا رَدُّنا والحمدُ لِلَّهِ... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: أصبَحَ مِنَ المعلومِ ضَرورةً في هذا الزمانِ أنَّه لا يَأتِي شيءٌ مِن هذه الحُكوماتِ إلَّا ويُدَسُّ فيه السُمُّ في الدَّسَمِ، فلا بُدَّ وأنْ تُستَغَلَّ هذه المَناهِجُ في إفسادِ الجِيلِ، وتَطبِيعِه على ما يُرِيدُه الطَّوَاغِيتُ، وإعدادِه مُوالِيًا مُداهِنًا مُحِبًّا لهم ولِحُكومَتِهم، ولا أشُكُّ في هذا طَرْفَةَ عَيْنٍ... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي- تحتَ عنوان (وَقِفُوهُمْ، إنَّهُم مَّسْئُولُونَ): والآنَ، أيُّهَا الأبُ المُسلِمُ، يا مَن أُلْقِيتَ بفَلَذَاتِ كَبِدِك في هذه المَدارسِ النَتِنَةِ، ماذا تَقُولُ بعدَ هذا كُلِّه؟، أتَقُولُ {هذا واقعُ هذه المُجتَمَعاتِ، وليس لنا حِيلةٌ، فنحن لا نُرِيدُ مُصادَمةَ الواقِعِ}؟ كما نَسمَعُ كثيرًا مِنَ الدُّعاةِ يُرَدِّدُها، ورَحِمَ اللهُ الشيخَ عبدَالرحمن الدوسري إذْ يقولُ في مُحاضَرةٍ له {إنَّ اللهَ أوْجَبَ عَلَيْكَ أيُّهَا المُسلِمُ أنْ تكونَ مُسَيِّرًا لا مُسايِرًا وقائدًا لا مَقُودًا وسَيِّدًا لا مَسُودًا}؛ إنَّ علينا نحن مُسلِمِي هذا الزَّمانِ أنْ نَقِفَ مع أنْفُسِنا وَقَفاتٍ طويلةً نُحاسِبُها ونُراجِعُها في كثيرٍ مِنَ الأُمورِ، حَرِيٌّ بِنا أنْ نَتَنَبَّهَ مِن هذا السُبَاتِ ونَنْفُضَ غُبَارَ الجاهلِية ورُكامَها عن كَوَاهِلِنَا، {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ، وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ، اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: وأخيرًا، فإنَّنا نَعتَقِدُ أنَّنا غُرَبَاءُ في هذا الزَّمانِ، ونَعْرِفُ جيدًا أننا نُخالِفُ بطريقتِنا هذه أهلَ الأرضِ قاطِبةً، ونَعْرِفُ كذلك أننا نُخالِفُ بهذا ما يُحِبُّه

ويَرْجُوه ويَستَسهِلُه كثيرٌ مِن إخوانِنا الدُّعاةِ إلى اللهِ عز وجل، الذِين تَجْمَعُنا وإيَّاهُمْ كَلِمةُ التوحيدِ؛ فأمَّا رِضَا أهلِ الأرضِ، فإنَّنا لا نَحْرِصُ عليه ولا نَطْلُبُه أو نَطْمَعُ فيه، لِأنَّنا نُؤْمِنُ بقولِ رَبِّنا {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ}؛ وأمَّا إخوانُنا الدُّعاةُ، فَكَمْ وَدَدْنَا واللهِ وحَرَصْنا دَوْمًا أنْ نَجْتَمِعَ معهم ونَلْتَقِي وَهُمْ على جادَّةٍ واحِدةٍ، وما زِلْنَا نَحْرِصُ على ذلك ونَدْعُوا إليه، ولكنْ على سبيلِ المؤمنِين وطريقِ الأوَّلِين، وعلى صِراطِ اللهِ المستقيمِ، لا كَمَا تَتَمَنَّى النُّفوسُ وتَهوَى، وإنَّنا واللهِ لَنَتَمَنَّى أنْ نَجِدَ أو يَجِدَ لنا إخوانُنا عُذرًا أو دَلِيلًا على تَرْكِ هذا السبيلِ أو الانحرافِ عنه، لِنَلتَقِيَ معهم على ما تَشتَهِي أنفُسُهم ويُحِبُّون، ولكنْ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، أنَّى هذا وقد عَرَفْنا دَعْوةَ الأنبياءِ والمُرسَلِين ومِلَّةَ أبِينا إبراهيمَ وسبيلَ المؤمنِين الأوَّلِين، وأيْنَ نَفِرُّ مِنَ اللهِ إنِ اِنحَرَفْنا عن هذه المَحَجَّةِ البَيْضَاءِ والمِلَّةِ العَصْماءِ، أيْنَ المَفَرُّ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، ويوم تَعْنُو الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا، كيف ونحن نُرَدِّدُ دَوْمًا أمْرَ رَبِّنا لِقُدْوَتِنا ورسولِنا الكريمِ صلوات اللهُ وسلامُه عليه {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا، إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ}... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدسي-: وخِتَامًا، فمِن أجْلِ أبنائي وإخوانِهم مِن أبناءِ المسلمِين كَتَبْتُ هذه الوَرَقَاتِ [يعني ورقات كِتَابِ (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ)] راجِيًا مِنَ اللهِ عز وجل وَحْدَهُ الأجرَ والثَّوَابَ، وأنْ أكونَ قد ساهَمْتُ عن طريقِها -ولو باللِّسانِ- في إخراجِ أبناءِ المسلمِين وبناتِهم مِن بعضِ ظُلُماتِ هذا العَصْرِ إلى نُورِ الإيمانِ، ومِن شيءٍ مِن مَتَاهاتِ هذه الدُّنْيا إلى صِراطِ اللهِ المستقيمِ، ومِن سَفاهةِ وضلالِ الطَواغِيتِ إلى رُشْدِ

وأَمَانــةِ الإسـلامِ، وأنْ أكــونَ قــد وُفِقْتُ في تَنبِيهِهم وتَحذِيرِهم بكُلِّ صَـراحةٍ مِن هـذا الضَّـيَاعِ العظيمِ والـذي قَصَّــرَ في تَحــذِيرِهم منــه أبــاؤهم، وكَثــيرٌ مِن رؤوسِ الجماعاتِ الإسلاميةِ بل قد اتَّخَذَه أكثرُهم دِينًـا وطريقـةً للـدعوةِ ومَنْهَجًـا فَضَـلُّوا وأَضَـلُّوا شَـعَرُوا أو مِن حيث لا يَشـعُرون؛ وَأنَـا لا أَتَوَقَّعُ مـع ذلـك، أنْ يَسـتَجِيبَ النـاسُ جميعًا أو أكثرُهم لِكَلامِي هـذا فَيَعتَزِلـوا هـذه المـدارسَ ويَخْرُجــوا منها مُدَرِّسِـين وطَلَبَـةً، أفواجًـا أفواجًـا كمـا دَخَلُوها أفواجًـا، فاللَّهُ عـز وجـل يقـولُ {وَلَـوْ شَـاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُـدَى، فَلَا تَكُــونَنَّ مِنَ الْجَــاهِلِينَ، إِنَّمَــا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ، وَالْمَـوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْـهِ يُرْجَعُــونَ}؛ كَمَــا وأَعْلَمُ عِلْمَ اليَقِينِ وَأَنَــا أَخُــطُّ هــذه الكَلِماتِ أنَّ الطَّغاةَ -لا أَبْقاهم اللهُ- وكذلك سَـدَنَتَهم مِن عِبِيـدِ الْيَاسِـقِ العَصْـرِيِّ، ومَن حَـذَا مَحْـذَاهم وسـارَ على نَهْجِهم مِن أصـحابِ العَمَـائمِ الكبـيرةِ بَـلْ ورُبَّمـا اللِّحَى العظِيمةِ والشَّهاداتِ الفارِغةِ، الذِين انحرَفـوا عن حِـادَّةِ الحقِّ والإيمانِ، وآثَرُوا سُـبُلَ المُداهَنـةِ والتَّمَلُّقِ للطُّغـاةِ والحُكَّام، أَعْلَمُ أنَّه لن يَهْنَأَ لهم بها حالٌ أو يَهْدَأَ لهم بالٌ أو يَرْضَوْا عني بذلك، وما حَرَصْتُ يومًا على رِضَاهم؛ كَمَا أَعْلَمُ أنَّ إبليسَ سَيَؤُزُّهُمْ أَزًّا فَيَكْتُبُوا ويُجَعْجِعُوا ويُطَبِّلُـوا ويُزَمِّرُوا كعادَتِهم، فَتَارَةً على نَغَمةِ (التَّعَصُّبِ، والتَّشَـدُّدِ، والغُلُوِّ) يُدَنْدِنُون، وَتَارَةً على وَتَـرِ (الإنحـرافِ، والجَهْـلِ، والمُـرُوقِ مِنَ الـدِّينِ) يَضْـرِبُون؛ فَهَـا نحن نُعْلِنُهـا في وُجوهِهم ونُفاخِرُ بهـا فَلَا نَخْشَاهُمْ أو نَخْشَـى أَلْسِـنَتَهم الطويلــةَ، نَعَمْ إنَّنــا مُتَعِصِّــبون ومُتَشَــدِّدون في زَمَنِ التَّرَدِّي والتَّسـاهُلِ والتَّقَهْقُـرِ والتَّرَاجِي [قــالَ الشــيخُ عبدُالله الـدويش (ت1409هـ) في (النَّقْضُ الرَّشِـيدُ في الرَّدِّ على مُدَّعِي التَّشـدِيدِ): ولَكِنْ لَمَّا نَشَـأَ أكثَـرُ النـاسِ على التَّوَسُّعِ وأَلِفُوه، أنكَرُوا ما عارَضَه وسَمَّوْه تَشـدِيدًا. انتهى]، مُتَعِصِّبون لِدِينِنا أيَّمَـا تَعَصُّـبٍ، لا نَتَنـازَلُ عن أيَّةِ

جُزْئِيَّةٍ منه لِأجْلِ سَوَادِ أَعْيُنِكم أو حَوَلِها، مُتَشَدِّدون مع أَمْثالِ أولئك الذِين أَرْشَدَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ نَبِيَّه صلواتُ اللهِ وسلَامُه عليه إلى أُسلوبِ التَّعامُلِ معهم فقالَ {فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ، وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ، وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ، هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ...} الآيَاتِ، مُتَشَدِّدون في إنقاذِ أَنْفُسِنا وأبنائنا وأَهْلِينا مِمَّا أَغْرَقْتُمْ به أَنْفُسَكم وأبناءَكم وأَهْلِيكم مِن خِزْيٍ وَعَارٍ وَدَمَارٍ، أَمَّا (الإنحرافُ، والجَهْلُ، والمُرُوقُ مِنَ الدِّينِ) فاللهُ أَعْلَمُ بأَهْلِه وأصحابِه، وهو سبحانه يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ، وتاللهِ إنَّها لَأَيَّامٌ قَلَائلُ ونَصِيرُ وأَنْتُمْ إلى دارٍ أُخْرَى، حيث تُبْلَى السَّرَائِرُ وليس لِأحَدٍ مِن دُونِ اللهِ قُوَّةٌ وَلَا نَاصِرٌ، فتَظَهَرَ الحقائقُ ويَنْجَلِيَ التَّلْبِيسُ والتَّدْلِيسُ، فيَعْلَمَ كلُّ مَفتُونٍ إذا اِنْجَلَى الْغُبَارُ أَفَرَسٌ تَحْتَهُ أَمْ حِمَارٌ. انتهى باختصار.

(22)وقالَ الشيخُ ناصرُ بنُ حمد الفهد (المُتَخَرِّجُ مِن كُلِّيَّةِ الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، والمُعِيدُ في كُلِّيَّةِ أصول الدين "قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة") في مَقالةٍ له بعنوان (إِنَّمَا الوَطَنِيُّونَ إِخْوَةٌ) على هذا الرابط: فَقَدِ اِطَّلَعْتُ على الخَبَرِ المَنشُورِ في الصُّحُفِ بتاريخِ 10/11/1425، بعُنوانِ (بَدْءُ اليَومِ الدِّراسِيِّ بـ "تَحِيَّةِ العَلَمِ"، وجَعْلُ "اليَومِ الوَطَنِيِّ" يَومَ إجازةٍ رَسْمِيَّةٍ)؛ إنَّ هذه القَراراتِ يُرادُ مِن خِلالِها اِستِبدالُ الذي هو أَدْنَى بالذي هو خَيْرٌ، ويُرادُ مِن خِلالِها إحلالُ رابطةِ (الوَطَنِ) بَدَلًا مِن رابطةِ (الدِّينِ)؛ ففي الوَقتِ الذي قُلِّصَتْ فيه مَناهِجُ الدِّينِ وحُذِفَتْ مادَّةُ (الوَلَاءِ والبَرَاءِ) مِنْها -وهي أَصْلُ دِينِ الإسلامِ- فُرِضَ ما يُسَمَّى بـ "تَحِيَّةِ العَلَمِ"، وجُعِلَ [ما يُسَمَّى بـ] "اليَومِ الوَطَنِيِّ" يَومَ إجازةٍ رَسْمِيَّةٍ (مُضاهاةً لِعِيدِ الفِطْرِ وعِيدِ الأَضْحَى!)؛ وكُلُّ ما يَدُورُ الآنَ هو لِجَعْلِ مَبْدَأِ {إِنَّمَا

الوَطَنِيَّونَ إِخْوَةٌ} بَدَلًا مِن قَولِه تَعالَى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}؛ ولَا شَكَّ أَنَّ الدَّعْوةَ لِلقَومِيَّةِ أو الوَطَنِيَّةِ وَمَا أَشْبَهَهَا هي مِن دَعَاوَى الجاهِلِيَّةِ التي يَجِبُ على المُسلِمِين نَبْذُها. انتهى باختصار.

(23)وسُئِلَ الشيخُ مُقْبِلٌ الوادِعِيُّ في شَرِيطٍ صَوتيٍّ مُفَرَّغٍ على هذا الرابط بعنوان (الجزءُ الأَوَّلُ مِن "تحذير الدارِسِ مِن فِتنةِ المدارِسِ") {هذه المَدارِسُ الحُكومِيَّةُ، مَن وَضَعَها؟ أَوْلِياءُ اللهِ أَمْ أعداءُ اللهِ؟}، فأجابَ الشيخُ: الواضِعون لها لَيْسوا مِمَّن يَهتَمُّون بأُمورِ الدِّينِ، وَضَعَها حُكَّامُ المُسلِمِين [قالَ الشيخُ مُقْبِلٌ الوادِعِيُّ في (المَخْرَج مِن الفِتنةِ): حُكَّامُ المسلِمِين أصبحوا لا يَتَقَيَّدون بشَرْعٍ، بَلْ يُقَلِّدون أعداءَ الإسلامِ.. ثم قالَ -أي الشيخُ الوادِعِيُّ-: أُبْتُلِيَ المسلمون بحُكَّامٍ يَقُودون الشُّعوبَ إلى الهاوِيَةِ. انتهى باختصار. وفي فيديو للشيخِ ربيع المدخلي (رئيسِ قسمِ السُّنَّةِ بالدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) بِعُنْوانِ (ربيع المدخلي التَّكفِيرِيُّ يُكَفِّرُ حُكَّامَ المُسلِمِين)، قالَ الشيخُ: ... كَما هو الواقِعُ الآنَ، إلَّا في هذه البِلادِ [يَعنِي مَوطِنَه (السُّعودِيَّةَ)] بارَكَ اللهُ فِيكُم، كُلُّ حُكَّامِ بِلادِ الإسلامِ الآنَ إمَّا رافِضِيٌّ إمَّا باطِنِيٌّ إمَّا عَلمانِيٌّ، كُلُّهم لا عَقِيدةَ ولا شَرِيعةَ. انتهى] لِمَقاصِدَ، منها لِيُحَبِّبوا أَنْفُسَهم لَدَى الطَّلَبةِ ولَدَى المُجتَمَعِ، ومنها لِيُجارُوا المُجتَمَعَ، فإنَّ الدَّولةَ إذا كانَتْ لا تَهتَمُّ بالثَّقافةِ فالمُجتَمَعُ يَنتَقِدُها، ورُبَّما كانَ هناك مَقاصِدُ أُخْرَى، لِيُمَيِّعُوا الشَّبابَ ويُضَيِّعوهم عن هذا الدِّينِ، أو يَدعُوهم إلى حِزبِيَّاتٍ [كالبَعْثِيَّةِ، والناصِرِيَّةِ]... ثم قالَ -أي الشيخُ الوادِعِيُّ-: كُلُّ المَدارِسِ لم يُؤْتَ بها لِيَخْدِموا الإسلامَ، أَقْصِدُ المَدارِسَ التي تَتَعلَّقُ بالحُكوماتِ [قالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (مِلَّة إبراهيمَ): ولقدِ اِعْتَدْنا أَلَّا نَثِقَ

بما يَأْتِي مِنَ الحُكُوماتِ، وَنِعْمَتِ العادةُ. انتهى]، وإلَّا فهناك مَدارسُ تَحفِيظِ قُرآنٍ، ومَعاهِدُ لِدِراسةِ الكِتابِ والسُّنَّةِ، فهذه فيها خَيْرٌ كَثِيرٌ... ثم قالَ -أي الشيخُ الوادِعِيُّ-: دِينُ اللهِ في وادٍ والمُجتَمَعاتُ في وادٍ. انتهى باختصار. وسُئِلَ الشيخُ الوادِعِيُّ أيضًا في نَفْسِ الشَرِيطِ {نحن نَرَى أنَّ هذه المَدارِسَ، الذي وَضَعَها هُمْ أناسٌ، إمَّا يكونُ عَدُوًّا للإسلام وإمَّا يكونُ جاهِلًا بِما وُضِعَتْ له، لكنِ الذي نَرَاه أنَّ هَيْئَةَ الأمَمِ المُتَّحِدةِ عندها فَرْعٌ وهو مُنَظَّمَةُ اليُونِسْكُو تُنَظِّمُ للمَدارِسِ في كُلِّ العالَمِ، فما رَأيُ الشيخِ؟}، فأجابَ الشيخُ: الأمْرُ كما يقولُ الأخُ، والنتائجُ أكْبَرُ شاهِدٍ... ثم قالَ -أي الشيخُ الوادِعِيُّ-: فالمُنَظَّمَةُ اليُونِسْكِيَّةُ [مَوجودةٌ] في جميعِ البِلادِ الإسلامِيَّةِ، وإلى اللهِ المُشتَكَى، [وَ]صَدَقَ الرسولُ صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذْ يَقولُ كما في الصَّحِيحِ مِن حَدِيثِ أبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ {لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ، قُلْنَا (يَا رَسُولَ اللَّهِ، اليَهُودُ وَالنَّصَارَى؟)، قَالَ (فَمَنْ؟!)}... ثم قالَ -أي الشيخُ الوادِعِيُّ-: إنَّ المسلمِين أصبَحوا لا يُبالون بِما أوجَبَ اللهُ عليهم مِن رِعايَةِ أبنائهم... ثم قالَ -أي الشيخُ الوادِعِيُّ-: يَستَطِيعُ الشَّخصُ أنْ يَقولَ {إنَّ زُعَماءَ المسلمِين لا يَدرُون أيْنَ يُسَارُ بهم}، واللهُ المُستَعانُ. انتهى باختصار. وسُئِلَ الشيخُ الوادِعِيُّ أيضًا في نَفْسِ الشَرِيطِ {كَثِيرٌ مِنَ المُدَرِّسِين الدُّعَاةِ إلى اللهِ مِنَ الإخوانِ المسلمِين، والسَّلَفِيِّين، يَعمَلون مُدَرِّسِين في وِزَارةِ التَّربِيَةِ، نَجِدُ وِزَارةَ التَّربِيَةِ لا تَسمَحُ لهم بأنْ يَضَعوا مَناهِجَ إسلامِيَّةً، بَلْ تَسمَحُ لِمَن هو لا يُحِبُّ الإسلامَ، فما رَأيُ الشيخِ في هذه المَسألةِ؟}، فأجابَ الشيخُ: هذا هو المُتَوَقَّعُ، لأنَّ فاقِدَ الشَّيءِ لا يُعطِيه... ثم قالَ -أي الشيخُ الوادِعِيُّ-: حُكَّامُ المسلمِين ليس

فيهم واجِـدٌ عـالِمٌ [قـالَ الشـيخُ مُقْبِـلٌ الـوادِعِيُّ على موقِعِـه في هـذا الرابط: فأعـداءُ الإسـلامِ هُمُ الـذِين يَضَـعُون هـؤلاء الحُكّامَ على الكَرَاسِـيِّ، فمَن كـانت بِـه غَيْـرةٌ على الإسـلامِ فَلْيَبْـدَأْ بجِهـادِ أمْرِيكـا فهي رَأْسُ البَلَاءِ، وهي التي أفْسَدَتِ المسلمِين وأفْسَدَتْ حُكّامَهم، بـدُولَارَاتِها وبإعلامِهـا. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ مُقْبِـلٌ الـوادِعِيُّ أيضًـا في فتـوى صَـوتِيَّةٍ مُفَرَّغـةٍ على موقِعِـه في هـذا الرابط: الحُكّامُ لا يَمْلِكُـونَ أُمُـورَهم، ولكنَّ الـذي يَمْلِـكُ أمْـرَ الحُكّامِ هي أمْرِيكـا، فالحُكّامُ مَسـاكِينُ لا يَمْلِكُـونَ أمْـرَهم. انتهى باختصـار. وقـالَ الشيخُ مُقْبِـلٌ الـوادِعِيُّ أيضًـا في شَـرِيطٍ صَـوتيٍّ مُفَـرَّغٍ على هـذا الرابط بعنـوان (الجـزءُ الثـاني مِن "تحـذير الدارِسِ مِن فِتنةِ المدارسِ"): الحُكّامُ أصْـحابُ كَرَاسِـيِّ، لا يَهُمُّهم إلّا الكَرَاسِيُّ. انتهى باختصار]، فَهُمْ لا يَدْرُون، مساكِينُ، يَظُنُّون أنَّ أمْرِيكا ورُوسْيَا تَقَدَّمَتَا في العُمْرانِ والاختِراعـاتِ بسَـبَبِ الإلْحـادِ، فَهُمْ يَظُنُّون أنَّهم مـا يُسابِرُون الرَّكْبَ إلّا إذا مَكَّنُوا أعداءَ الإسـلامِ مِنَ الـدَّعوةِ إلى العَلْمانِيَّةِ... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الـوادِعِيُّ-: هـذه المَدارِسُ يا إخوانُ، الصحيحُ أنَّها لا تُخْرِجُ رِجَـالَ دُنْيَـا ولا رجـالَ دِينٍ، لكنْ تُخْـرِجُ ضـايِعِين مـايِعِين، مِثْـلَ أصْـحابِ السِّينَما وأصْحابِ الكُرَةِ، إلى غيرِ ذلـك، أمْـرٌ مقصـودٌ يـا أخِي. انتهى باختصار. وقـالَ الشـيخُ الـوادِعِيُّ أيضًـا في نَفْسِ الشَـرِيطِ: المُسـلِمون في مَدارِسِـهم ومُسْتَشـفَيَاتِهم وفي إداراتِهم وفي أكـثرِ شُـؤُونِهم، يَعِيشـون في جاهِلِيَّةٍ، يَعِيشـون بَعِيـدِين مِن كتـابِ اللـهِ ومِن سُنَّةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وعلى آلـه وسـلم. انتهى.

(24)وقـالَ الشـيخُ مُقْبِـلٌ الـوادِعِيُّ أيضًـا في شَـرِيطٍ صَوتيٍّ مُفَرَّغٍ على هذا الرابط بعنوان (الجزءُ الثـاني مِن

"تحذير الدارِسِ مِن فِتنةِ المدارِسِ"): إنَّ المسلِمِين أصْبَحوا إمَّعةً، يُهَروِلون بَعْدَ [أَيْ خَلْفَ] أعداءِ الإسلامِ، لا يَدرُون أَيْنَ يَتَّجِهون، واللهُ المُستَعانُ... ثم قالَ -أَي الشيخُ الوادِعِيُّ-: الواعِظُ يَبَحُّ صَوْتُهُ، وبَعْدَها الشَّعْبُ ماشٍ بَعْدَ [أَيْ خَلْفَ] أعداءِ الإسلامِ. انتهى باختصار. وسُئِلَ الشيخُ الوادِعِيُّ في نَفْسِ الشَرِيطِ {تقومُ وِزارةُ التَّربِيَةِ بوَضْعِ عَلَمٍ في كُلِّ مَدرَسةْ، وتَدفَعُ الطُّلَّابَ والطَالِباتِ، وقَبْلَ أنْ يَجْلِسوا، [أنْ] يَقُولوا (تَحْيَا الكُوَيْتُ)، ويُحَيُّوا العَلَمَ؟}، فأجابَ الشيخُ: هو تَقلِيدٌ لأعداءِ الإسلامِ وأمْرٌ جاهِلِيٌّ [جاءَ في كتابِ (دروس للشيخ الألباني)، أَنَّ الشيخَ سُئِلَ: وهَلْ مُجَرَّدُ الانتِصابِ أمامَ العَلَمِ يُخِلُّ بالتَّوحِيدِ؟. فأجابَ الشيخُ: نَعَمْ، يُخِلُّ بالإسلامِ والشَّرِيعةِ والآدابِ الإسلامِيَّةِ {يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}، هذا تَعظِيمٌ أَشْبَهُ بتَعظِيمِ الأصْنامِ، لأَنَّ هذا العَلَمَ عِبارةٌ عن قِطْعةِ قُماشٍ، لكنْ هو التَقلِيدُ الأوروبِّيُّ الأعْمَى مع الأسَفَ الشَّدِيدِ. انتهى]، وهذا هو الذي نَتَوَقَّعُه مِن هذه المَدارِسِ، ونَتَوَقَّعُ ما هو شَرٌّ مِن هذا، لأَنَّها أصْبَحَتْ لا تَتَقَيَّدُ بكتابِ اللهِ ولا بِسُنَّةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، بَلْ رُبَّما لو وُجِدَ مُدِيرٌ فيه خَيْرٌ، رُبَّما -يَا إِخْوَانَنَا- يَعْزِلونه ويَطْرُدونه إذا قالَ {إنَّ هذا لا يَجوزُ}، فمِن أَجْلِ هذا نحنِ نَقُولُ ونَنْصَحُ باعتِزالِ هذه المَدارِسِ الجاهِلِيَّةِ حتى تُحَكِّمَ كتابَ اللهِ وسُنَّةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ الوادِعِيُّ أيضًا في نَفْسِ الشَرِيطِ: نحن ما نَتَوقَّعُ مِن هذه المَدارِسِ الخَيرَ، نَتَوقَّعُ منها الشَّرَّ... ثم قالَ -أَي الشيخُ الوادِعِيُّ-: المَدرَسةُ تَسُودُها الجاهِلِيَّةُ، والإدارةُ تَسُودُها الجاهِلِيَّةُ، والمُجتَمَعُ [وَ]المُستَشْفَى، تَسُودُه الجاهِلِيَّةُ، فالأمْرُ يَحتاجُ إلى بِنَاءٍ وإلى تَأْسِيسٍ يَا إِخْوَانَنَا، وليس لها حَدَّ مَفاسِدُ المُجتَمَعِ. انتهى باختصار. وسُئِلَ الشيخُ

الـــوادِعِيُّ في نَفْسِ الشَـــرِيطِ {يُلْـــزَمُ الطُّلَّابُ بِلُبْسِ البَنْطَلُونِ وتُدَرَّسُ المُوسِيقَى، في المَدارِسِ، فما حُكْمُ الشَّرْعِ؟}، فأجابَ الشيخُ: هذا أَمْرٌ ما أَنْزَلَ اللهُ به مِن سُلْطانٍ، بَلْ نحن مَأمورون بالاقتِداءِ برسولِ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم يَقولُ {وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ}؛ إنَّهم يُرِيدون أنْ يُضَيِّعوا شَبابَنا ويُمَيِّعوهم... ثم قالَ -أي الشيخُ الوادِعِيُّ-: وهكذا المُوسِيقَى وآلَاتُ اللَّهْوِ والطَّرَبِ، والْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي عَامِرٍ -أَوْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيُّ- قَالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم {لَيَكُونَنَّ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ}، [وَ]المَعازِفُ هي آلَاتُ اللَّهْوِ والطَّرَبِ... ثم قالَ -أي الشيخُ الوادِعِيُّ-: أَنَا أَنْصَحُكَ أَنْ تَفِرَّ بِدِينِكَ يا أَخِي، اِعتَزِلْ هذه المَدارِسَ الجاهِلِيَّةَ إذا كان فيها مُوسِيقَى أو فيها مُنكَراتٌ، فرُبَّما يُوجَدُ فيها اللِّوَاطُ -يَا إِخْوَانَنَا- والفَواحِشُ، فأَنْصَحُكَ أنْ تَعتَزِلَ هذه، والرسولُ صلى الله عليه وعلى آله وسلم يَقولُ كما في الصَّحِيحِ مِن حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ {يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ [أَيْ رُؤُوسَ] الْجِبَالِ يَفِرُّ بِدِينِهِ}؛ أَمَّا أنت تُرِيدُ أَنْ تُجارِيَ المُجتَمَعَ وتَحفَظَ دِينَكَ!، هذا يا أَخِي لا يَتَأَتَّى [يَعْنِي الجَمْعَ بين مُجاراةِ المُجتَمَعِ وحِفْظِ الدِينِ]... ثم قالَ -أي الشيخُ الوادِعِيُّ-: فيَا إِخْوَانَنَا، دِينُ اللهِ في وادٍ، ومُجتَمَعاتُنا الجاهِلِيَّةُ في وادٍ [قالَ الشيخُ محمد بن سعيد الأندلسي في (الكَواشِفُ الجَلِيَّةُ): بَعضُ الإسلامِيِّين يَصِفُ مُجتَمعاتِنا أنَّها (جاهِلِيَّةٌ) ومع ذلك يَقولُ على الأفرادِ في (الجاهِلِيَّةِ) أنَّهم مُسلِمون!، نَقولُ إنَّ الجاهِلِيَّةَ والإسلامَ نَقِيضان لا يَجتَمِعان ولا يَرتَفِعان، فالمُجتَمَعُ إمَّا أنْ يَكونَ مُسلِمًا فَتَجرِي عليه أحكامُ المُسلِمِين على العُمومِ والأعيانِ، وإمَّا أن يَكونَ

جاهِلِيًّا فَتَجــرِي عليــه أحكــامُ الجاهِلِيَّةِ على العُمــومِ والأعيانِ؛ ولا يُتَصَـوَّرُ شَـرعًا اِجتِمـاعُ الجاهِلِيَّةِ في الـدَّارِ مع الإسلامِ في عُمـومِ الأعيـانِ، كَمـا لا يَجْتَمِـعُ الشِّـركُ والتَّوحِيــدُ أو الكُفْــرُ مــع الإيمــانِ؛ وأمَّا مَن جَمَــعَ بَيْنَ الجاهِلِيَّةِ والإسلامِ في المُجتَمَعِ الواحِدِ فَهـو كَمَن جَمَـعَ بَيْنَ التَّوحِيـدِ والشِّـركِ في العَينِ الواحِـدةِ، وهـؤلاء كَبُـرَ عليهم تَكفِــيرُ هــذه المُجتَمَعــاتِ فَسَــمَّوْها (جاهِلِيَّة) وأســقَطوا عنهــا الأحكــامَ المُتَرَتِّبــةَ عليها. انتهى باختصار]. انتهى باختصار.

(25)وذَكَرَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القادةِ الفـوارسِ بهجـرِ فسـادِ المـدارسِ) أنَّ الشـيخَ الألبـاني سُــئِلَ {المَــدارسُ الحُكوميَّةُ عنــدنا -أو في كثــيرٍ مِنَ الدُّوَلِ- لا تَخْلُو مِن مَفاسِدَ، هَـلْ لِأحَـدٍ أنْ يُنْكِـرَ على مَن صــانَ أولادَه مِن مَفاســدِها وأخْـرَجَهم منهــا، ويَعْتَبِــرَه متطرفًا أو شاذًّا أو رجعيًّا؟}؛ وأنَّ مِمَّا أجـابَ بـه الشـيخُ الألباني {لا يَجُوزُ أنْ يُنْكَرَ على أحَدٍ مَنَعَ ابْنَه أو بِنْتَـه مِن أنْ يَدْرُسَ في مَدرَسةٍ فيها مُخالَفاتٌ للشريعةِ، بَـلْ هـذا هـو الـذي يَحُضُّ عليـه الإسـلامُ؛ فـإذا المُسـلِمُ تَحَـرَّى واحتَاطَ لِدِينِـه فليس لِغَـيرِه أنْ يُنْكِـرَ عليـه أو أنْ يَصِـفَه ببعضِ الصِّفاتِ التي لا يَصْدُقُ وَصْفُه بها، هـذا مـا عنـدي إجابَةً عن هذا السؤالِ}. انتهى باختصار.

(26)وقالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ): يقولُ الشـيخُ الألبـاني {إنَّ الذِين يَدرُسون في المدارسِ اليـومَ، هُمْ في خَطَـرٍ لِكَثرةِ ما يَتَعَرَّضون [لَهُ] مِنَ الإخلَالِ بالواجِباتِ العَينِيَّةِ}. انتهى باختصار.

(27)وقالَ الشيخُ محمد قطب (الحاصلُ على "جائزة الملكِ فَيْصَلِ العالَمِيَّة في الدِّراساتِ الإسلامِيَّةِ") في كتابه (واقعنا المعاصر): ولا شك عندنا في أن مناهج الدراسة في مدارسنا ومعاهدنا ذاتُ صِبْغَةٍ جاهِلِيَّةٍ صارِخةٍ، وَضَعَها لنا أعداؤنا لِيَفْتِنُونا عن إسلامِنا، كما بَيَّنَّا مِن قَبْلُ في الحديثِ عن (الغزوِ الفكريِّ، واستخدامِ مَناهِجِ التعليمِ أداةً مِن أكبرِ أدَواتِه وأخطَرِها)، ولو لم يكنْ مِن هذه المناهجِ غيرُ بَثِّها الدائمِ لِدَعاوَى الوَطَنِيَّةِ والقَومِيَّةِ [جاءَ في أَحَدِ الكُتُبِ المَدرَسِيَّةِ الكُوَيْتِيَّةِ: الكُوَيْتُ قِطعةٌ مِنَ الوَطَنِ العربيِّ، والكُوَيْتُ تُدرِكُ تَمامًا ما يَربِطُها بأبناءِ هذا الوَطَنِ الكَبيرِ مِن رَوابِطِ الدَّمِ واللُّغةِ والتاريخِ والمَصيرِ المُشتَرَكِ. ذَكَرَه الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ)، وعَلَّقَ عليه قائلًا {هذه رَوابِطُهم، دَمٌ ولُغةٌ وتاريخٌ (وطِينٌ)، ومَصِيرٌ مُشتَرَكٌ إلى جَهَنَّمَ وبِئْسَ المَصِيرُ ما دامَ الدِّينُ لا يَحْكُمُ هذه الرَّوابِطَ}] والعَلْمانِيَّةِ والاشتراكِيَّةِ، وإشادتِها الدائمةِ بالذِين لا يَحْكُمون بما أنزَلَ اللهُ [قالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ): وهكذا فالكِتابُ [يَعنِي أَحَدَ الكُتُبِ المَدرَسِيَّةِ الكُوَيْتِيَّةِ، كمِثَالٍ للكُتُبِ المَدرَسِيَّةِ في الأَنْظِمةِ الطَّاغُوتِيَّةِ] كُلُّه مِن أَوَّلِه إلى آخِرِه مُسَخَّرٌ في سَبِيلِ تَمجِيدِ الكُوَيْتِ وعَلَمِها وعِيدِها وطَواغِيتِها، فتَجِدُ مِثْلَ هذه العِباراتِ تَتَكَرَّرُ بشَكْلٍ مَكشوفٍ ومُمِلٍ، في مواضِعَ كثيرةٍ ومُتَفَرِّقةٍ مِنَ الكِتابِ {تَبْذُلُ الحُكومةُ جُهودًا عَدِيدةً في حَلِّ المُشْكِلاتِ، تَبْنِي الحُكومةُ كُلَّ سَنَةٍ عَشْرَاتِ المَدارِسِ، تَسعَى حُكومةُ الكُوَيْتِ إلى تَوفِيرِ الخِدْماتِ السُّكَّانِيَّةِ لِتَضْمَنَ للسُّكَّانِ الرَّاحةَ والرَفَاهِيَةَ، تُقَدِّمُ الدولةُ الرِّعايَةَ...، تَحْرِصُ الدولةُ على تقديم...، تَهْتَمُّ دولةُ الكُوَيْتِ...، تُوَفِّرُ الدولةُ المَسكَنَ المُلَائمَ لكُلِّ مُواطِنٍ، تُخَطِّطُ الدولةُ لِتَوفِيرِ

العَدِيدِ مِنَ الخِدْماتِ، أَنْشَأَتِ الدولةُ...، تَستَثمِرُ الدولةُ...، جُهودُ الدولةِ في تَطـوِيرِ...}، وهكـذا غالِبِيَّةُ الكِتـابِ مِن أَوَّلِه إلى آخِرِه، مَدْحٌ وتَمجِيـدٌ بالدولـةِ، ولَنْ تَجِـدَ بـالطَّبْعِ أَبَـدًا في كُتُبِهم {تُحـارِبُ الدولـةُ اللـهَ ورسـولَه، الدولـةُ تُحَكِّمُ شَــرْعَ إبْلِيسَ، الدولــةُ تُعَطِّلُ حُكْمَ اللــهِ، الدولــةُ تُوَالِي أعداءَ اللهِ، الدولةُ تُحارِبُ أولِياءَ اللهِ، الدولةُ تَنْشُرُ الفَسادَ في البِلادِ والعِبادِ، الدولةُ تَحمِي الكُفْرَ والزَّندَقـةَ والإلْحادِ} وغيرَه، فهذا مَطْوِيٌّ وغـيرُ مَوجُـودٍ بَدَاهـةً في كُتُبِهم. انتهى]، لكَفَى بذلك إثْمًا، ولكنَّها في الحقيقةِ لا تَكتَفِي بـذلك في أيِّ مَرحَلـةٍ مِن مراحِلِهـا، إنَّمـا تُنْشِـئُ ثَقَافةً وعِلْمًا مُضَادًّا للدِّينِ، يَهْدِفُ في النِّهايَةِ إلى إخراجِ العِبَادِ مِن عِبَادةِ اللهِ. انتهى.

(28)وقــالَ الشــيخُ محمــد أمين المصــري (رئيس الدراسـات العليـا في الجامعـة الإسـلامية في المدينـة المنـورة) في كتابـه (المجتمـع الاسـلامي): إنَّ المَنـاهجَ في البلادِ الإسلاميَّةِ ليسـت مُصْـطَبَغةً بصِـبْغَةٍ إسـلاميَّةٍ، وَجَـوُّ المَدرسـةِ ليس جَـوًّا إسـلاميًّا، وَجُـلُّ الأسـاتذةِ مِن حَمَلـةِ الشَّـهاداتِ مِمَّن يَتَنَكَّرُ للإسـلامِ، أو يَفْهَمُـه فَهْمًـا مُنحَرِفًا مائِلًا عنِ الصَّوَابِ يَبتَعِدُ فيه عنِ الإسـلامِ ابتِعـادًا كَبِيرًا على الغالِب. انتهى.

(29)وقالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ): ويَقُولُ الشيخُ طــايس الجميلي في خُطْبَـةٍ لـه بعنـوان (مَنَـاهِجِ التَّربِيَـةِ) {نحن الآنَ على قَنَاعَتِنا السابقةِ بأنَّ مناهجَ التَّربِيَةِ والتعليم لا تَــزالُ أطْرافُهــا بِيَــدِ المُنَظَّمــاتِ الكــافرةِ، ولا يَــزالُ المُشــرِفون عليهــا يُحــاوِلون أنْ يَدُسُّــوا السُــمَّ في الدَّسَمِ... مأساةُ التَّربِيَةِ والتعليمِ عنـدنا مُصِـيبةٌ... البِنْتُ تُحاكِي والطالبُ يُحاكِي أستاذَه، يَتَحَرَّكُ بحَرَكَتِه ويَبْتَسِـمُ

كابتِسامَتِه، يَمْشِي كَمِشْيَتِه، فإنْ رَآه مُستَهينًا بالأخلاقِ والآدابِ والعِبَاداتِ خَرَجَ يَحْذُو حَذْوَه وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ... الآنَ أَبْناءٌ وبَناتٌ يَضِيعون، يَتَنَكَّبُون الطَّرِيقَ... المسؤولون إذا رَأَوْا مُدَرِّسًا مُهْتَمًّا بالقَضِيَّةِ الدِّينِيَّةِ ضايَقوه وحارَبوه وكَرِهوه ومَقَتُوه، وطالبوا بنَقْلِه فَوْرًا وبالسُّرْعةِ المُستَطاعةِ (فإنَّه يُخِلُّ بسَيْرِ العَمَلِ)}. انتهى باختصار.

(30)وقالَ الشيخُ عبدُالرحمن الدوسري (الذي حاضَرَ في مُعظَمِ مَدارسِ وجامعاتِ المملكةِ السعوديةِ) في (صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم): إنَّ الواقِعَ سَيِّئٌ في الحقيقةِ، وسَبَبُه الغَزْوُ الفِكْرِيُّ المُتَنَوِّعُ الذي دَبَّرَتْه الْمَاسُونِيَّةُ اليَهُودِيَّةُ بمَكْرِها المَلعُون، فأحاطَ بالمسلمِين مِن كُلِّ جانِبٍ، فجميعُ ما يَسْمَعُونه أو يُقْذَفُ عليهِم في وسائلِ النَّشْرِ الْمُخْتَلِفَةِ، مَسْمُومٌ ومُلَغَّمٌ مِن كُلِّ ناحِيَةٍ، سَدَاه الغِشُّ ولُحْمَتُه التَّدلِيسُ [السَدَى خُيُوطُ الثَّوبِ الْمُمْتَدَّةُ طُولًا، واللُّحْمةُ خُيُوطُهُ الْمُمْتَدَّةُ عَرْضًا]، و[كذلك] جميعُ مَناهِجِ التربية في جميعِ المَراحِلِ، لذلك يَنْشَأُ الطِّفلُ ويَشِيبُ الكَهْلُ على الأفكارِ المُنحَرِفةِ عن دِينِه القَوِيمِ وصِراطِه المُستَقِيمِ، حيث لا يَبْقَى مِنَ الدِّينِ إلَّا اسْمُه، ولا مِنَ القرآنِ إلَّا رَسْمُه؛ مَن أَشْغَلَ نَفْسَه مِنَ الكُهُولِ بقِراءةِ الصَّحافةِ طُبِعَ بها مُعتَقِدًا أنَّ الشَّعْبَ يَسْلُكُ ما يُناسِبُه دُونَ الرُّجوعِ إلى اللهِ أو التَّقَيُّدِ بشَيْءٍ مِن حُكْمِه، ومَن تَرَبَّى في المَدارِسِ فهو مَطْبُوعٌ بالمَذهَبِ المادِّيِّ [أي العَلْمَانِيِّ] أو العَصَبِّي [يَعْنِي التَّعَصُّبَ لِغَيرِ رابِطةِ الدِّينِ والعَقِيدةِ] الذي تُرِيدُه دَوْلَتُه [وَ]تُرَكِّزُه في الأَذْهانِ. انتهى باختصار.

(31)وقالَ الشيخُ ناصر العقل (رئيس قسم العقيدة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية بالرياض) في كتابِه (التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية) تحت عنوان (الحكومات القائمة في العالم الإسلامي): لقد حَرَصَ الكفارُ المُحْتَلُّون -الذِين سيطروا على العالَمِ الإسلامِيِّ بالقوةِ العسكريَّةِ- عند انسحابِهم مِن أيِّ بَلَدٍ مُسلمٍ، على أن يُسَلِّموا أزمَّةَ [(أزمَّة) جَمْعُ (زِمَام)] الحُكْمِ فيه إلى مَن يَخْدِمُ مصالحَهم [قالَ الشيخُ مُقبِل الوادِعي على موقعه في هذا الرابط: فأعداءُ الإسلامِ هُمُ الذِين يَصَنَعُون هؤلاء الحُكَّامَ على الكَرَاسِيِّ، فمَن كانت به غَيْرةٌ على الإسلامِ فَلْيَبْدَأْ بجِهادِ أمْرِيكا فهي رَأسُ البَلَاءِ، وهي التي أفْسَدَتِ المسلمِين وأفْسَدَتْ حُكَّامَهم، بدُولَارَاتِها وبإعلامِها. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ محمد إسماعيل المقدم (مؤسس الدعوة السلفية بالإسْكَنْدَرِيَّةِ) في مُحاضَرة بعنوان (المؤامرة على التعليم) مُفَرَّغَةٍ على هذا الرابط: رَغْمَ خُروجِ الإنْجِلِيزِ مِن مِصْرَ، لكنْ ظَلَّتْ سِيَاسَتُهم التَّعلِيمِيَّةُ هي السائدةَ ولم تَتَغَيَّرْ عن طَرِيقِها ولم تَحِدْ أبدًا. انتهى. وقالَ الشيخُ محمد إسماعيل المقدم أيضًا في (دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم): وأوَّلُ شُؤْمٍ بَعْدَ سُقُوطِ الخِلافةِ [يَعْنِي الدَّولةَ العُثمانِيَّةَ] وضَعْفِ المُسلِمِين في تلك المَرحَلةِ هو تَقْسِيمُ الأمَّةِ الإسلامِيَّةِ إلى أقالِيمَ جُغرافِيَّةٍ مُتَعَدِّدةٍ على أيْدِي أعداءِ الإسلام من الإنْكِلِيزِ والفَرَنْسِيِّين وغيرِهم مِن أعداءِ اللهِ سُبْحانَه وتَعالَى، تَطبِيقًا لِمَبْدَئِهم المَعروفِ {فَرِّقْ تَسُدْ}؛ والأثَرُ الثانِي أنَّ هذه الأقالِيمَ خَضَعَ مُعظَمُها للاستعمارِ العَسْكَرِيِّ الكافِرِ سَوَاءٌ إنْجِلْتَرَا أو فَرَنْسَا أو إيطَالْيَا أو هُولَنْدَا أو رُوسْيَا، ثم حَكَمَتْها حُكوماتٌ أقامَها الاستِعمارُ مِمَّن يُطِيعُه مِمَّا نَستَطِيعُ أنْ نُسَمِّيَه اِستِعمارًا وَطَنِيًّا. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ عبدالرحمن بن عبدالخالق في (المسلمون والعمل السياسي): أقامَ الكفارُ في كُلِّ إقليمٍ حُكومةً تابِعةً لهم

مِن أهالي البلادِ مِمَّن يُطِيعُ أمْرَهم. انتهى. وقالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ): خَرَجَ المُستَعمِرُ مِن بِلَادِهِم نَعَمْ، ولكنَّه خَرَجَ وهو قَرِيرُ العَينِ، قد أَعَدَّ جِيلًا مِنَ القادةِ والمُفَكِّرِين يَفْتِكُون بِأُمَّتِهم -بِدِينِها وعَقِيدتِها- فَتْكًا، ويُنَفِّذون مُخَطَّطَاتِ أَسيَادِهم وأَوْلِيائهم بِدِقَّةٍ بالِغةٍ وإخلاصٍ مُنقَطِعِ النَّظِيرِ. انتهى. وقالَ الشيخُ محمد بنُ سعيد القحطاني (أستاذ العقيدة بجامعة أم القرى) في (الولاء والبراء في الإسلام، بتقديمِ الشيخِ عبدِالرزاق عفيفي "نائبِ مفتي المملكة العربية السعودية، وعضوِ هيئة كبار العلماء، ونائبِ رئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء"): إنَّ وُجودَ ما يُسَمَّى في المُصطَلَحِ الحَدِيثِ (الطَّابُورِ الخامِس) قد أَفْسَدَ أَجْيالَ الأُمَّةِ في كُلِّ مَجَالٍ، سَوَاءً في التَّرْبِيَةِ والتَّعلِيمِ، أَمْ في السِّياسةِ وشُؤُونِ الحُكْمِ، أَمْ في الأَدَبِ والأَخْلَاقِ، أَمْ في الدِّينِ والدُّنْيا مَعًا، وصَدَقَ الشاعِرُ محمود أبو الوفا فيما نَقَلَه عنه أُسْتاذُنا الفاضِلُ الشيخُ محمد قطب أنَّه قالَ حين خَرَجَ الاستِعمارُ الإِنْجِلِيزِيُّ مِن مِصْرَ {خَرَجَ الإِنْجِلِيزُ الحُمْرُ وبَقِيَ الإِنْجِلِيزُ السُّمْرُ!}، نَعَمْ، إنَّ داءَنا هُمُ الإِنْجِلِيزُ السُّمْرُ. انتهى. وقالَ الشيخُ عبدُالله الغليفي في كتابِه (أحكام الديار وأنواعها وأحوال ساكنيها): دارُ الرِّدَّةِ هي التي كانَتْ دارَ إسلام في وَقتٍ ما ثم تَغَلَّبَ عليها المُرتدُّون وأَجْرُوا فيها أحكامَ الكُفَّارِ، مِثْلُ الدولِ المُسَمَّاةِ اليَومَ بِالإِسلامِيَّةِ ومنها الدُّوَلُ العَرَبِيَّةُ، وقد مَرَّتْ مُعْظَمُ هذه الدُّوَلِ بِمَرحَلةٍ كَوْنُها دارَ كُفْرٍ طارِئٍ عندما اِستَوْلَى عليها المُستَعمِرُ الصَّلِيبِيُّ وفَرَضَ عليها القَوانِينَ الوَضعِيَّةَ، ثم رَحَلَ عنها وحَكَمَها مِن بَعدِه المُرتَدُّون مِن أهلِ هذه البِلادِ. انتهى باختصار] بِأَيِّ أُسلوبٍ، وكانَ المُهِمُّ أنْ يَكونَ مِمَّن يُنَفِّذون برامجَ التَّغْرِيبِ [قالَ محمد بنُ عيسى الكنعان في مقالة له

بعنوان ("الجزيرة" تُقِيمُ مائدةً للحِوارِ عنِ التَّغْرِيبِ) على موقع صحيفة الجزيرة السعودية في هذا الرابط: [يقول] الإعلامي الدكتور محمد الحضيف [أستاذ الإعلام في جامعة الملك سعود] {حينما يَرِدُ مصطلح (التغريب) فهو يعني بالضرورة صبغَ المجتمعِ بالثقافة الغربية وأسلوبِ الحياة الغربيِّ، يَدْخُلُ في ذلك القوانينُ والتشريعاتُ، ومنظومةُ القِيَمِ التي تُسَيِّر حَيَاةَ الناس، بِمَا فيها دور الرَّجُلِ والمرأةِ في الحياةِ العامَّةِ، وطبيعة العلاقة بين الجنسَين، ونَمَط العَيْشِ والعملِ، وطرائق التَّسْلِيَةِ والتَّرفِيه، وطريقة اللبس}؛ أَمَّا الدكتورُ عيسى الغيث [عضو مجلس الشورى السعودي وأستاذ الفقه المقارن] فيقول {(تغريب) على وزن (تفعيل)، وهو مِنَ (الغرب)، أي تقليد الغرب والتشبه بهم في الجانب المذموم مِنَ القِيَمِ والمُمارَساتِ} ثم يُضِيفُ [أي عيسى الغيث] {بجواب بسيط هو جَعْلُ المجتمع الوطني العربي المسلم كالغرب في أخلاقه وسلوكه السلبية، بمعنى الجانب السلبيِّ مِنَ التغريب، وليس الجانبَ الإيجابيَّ كالمُشْتَرَكاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ والمصالحِ الإنسانيَّةِ، كالصناعاتِ ونحوِها}... ثم قال -أي الكنعان-: الدكتور الحضيف [يقول] {صحيحٌ أن التخطيطَ لعملية التغريب، أَمْرٌ يتمُّ داخلَ غُرَفٍ مُغْلَقةٍ، لكنَّ تنفيذَها يَحْدُثُ أمامَ الناسِ، وفي الناسِ أَنْفُسِهم، في سُلوكِهم، وأسلوبِ حَيَاتِهم، ومؤسساتِهم التعليميَّةِ والصحيَّةِ والخدميَّةِ، بَلْ حتى في مسائل دينِهم وهُوِيَّتِهم الثقافيَّةِ، يَلْمِسُه المُشاهِدُ في مَظاهرَ اجتماعيَّةٍ تُكَرِّسُ كأَمْرٍ واقعٍ، عَبْرَ دَفْعِ الفَعَالِيَّاتِ الثقافيَّةِ والاجتماعيَّةِ في اتِّجاهٍ واحِدٍ، ومِن خلالِ فِعْلٍ مُؤسَّساتيٍّ يُفْرَضُ بقراراتٍ تَخْدِمُ تَوَجُّهًا مُحَدَّدًا}. انتهى باختصار] بأمانةٍ ودِقَّةٍ وإنْ أَعْلَنَ عليهم الحربَ الكَلَامِيَّةَ كما يَفْعَلُ الكثيرون مِنَ الحُكَّامِ؛ ولا يُهِمُّنا في هذا البحثِ الكلامُ عن أنواع العِمالةِ والوَلَاءِ -

للكفـارِ- الــتي تَسَــابَقَ إليهــا الحُكُومــاتُ في العــالَمِ الإسلامِيِّ، والمَقَامُ لا يَتَّسِعُ لِتَوضِـيحِ هـذا الجـانِبِ، إنَّمـا الذي يُهِمُّنِا أنْ نُوَضِّحَ مُساهَمةَ هذه الحُكوماتِ في فَرْضِ التقليدِ الأَعْمَى للكفار، وإدخالِ حَرَكـةِ التَّغـريبِ، وإبعـادِ المنهجِ الإسـلاميِّ عن مَجَـالِ الحيـاةِ، وتحطيمِ مَعْنَوِيَّاتِ المســلِمِين وَقُــوَاهُمْ، والعَبَثِ بمُقَــدَّراتِ الشُّــعوبِ الإسلاميَّةِ، وتضليلِها عن حقيقةِ ما تُسـاقُ إليـه مِن وَلاءٍ وتَبَعِيَّةٍ للكفارِ، وفَرْضِ الحياةِ الغَربيَّةِ المادِيَّةِ عليها... ثم قال -أي الشيخُ العقـل- تحت عنـوان (التربيـة الجاهليـة والتعليم الجـاهلي): نِظـامُ التعليمِ والتَّرْبِيَـةِ في العـالَمِ الإسلامِيِّ، إنَّما هو مؤامرةٌ على الدِّينِ والخُلُقِ والمُرُوءةِ والفَضِيلةِ ليس إلَّا، فَنَشَأَ بذلك جِيلٌ مُخَضْرَمٌ [أَيْ مُخَلَّطٌ] مُنْفَصِمُ الشخصـيَّةِ، لا هـو مُسـلِمٌ مُلتَـزِمٌ بالإسـلامِ حَقًّا، ولا هو غَرْبِيٌّ بِجِدِّهِ، وإنتاجِـه، وتَصـنِيعِه، وكَسْـبِ الحيـاةِ الدُّنيَا، بَلْ هو جِيلٌ يَعِيشُ على هامِشِ الحياةِ!، قد خَسِــرَ الــدُّنيَا والآخِــرةَ، وذلــك هــو الخُسْــرانُ المُبِينُ. انتهى باختصار.

(32)وقالَ الشيخُ حمود التويجري (الـذي تَـوَلَّى القَضـاءَ في بَلــدةِ رحيمــة بالمِنطَقــةِ الشَّــرقِيَّةِ، ثم في بَلــدةِ الــزلفي، وكـانَ الشـيخُ ابنُ بـاز مُحِبًّا لـه، قارئًا لكُتُبـه، وقَدَّمَ لِبَعضِها، وبَكَى عليه عندما تُـوُفِّيَ -عـامَ 1413هــ- وأَمَّ المُصَلِّين لِلصَّـلاةِ عليـه) في كِتَابِـه (غُربـةُ الإسـلامِ، بِتَقـدِيمِ الشَّـيخِ عبـدِالكريم بن حمـود التـويجري): وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَـانِ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَـا {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ شَـرٌّ مِنْهُمْ عَلَى عَهْـدِ النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يَوْمَئِذٍ يُسِرُّونَ وَالْيَـوْمَ يَجْهَـرُونَ}، وفيه [أَيْ (وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ)] أيضًـا عنـه رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ {إِنَّمَا كَـانَ النِّفَـاقُ عَلَى عَهْـدِ النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا الْيَوْمَ فَإِنَّمَـا هُـوَ الْكُفْـرُ بَعْـدَ الإِيمَـانِ}؛

قُلْتُ [والكَلامُ ما زالَ لِصاحِبِ (غُربةُ الإسلامِ)]، إذا كـانَ هـذا قَـولَ حُذَيْفَـةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ في زَمَنِ الخُلَفـاءِ الراشِـدِين، وَوَقتِ عِـزَّةِ الإسـلامِ وظُهـورِه، وانقِمـاعِ المُنـافِقِين وذُلِّهم بَيْنَ المُـؤمِنِين، فَكَيـفَ لَـو رَأى حـالَ الأكثَرِين في أواخِرِ القَرنِ الرَّابِعَ عَشَرَ، فقد تَغَيَّرَتْ فيه الأحوالُ وانعَكَسَتِ الأُمورُ، وظَهَرَ الكُفرُ والنِّفـاقُ، حـتى كانَ بَعضُ ذلـك يُـدَرَّسُ في المَـدارِسِ ويُعتَنَى به، فاللـهُ المُستَعانُ. انتهى.

(33)وقـالَ الشـيخُ محمـد إسـماعيل المقـدم (مؤسـس الـدعوة السـلفية بالإِسْـكَنْدَرِيَّةِ) في مُحاضَـرة بعنـوان (المـؤامرة على التعليم) مُفَرَّغَـةٍ على هـذا الرابط: ولا شـكَّ أنَّ منـاهِجَ التعليمِ هي عِبَـارةٌ عن عَمَلِيَّةِ صِـيَاغةِ عُقولِ هذه الأُمَّةِ، وأيُّ تَخـريبٍ في مَنـاهِجِ التَّعلِيمِ فهـو اغْتِيالٌ لِهُوِيَّةِ المُسـلِمِ وأبنائـه والأجْيَـالِ القادِمـةِ؛ وقـد بَعَثَ المـأمونُ إلى بعضِ مَن طـالَ حَبْسُـه في السِّـجْنِ، وقالَ لهم {مـا أشَـدُّ مـا مَـرَّ عليكم في هـذا الحَبْسِ؟}، قالوا {مَا [أَيِ الَّذِي] فاتَنَا مِن تَرْبِيَةِ أَوْلادِنَـا}؛ والمنـاهجُ الدِّراسِيَّةُ تَصُـوغُ عُقـولَ الأولادِ وشَخْصِـيَّاتِهم أَقْـوَى مِمَّا يَفعَلُ الأَبَوَانِ بالنِّسبةِ لِظُروفِ الحيَـاةِ في هـذا الزمـانِ، ولا يكـونُ تأثيرُهمـا على الأولادِ مُسـاوِيًا لِمَـا يَحـدُثُ مِنَ التأثيرِ في المـدارسِ مِن خلالِ هـذه المنـاهجِ [جـاءَ في مَقالـةٍ على مَوقِـعِ صَـحِيفةِ (العـربي الجديـد) بعنـوان (اِشتِراطاتٌ مِصرِيَّةٌ على الدبيبة، إبعادُ "الإسلامِيِّين" عن 3 وِزاراتٍ): كَشَـفَتْ مَصـادِرُ مِصـرِيَّةٌ خاصَّـةٌ لـ (العـربي الجديـد) أنَّ مِصـرَ أبلَغَتْ رَئِيسَ الـوُزَرَاءِ اللِّيبِيَّ الجَدِيـدَ (عبدَالحميـد الدبيبـة) تَمَسُّـكَها بِـرَفضِ ذِهـابِ عَـدَدٍ مِنَ الوِزاراتِ لِلإسـلامِيِّين، في إطـارِ المُحاصَصـاتِ الداخِلِيَّةِ في لِيبْيَـا، [فَقَـدْ] أجـرَى الـرَّئيسُ المِصـرِيُّ عبـدُالفتاح السيسي، الخَمِيسَ الماضِي مُباحَثـاتٍ مـع الدبيبـة الـذي

زارَ القاهِرةَ لِلمَرَّةِ الأُولَى مُنْـذُ اِنتِخابِـه رَئِيسًـا لِلحُكومـةِ قَبْلَ أُسْبُوعَين، وأَوضَحَتِ المَصادِرُ أنَّ القاهِرةَ اِشتَرَطَتْ على الدبيبــة عَــدَمَ إعطــاءِ وزاراتِ الــدِّفاعِ والداخِلِيَّةِ والتَّعلِيمِ إلى أيٍّ مِنَ القُــوَى الإسـلامِيَّةِ، سَــوَاءٌ كــانوا [جَماعــةِ] الإخــوانَ المُسـلِمِين أو تَيَّاراتٍ أُخــرَى [قُلتُ: وَبِحِيــازةِ التَّيَّارِ المُنــاهِضِ للإســلامِ وِزاراتَي الــدِّفاعِ والداخِلِيَّةِ يَكــونُ قَــدِ اِمتَلَــكَ الحَـقَّ الحَصـرِيَّ في حَمْـلِ السِّلاحِ، وَبِحِيازَتِه وِزاراةَ التَّعلِيمِ يَكونُ قَـدِ اِمتَلَـكَ الحَـقَّ الحَصـرِيَّ في تَشـكِيلِ عُقـولِ وَوِجْـدانِ النَّشْـءِ الجَدِيـدِ، وبـذلك يَكـونُ تَمَّ حِصـارُ الهُوِيَّةِ الإسـلامِيَّةِ في الحاضِـرِ والمُســتَقبَلِ إلى أنْ يَتِمَّ التَّخَلُّصُ منهــا نِهائِيًّا بِشَــكلٍ تَـدرِيجِيٍّ]. انتهى باختصـار]؛ كـانَ المِصْـرِيُّون القُـدَماءُ - وَهُمْ أجـدادُنا الـذِين نَبْـرَأُ إلى اللـهِ منهم ومِن كُفْـرِهم وشِرْكِهم- حَيَارَى في التعبيرِ عن هُوِيَّتِهم، فاختَرَعُوا مـا أسْمَوْه (أبَا الْهَوْلِ)، [وَهُوَ] جِسْمُ حَيَوانٍ يَدُلُّ على القُوَّةِ والبَّطْشِ ورَأسُ إنسانٍ يَـدُلُّ على العَقْـلِ والـذَّكاءِ [(أبُـو الْهَوْلِ) هو تِمثـالٌ فِرْعَـوْنِيٌّ لِمَخلـوقٍ أُسْـطُورِيٍّ بجِسْـمِ أسَدٍ ورَأسِ إنسانٍ، يَقَعُ على هَضْبةِ الْجِيزَةِ في مُحافَظةِ الْجِيزَةِ بمِصْرَ]، فلا بُـدَّ للمُجتَمَـعِ مِن قُـوَّةِ العِلمِ والقُـوَّةِ الجِسِّيَّةِ (أو المادِّيَّةِ)، الآنَ نَجِدُ أنَّ الصُّورةَ تَنْعَكِسُ، نَــرَى بَشَرًا أجْسامُهم في صُورةِ بَشَـرٍ لكنَّ عُقـولَهم خِنْزِيرِيَّةٌ، وهُمُ الذِين يَنْفُثون سُمومَهم خلالَ هذه المنـاهجِ، وهـذه القَضِـيَّةُ ليسـتْ قَضِـيَّةً ثانَوِيَّةً، بَـلْ هي قَضِـيَّةُ كُـلِّ بَيْتٍ مُسلِمٍ، فالمناهجُ تَقُومُ بصِيَاغةِ عُقولِ أبنـاءِ المُسـلِمِين، وكُلُّ مُسلِمٍ يَعتَزُّ بِوَلَائـه وبانْتِمائـه إلى هـذا الـدِّينِ وإلى هذه الأُمَّةِ وإلى هذا النبيِّ صلى اللـه عليـه وسـلم يَهُمُّه أمْـرُ المَنـاهِجِ، فإنَّه مـا مِن أسـرةٍ إلَّا وَلَهـا أبنـاءٌ وإخـوةٌ يَذهَبون لِيَتَشَرَّبوا هذه السُّمومَ الـتي تُوضَـعُ في منـاهجِ التعليمِ، هـذه الفِتْنـةُ خَطِـيرةٌ جِـدًّا، وتُـدْرَكُ آثارُهـا على مَدَى سَنَواتٍ وليس في خلالِ سـاعاتٍ، ودَوْرُ المُسـلِمِ لا

يُقتَصَرُ على الْحَسْبَلَةِ والْحَوْقَلَةِ [(الْحَسْبَلَةُ) هِيَ قَوْلُ (حَسْبِيَ اللَّهُ)، و(الْحَوْقَلَةُ) هِيَ قَوْلُ (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)] وضَرْبِ إحدَى اليَدَين على الأُخْرَى والتَّواصِي بالدُّعاءِ على فاتِحِ الشُّرورِ الذي فَتَحَ هذه الفِتنةَ في اغتيالِ عُقولِ شبابِ المسلمِين وأبناءِ المسلمِين، فلا بُدَّ مِنَ التحذيرِ مِن هذه الفِتنةِ... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدم-: رئيسُ لَجْنَةِ التعليمِ بمَجْلِسِ الشَّعْبِ، المَدعُو (صوفي أبو طالب)، بَعْدَ أنْ تَرَكَ مَنْصِبَه يُصَرِّحُ لبعضِ الجَرائدِ أنَّه لم يَستَرِكْ في وَضْعِ كُتُبِ التاريخِ المُقَرَّرةِ على تلاميذِ المَرحَلةِ الإعدادِيَّةِ أو الثَّانَوِيَّةِ، رُبَّما أرادَ أنْ يُبَرِّئَ نَفْسَه مِن هذه الجَريمةِ، وأشارَ بأنَّ مناهجَ التاريخِ شَوَّهَتِ التاريخَ الإسلامِيَّ وزَيَّفَتْه... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدم-: المقصودُ [هو] التَّخطِيطُ ضِدَّ الإسلامِ، واغتيالُ عَقلِيَّةِ الأولادِ المُسلمِين... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدم-: أمَّا التعليمُ الثانَوِيُّ، شَخصِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صارَتْ تُدَرَّسُ في سَبْعَةِ أسْطُرٍ فَقَطْ، وعُثْمَانَ بْنُ عَفَّانَ في خَمْسَةِ أسْطُرٍ، حَتَّى هَذِهِ الأسْطُرُ القليلةُ قد زُيِّفَتْ وحُرِّفَتْ وشُوِّهَتْ أشَدَّ ما يكون التَّحرِيفُ والتَّشوِيهُ... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدم-: أمَّا منهجُ اللُّغاتِ الأجنَبِيَّةِ، فالكلامُ الذي فيها، لا أستطيعُ أنْ أقْرَأه، لأنَّه كَلامٌ خارِجٌ عنِ الشرعِ والآدابِ إلى أبعدِ الحُدودِ، فما أستطيعُ أنْ أنْقُلَ العِباراتِ الموجودةَ في الكُتُبِ التي تُدَرَّسُ على البَناتِ وَالصِّبْيَانِ في مَراحِلِ التعليمِ الْمُخْتَلِفَةِ... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدم-: في مَناهِجِ التعليمِ العامِّ قِصَّةُ غادة رشيد، وهي قِصَّةٌ تاريخِيَّةٌ مُطَعَّمَةٌ بقِصَصِ الحُبِّ والغَرامِ للصَّفِّ الثالثِ الإعداديِّ، وباختصارٍ شديدٍ القِصَّةُ تَدُورُ أحداثُها في أيامِ الغَزْوِ الفَرَنْسِيِّ لِمِصْرَ، وكيفَ أنَّ هذه البِنْتَ أحَبَّها القائدُ الفَرَنْسِيُّ... إلى آخِرِ هذا الكلامِ، والقِصَّةُ مَحْشُوَّةٌ بالإلحادِ في صِفاتِ اللهِ وفي القَدَرِ وفي العَقِيدةِ، أيضًا

فيها وَصْفُ الفَتَاةِ العَصريَّةِ بوَصْفٍ سَيِّءٍ جِـدًّا وبَـذِيءٍ لا تَصِحُّ حِكَايَتُه... ثم قالَ -أي الشيخُ المقدم-: قِصَّـةُ أحلامِ شَهْرَزَادَ لِطَهَ حسين مُقَرَّرةٌ على الصَّفِّ الأوَّلِ الثانَوِيِّ، وهي تَحتَـوِي على كثـيرٍ مِنَ التعبـيراتِ الخُرَافِيَّةِ الـتي تَتَنَافَى مع التوحيدِ، ولا أستطيعُ قِـراءةَ كُـلِّ هـذا الكلامِ القَـذِرِ... ثم قـالَ -أي الشـيخُ المقـدم-: كتـابُ التـاريخِ للصَّفِ الرابعِ الابتدائيِّ يَصِفُ (فِرعَونَ) بأنَّه كان مَحبُوبًـا عند الناسِ إلى دَرَجَةِ العِبادةِ، وأنَّ هـذا الحُبَّ مُمْتَـدٌّ عَبْـرَ التاريخِ إلى يَومِنَـا هـذا؛ وحينَمـا تَحَـدَّثَ عن (مِينَـا) قـالَ {حَـزِنَ المِصْـرِيُّون على (مِينَـا)، وظَلُّوا يَعبُدونـه مِئَاتِ السِّنِينَ، وما زالوا يُعَظِّمُونه حتى اليَوْمِ فَيُطْلِقُ بعضُـهم اسْمَه على أبنائِه، لِمَا قَدَّمَه لِمِصْرَ مِن أعمالٍ جَلِيلـةٍ}... ثم قـالَ -أي الشـيخُ المقـدم-: مَنـاهِجُ اللُّغَـةِ الإنْجِلِيزِيَّةِ تَحُضُّ الشَّـبابَ والفَتَيَـاتِ على الـرَّقْصِ ولَعِبِ القِمَـارِ والخَمْرِ والحُبِّ والغَرَامِ وغيرِ ذلك مِن أنـواعِ الانحِـرافِ. انتهى باختصار.

(34)وجاءَ في كتابِ (إجابةُ السائلِ على أهَمِّ المسـائل) للشـيخِ مُقْبِـلٍ الـوادِعِيِّ، أنَّ الشـيخَ سُـئِلَ: كثـيرٌ مِنَ المسلمِين في هذا الزَّمانِ -وحتى المُلتَزِمِين منهم- قـد أدخَلـوا أبنـاءَهم في المَـدارِسِ الحُكومِيَّةِ الـتي تَحتَـوِي على الكَثِـيرِ مِنَ المُنكَـراتِ، كـالوُقوف تَعظِيمًـا للعَلَمِ، وسَـماعِ الأغَـانِي والمُوسِـيقَى وتَدرِيسِـها، وتَـدرِيسِ الرَّسْمِ، وحتى مُدَرِّسي التَّربِيَـةِ الإسلَامِيَّةِ كَثـيرٌ منهم لا يُصَلُّون، ويُدَخِّنون ويُفْتُـون بتَحلِيـلِ مـا حَـرَّمَ اللـهُ، وَهُمُ القُدْوةُ في هـذه المَـدارِسِ، ثم إنَّكَ إذا تَكَلَّمْتَ عن هـذه المُنْكَـراتِ -حـتى أمَـامَ بعضِ المُلتَـزِمِين- يقـولُ {أنتم تُحَرِّمـون العِلْمَ، ثم مـاذا نَفعَـلُ بأبنائنـا، ثم إنَّ هـذه المَـدارِسَ يَغْلِبُ الخَـيرُ فيهـا على الشَّـرِّ} ويُمَثِّلُ لـذلك بَبَعضِ مَن حَصَلَ [بِوَاسِطَةِ هذه المَـدارِسِ] على شَـهادةِ

الدُّكْتُورَاة في الشَّرِيعةِ، فما هو الـرَّدُّ على هـؤلاء، وهَـلْ عَـدَمُ دُخـولِ هـذه المَـدارِسِ يُسَـبِّبُ مَفاسِـدَ؟. فأجـابَ الشـيخُ: رَوَى الْبُخَـارِيُّ ومُسْـلِمٌ في صَـحِيحَيهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ {قالَ رسولُ الله صـلى اللـه عليه وعلى آلـه وسـلم (كُـلُّ مَوْلُـودٍ يُولَـدُ عَلَى الْفِطْـرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَـانِهِ)} [قـالَ الشـيخُ بَكْر أبو زيد (عضو هيئة كِبار العلمـاء بالـديار السـعودية، وعضـو اللجنـة الدائمـة للبحـوث العلميـة والإفتـاء) في كِتَابِه (المدارس العالَمِيَّة): فكُلُّ مَولودٍ يُولَدُ على فطـرة الإسـلام، لـو تُـرِكَ على حالِـه ورَغْبَتِـه لَمَـا اِختـارَ غـيرَ الإسـلام، لَـوْلَا مـا يَعْـرِضُ لهـذه الْفِطْـرَةِ مِنَ الأسـبابِ المُقْتَضِيَةِ لإفسادِها وتَغْيِيرِها وأَهَمُّهـا التَّعـالِيمُ الباطِلـةُ والتَّرْبِيَةُ السَّيِّئَةُ الفاسِدةُ [لَمَا اِختارَ غيرَ الإسـلام]، وقـد أشارَ إليها النبيُّ صلى الله عليه وسـلم بقولِـه {فَـأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَـانِهِ} أيْ أنَّهمـا يَعْمَلان مـع الوَلَدِ مِنَ الأسبابِ والوَسائلِ ما يَجْعَلُه نَصْرَانِيًّا أوْ يَهُودِيًّا أوْ مَجُوسِيًّا، ومِن هذا تَسلِيمُ الأولادِ الصِّغَارِ الأغْـرارِ [أيْ قَلِيلِي الخِبْـــرَةِ والتَّجْرِبـــةِ] إلى المَـــدارسِ الكُفرِيَّةِ أو اللادِينِيَّةِ بِحُجَّةِ التَّعَلُّمِ، فيَتَرَبَّوْنَ في حِجْـرِهِم [أيْ حِجْـرِ القـــائمِين على هـــذه المَـــدارِسِ] ويَتَلَقَّوْنَ تَعلِيمَهم وعَقائدَهم منهم، وقَلْبُ الصَّغِيرِ قابِلٌ لِمَا يُلقَى فيـه مِنَ الخَيْـرِ والشَّـرِّ، بَـلْ ذلـك بمَثَابَـةِ النَّقْشِ على الحَجَـرِ، فَيُسَلِّمُونهم إلى هذه المَدارِسِ نَظِيفِين، ثم يَسْتَلِمونهم مُلَوَّثِين، كُلٌّ بِقَدْرِ ما عَبَّ [أيْ تَجَـرَّعَ] منهـا ونَهَـلَ، وقـد يَدْخُلُها [أي الوَلَدُ] مُسلِمًا ويَخْرُجُ منها كافِرًا [فقد يَخْرُجُ عَلْمَانِيًّا، أو دِيمُقْراطِيًّا، أو لِيبرالِيًّا، أو اِشـــــتِراكِيًّا، أو شُـيُوعِيًّا، أو قَومِيًّا، أو وَطَنِيًّا، أو قُبورِيًّا، أو رافِضِـيًّا، أو قَـدَرِيًّا، أو مُغَالِيًـا في الإرجـاءِ، أو مُعْرِضًـا غـيرَ مُبَـالٍ بالدِّينِ، أو فاقِـدًا لِعقَيـدةِ الـوَلاءِ والبَـراءِ الـتي تَحَقَّقُهـا شَرْطٌ في صِـحَّةِ الإيمـانِ، أو مُناصِـرًا للطَّواغِيتِ مُعتَبِـرًا

أنَّهم وُلَاةُ أَمْرِ المسلمِين مُعادِيًا للمُوَحِّدِين (أَهْلِ السُّنَّةِ والجماعةِ) ظَانًّا أنَّهم مُرْتَزِقَةٌ أو سُفَهَاءُ الأَحْلامِ أو أَهْلُ بِدعةٍ وضَلالٍ وإفسادٍ، أو مُسْتَخِفًّا بالشَّرِيعةِ مُسْتَهْزِئًا بالمُوَحِّدِين، أو غيرَ مُعْتَقِدٍ كُفْرَ اليَهُودِ والنَّصارَى وأمثالِهم]، نعوذُ باللهِ مِن ذلك، فَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَن تَسَبَّبَ في ضَلالِ اِبْنِه وغَوَايَتِه، فمَن أَدْخَلَ وَلَدَه راضِيًا مُخْتَارًا مَدرَسةً وهو يَعْلَمُ أنَّها تَسْعَى بمَناهِجِها ونَشاطاتِها لإخراجِ أولادِ المسلِمِين مِن دِينِهم وتَشكِيكِهم في عَقِيدتِهم، فهو مُرْتَدٌّ عنِ الإسلامِ كما نَصَّ على ذلك جَمْعٌ مِنَ العلماءِ. انتهى. وقالَ الشيخُ أمينُ بنُ عبدالله الشقاوي (عضو الدعوة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد) في (المسلمون في بلاد الغربة): فإنَّ المُسلِمَ، الواجِبُ عليه أنْ يُؤَمِّنَ لأولادِه العِيشةَ الصالِحةَ التي تُعِينُهم على دِينِهم، وتُساعِدُهم على الإيمانِ باللَّهِ والتَّخَلُّقِ بأخلاقِ رسولِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويَحْرُمُ عليه أنْ يَزُجَّهم في أتُونِ الكُفْرِ والمَعصِيَةِ ثم يَقولَ {إذا أصْبَحوا كُفَّارًا، إنَّ مَثَلَهم كمَثَلِ ابْنِ نُوحٍ، إذْ دَعَاه أبُوه إلى التَّوحِيدِ فَلَمْ يَقتَنِعْ}، لأنَّ دَعوةَ ابْنِك إلى الإيمانِ والصَّلاحِ لا تَكْفِي إذا لم تُجَنِّبْه مَواقِعَ الفِتَنِ وبُؤَرَ الفَسادِ وتَأخُذْ بِيَدَيه إلى الطَّرِيقِ المُستَقِيمِ. انتهى باختصار]... ثم قالَ -أي الشيخُ الوادِعِيُّ-: هذه المَدارِسُ، إخوانِي في اللهِ، ما أَخْرَجَتْ علماءَ ولن تُخرِجَ علماءَ، الذي أَتَى بنَتِيجةٍ وخَرَجَ مِن هذه المَدارِسِ هو الذي اِتَّجَهَ إلى العِلْمِ مِن نَفْسِه ورَجَعَ إلى صحيحِ الْبُخَارِيِّ وإلى صحيح مُسْلِم وتفسيرِ ابْنِ كثيرٍ وحَصَّلَ العِلْمَ؛ نحن دَرَسْنا في الجامِعةِ الإسلَامِيَّةِ [بالمَدِينةِ المُنَوَّرةِ] التي تُعتبَرُ في ذلك الوَقتِ أحسَنَ مُؤَسَّسةٍ فيما أَعْلَمُ، الأكثرُ يَتَخَرَّجون جُهَّالًا، ما تَنفَعُكَ الجامِعةُ الإسلامِيَّةُ، ولا يَنفَعُكَ إلَّا اللهُ سُبْحانَهُ وتَعالَى ثم نَفْسُك

إذا اِجتَهَدْتَ لِنَفْسِكَ، إذا أرَدْتَ أنْ تَـأْتِيَ بفائـدةٍ للإسـلامِ والمُسـلِمِين [قـالَ الشـيخُ مُقْبِـلٌ الـوادِعِيُّ في (المُصارَعة): السُّعُودِيَّةُ الآنَ في سُجُونِها نَحْوُ خَمْسِـمِائَةِ داعٍ إلى اللهِ سُبْحانَه وتَعالَى، كَثِـيرٌ مِنَ الـدُّعاةِ إلى اللـهِ يُرِيـدون أنْ يَهرَبـوا إلى أمْرِيكـا هُنَالِـكَ مِنَ السُّـعُودِيِّين، ويُرِيـدون أنْ يَهرَبـوا إلى السُّـودانِ، إلى أيِّ بَلَـدٍ، لأنَّهـا أصْبَحَتْ مَقبَـرةَ العُلَمـاءِ. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ مُقْبِلٌ الوادِعِيُّ أيضًا في (المَخْرَج مِن الفِتنة): السُّعُودِيَّةُ الآنَ ليستْ تابِعةً لِمَا جاءَ به محمد بنُ عبـدالوهاب، فقـد فَتَحَتِ البـابَ للشَّـرِّ على مِصْـرَاعَيْهِ، هَـلْ عَلِمْتُمْ أنَّ السُّعُودِيَّةَ طَرَدَتْ كثيرًا مِن أهلِ العِلْمِ مِن بَلَـدِها؟!، هَـلْ بَلَغَكُمْ أنَّها زَجَّتْ بكَثِيرٍ مِنَ الشَّبابِ في السُّـجُونِ؟!... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الـوادِعِيُّ-: فهـذه (عَـدَنُ)، تَحْتَلُّهـا الشُّـيُوعِيَّةُ المَلْعُونـةُ الـتي قَضَـتْ على العُلَمـاءِ وذَوِي الفِكْرِ الإسلامِيِّ... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الـوادِعِيُّ-: وفي هـذه الأيَّامَ بَلَغَنِي أنَّ الشُّـيُوعِيَّةَ المَلْعُونـةَ تَهْجُمُ على الشَّبابِ المُؤْمِنِ في المَساجِدِ وَهُمْ يَقْرَأونَ قُرْآنًا؛ وبِمَن تَسـتَعِينُ الشُّـيُوعِيَّةُ؟، ومَن يُبَلِّغُ الشُّـيُوعِيَّةَ عن هـؤلاء الشَّـبابِ؟، هُمُ المُنحَرِفـون الْمُتَصَـوِّفةُ... ثم قـالَ -أي الشيخُ الوادِعِيُّ-: فـإنْ تَيَسَّـرَ لـك مَن يُعَلِّمُـكَ مِمَّن تَثِـقُ بعِلْمِه ودِينِه فاحْرِصْ على مُجالَسَتِه ودَعوةِ النـاسِ إليـه، وإلَّا فأَنْصَحُكَ بتَكْوِينِ مَكْتَبةٍ تَجمَعُ فيها جُـلَّ كُتُبِ السُّـنَّةِ والعُكُوفِ فيها حتى يَفْتَحَ اللهُ عليك، وأمَّا قَولُ مَن قـالَ {فمَنْ كانَ شَيخُه الكِتابَ كانَ خَطَؤُه أكْثَرَ مِنَ الصَّوابِ}، فهذا إذا لم يُحْسِنِ اختِيارَ الكِتابِ و[لم] يُـودِعْ عَقْلَـه مـع الكِتابِ، أمَّا كُتُبُ السُّـنَّةِ فلا يَكُـونُ كـذلك، ثم إنِّي أنْصَـحُ كُلَّ مَن رُزِقَ فَهْمًا وتَوَسَّمَ في نَفْسِـه أنَّ اللـهَ يَنفَـعُ بـه الإسلامَ والمسلِمِين وكانتْ بـه غَيْـرةٌ على دِينِ اللـهِ، ألَّا يَصُدَّه طَلَبُ الشَّهادةِ عنِ العِلْمِ النـافِعِ، فكَمْ مِن شَـخصٍ عنده دُكْتُورَاة في الفِقْهِ الإسلَامِيِّ وهـو لا يَفقَـهُ شَـيئًا،

وكَمْ مِن شَخصٍ عنده دُكْتُورَاة في الحَدِيثِ وهو لا يَفقَهُ حَدِيثًا، فهذه الشَّهاداتُ تُؤَهِّلُ كثيرًا مِنَ الناسِ لِمَناصِبَ لا يَستَحِقُّونها، وماذا يُغْنِي عنك لَقَبُ (دُكْتُور) وأنت جاهِلٌ بشَرْعِ اللهِ؟. انتهى باختصار. وجاءَ في (مجموع فتاوى ورسائل العثيمين) أنَّ الشيخَ ابنَ عثيمين سُئِلَ: بماذا تَنصَحُ مَن يُرِيدُ طَلَبَ العِلْمِ الشَّرعِيِّ ولَكِنَّه بَعِيدٌ عنِ العُلَماءِ، مع العِلْمِ بأنَّ لَدَيْهِ مَجموعةَ كُتُبٍ، منها الأُصُولُ والمُختَصَراتُ؟. فأجابَ الشيخُ: أنصَحُه بأنْ يُثابِرَ على طَلَبِ العِلْمِ ويَستَعِينُ باللهِ -عَزَّ وجَلَّ- ثم بأهلِ العِلْمِ، لِأنَّ تَلَقِّي الإنسانِ العِلْمَ على يَدَيِ العالِمِ يَختَصِرُ له الزَّمَنَ بَدَلًا مِن أنْ يَذهَبَ لِيُراجِعَ عِدَّةَ كُتُبٍ وتَختَلِفَ عليه الآراءُ، ولَسْتُ أقُولُ كمَن يَقولُ أنَّه {لا يُمْكِنُ إدراكُ العِلْمِ إلَّا على عالِمٍ أو على شَيْخٍ}، فهذا ليس بصَحِيحٍ، لأنَّ الواقِعَ يُكَذِّبُه، لَكِنَّ دِراسَتَكَ على الشَّيخِ تُنَوِّرُ لَكَ الطَّرِيقَ وتَختَصِرُه. انتهى. وفي هذا الرابط قالَ مركزُ الفتوى بموقع إسلام ويب التابع لإدارة الدعوة والإرشاد الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر: فَبِخُصوصِ مَقولةِ {مَن لا شَيخَ له فَشَيخُه الشَّيطانُ}، فإنَّها مَقولةٌ غَيرُ صَحِيحةٍ، فَإنَّ الإنسانَ إذا تَفَقَّهَ في الدِّينِ بِحُضورِ الحَلَقاتِ العِلمِيَّةِ، أو سَماعِ الأَشْرِطَةِ والمُحاضَراتِ، أو مُطالَعةِ الكُتُبِ وتَدَبُّرِ مُحتَوياتِها، واستَفادَ مِن ذلك، فَلا مَعنَى لِقَولِ {إنَّ شَيخَه الشَّيطانُ}؛ وليس مِن شَكٍّ في أنَّ الأولَى لِلمَرءِ أنْ يَكونَ ذا صِلةٍ بِأهلِ العِلمِ المَعروفِين بِصِحَّةِ الاعتِقادِ وحُسنِ السِّيرةِ، ويَأخُذَ عنهم العِلمَ مُباشَرةً، ولَكِنَّه إذا حَصَّلَ العِلمَ الصَّحِيحَ مِن أيِّ طَرِيقٍ فإنَّه يَكونُ قَدْ أحسَنَ وَلَيْسَ عليه لَومٌ. انتهى. وقالَ الشيخُ رضا بنُ أحمد صمدي (المُتَخَرِّجُ مِن كُلِّيَّةِ الشريعة بجامعة الأزهر، والحاصل على ماجستير "الحديث" من جامعة القرويين) في مُحاضَرة مُفَرَّغَةٍ على هذا الرابط بعنوان

(40 قاعدة في قراءة الكتب والاستفادة منها): الآنَ لا يُوجَدُ مِنَ المُدَرِّسِينَ أو مِنَ التَّلامِيذِ مَن يَستَطِيعُ أنْ يُنَفِّذَ ويُطَبِّقَ مَنْهَجَ السَّلَفِ الشاقَّ في طَلَبِ العِلْمِ، إذَنْ سَتَبقَى قَضِيَّةُ قِراءةِ الكِتابِ هي الوَسِيلةَ الوَحِيدةَ الذَّاتِيَّةَ الشَّخصِيَّةَ التي منها يَستَطِيعُ الإنسانُ تَحصِيلَ العِلْمِ وتَوفِيرَ الحَصِيلةِ الثَّقافِيَّةِ والعِلمِيَّةِ المَطلوبةِ، فإذا كانَتْ هذه الوَسِيلةُ ولا تَزالُ وسَتَزالُ هي الوَسِيلةَ الكَبِيرةَ أوِ الوَحِيدةَ في تَحصِيلِ أكْبَرِ قَدْرٍ مُمْكِنٍ مِنَ المَعلوماتِ بالنِّسبةِ للإنسانِ، فإنَّنا لا بُدَّ أنْ نَتَرَقَّى وأنْ نَتَطَوَّرَ في قِراءةِ الكِتابِ وفي تَناوُلِ هذه القَضِيَّةِ، بحيث نُمارِسُها بطَرِيقةٍ عِلْمِيَّةٍ، نَقْرَأُ بطَرِيقةٍ عِلْمِيَّةٍ. انتهى باختصار]... ثم قالَ -أي الشيخُ الوادِعِيُّ-: المَدارِسُ في السُّعودِيَّةِ وعندِنا [أيْ في اليَمَنِ]، غالِبُ المُدَرِّسِينَ فَسَقةٌ، منهم مَن يَأتِي ويُرِيدُ أنْ يُعَلِّم أبناءَنا الشُّيُوعِيَّةَ، ومنهم مَن يَأتِي ويُرِيدُ أنْ يُعَلِّم أبناءَنا البَعْثِيَّةَ، ومنهم مَن يَأتِي ويُرِيدُ أنْ يُعَلِّم أبناءَنا الناصِرِيَّةَ، ومنهم مَن يَأتِي ويُرِيدُ أنْ يُعَلِّم أبناءَنا الرَّفْضَ، ومنهم مَن يَأتِي ويُرِيدُ أنْ يُعَلِّم أبناءَنا الصُّوفِيَّةَ، وَهَكَذَا يَا إخْوَانَنَا، أفكارٌ وبَلَايَا دَخَلَتْ على المُسلِمِين، وبعدَها الطِّفلُ المِسكِينُ إذا سَلَّمْتَه للمُدَرِّسِ الفاسِقِ يَرَى أنَّ هذا المُدَرِّسَ ليس مِثْلَه أحَدٌ، إذا قالَ له {الأغَانِي حَلَالٌ}، قالَ [أي الطِّفلُ] {حَلَالٌ، قد قالَ المُدَرِّسُ}، إذا قالَ له بِأيِّ شيءٍ، يقولُ [أي الطِّفلُ] {قد قالَ المُدَرِّسُ}، لأنَّه لا يَرَى أحَدًا مِثْلَ مُدَرِّسِه، يَظُنُّ أنَّ مُدَرِّسَه هو أعلَمُ الناسِ، فمِن أجْلِ هذا يَجِبُ أنْ نَتَّقِيَ اللهَ في أبناءِ المُسلِمِين... ثم قالَ -أي الشيخُ الوادِعِيُّ-: القَصْدُ أنَّ هذه المَدارِسَ بَلَاءٌ جاءَنا مِن قِبَلِ أعداءِ الإسلامِ، وهي تابِعةٌ لِمُنَظَّمَةِ اليُونِسْكُو [قالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ): مُنَظَّمَةُ اليُونِسْكُو، تُشْرِفُ عليها

أَمْرِيكا بِيَهُودِها. انتهى باختصار]، والمُسلِمونَ جاهِلون كما قُلْنا، يَزُجُّ بوَلَدِه لا يَدْرِي ما يَدْرُسُ وَلَدُه، واللهُ المُستَعانُ. انتهى باختصار.

(35)وقالَتِ اللَّجنةُ الشَّرعِيَّةُ في جَماعةِ التَّوحِيدِ والجِهادِ في (تُحفةُ المُوَحِّدِين في أهَمِّ مَسائلِ أُصولِ الدِّين، بتقديم الشيخ أبي محمد المقدسي) تحت عُنوانِ (نَتائجُ العَلْمانِيَّةِ في العالَمِ العَرَبِيِّ والإسلامِيِّ): وقد كانَ لِتَسَرُّبِ العَلْمانِيَّةِ إلى المُجتَمَعِ الإسلامِيِّ أسوَأُ الأثَرِ على المُسلِمِين في دِينِهم ودُنيَاهم، وها هي بَعضُ الثِّمارِ الخَبيثةِ لِلْعَلْمانِيَّةِ... إفسادُ التَّعلِيمِ وجَعلُه خادِمًا لِنَشرِ الفِكْرِ العَلْمانِيِّ، وذلك عن طَرِيقِ: (أ)بَثُّ الأفكارِ العَلْمانِيَّةِ في ثَنايَا المَوادِّ الدِّراسِيَّةِ بِالنِّسبةِ لِلتَّلامِيذِ والطُّلابِ في مُختَلَفِ مَراحِلِ التَّعلِيمِ؛ (ب)تَحرِيفُ النُّصوصِ الشَّرعِيَّةِ عن طَرِيقِ تَقدِيمِ شُروحٍ مُقتَضَبةٍ [أيْ مُختَصَرةٍ] ومَبتورةٍ لَها، بحيث تَبدُو وكَأَنَّها تُؤَيِّدُ الفِكْرَ العَلْمانِيَّ، أو على الأقَلِّ أنَّها لا تُعارِضُه؛ (ت)إبعادُ الأساتِذةِ المُتَمَسِّكِين بِدِينِهم عنِ التَّدرِيسِ، ومَنعُهم مِنَ الاختِلاطِ بِالطُّلَّابِ، وذلك عن طَرِيقِ تَحوِيلِهم إلى وَظائفَ إدارِيَّةٍ أو عن طَرِيقِ إحالتِهم إلى المَعاشِ [أيِ التَّقاعُدِ]. انتهى باختصار.

(36)وقالتِ اللجنةُ الدائمةُ للبحوثِ العِلميَّةِ والإفتاءِ (عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وعبدالرزاق عفيفي وعبدالله بن غديان وعبدالله بن قعود): يَجبُ على الوالِدِ أنْ يُرَبِّيَ أولادَه ذكورًا وإناثًا تَرْبِيَةً إسلاميَّةً، فإنهم أَمَانةٌ بيَدِه، وهو مسؤولٌ عنهم يومَ القيامةِ، ولا يَجُوزُ له أن يُدْخِلَهم مدارسَ الكفارِ، خشيةَ الفِتنةِ وإفسادِ العقيدةِ والأخلاقِ، والمُستقبَلُ بيَدِ اللَّهِ جَلَّ وعَلَا، يقولُ اللَّهُ جل وعلا {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا}.

انتهى من (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء). وقالَ مصطفى صبري (آخِرُ مَن تَوَلَّى مَنْصِبَ "شيخ الإسلام" في الدولةِ العثمانيةِ، وكان صاحبُ هذا المَنْصِبِ هو المُفْتِي الأَكْبَرَ في الدولةِ) في (مَوقِفُ العَقلِ والعِلمِ والعالَمِ مِن رَبِّ العالَمِين وَعِبادِه المُرسَلِين): وماذا الفَرْقُ بين أنْ تَتَوَلَّى الأمرَ في البِلادِ الإسلامِيَّةِ حُكومةٌ مُرتَدَّةٌ عنِ الإسلامِ وبين أنْ تَحتَلَّها حُكومةٌ أَجْنَبِيَّةٌ عنِ الإسلامِ [قالَ مصطفى صبري هُنَا مُعَلِّقًا: مَدَارُ الفَرْقِ بين دارِ الإسلامِ ودارِ الحَربِ على القانونِ الجارِي أحكامُه في تلك الدِّيَارِ، كما أنَّ فَصْلَ الدِّينِ عنِ السِّيَاسةِ مَعناه أنْ لا تكونَ الحُكومةُ مُقَيَّدةً في قَوانِينِها بِقَواعِدِ الدِّينِ. انتهى]، بَلِ المُرتَدُّ أَبعَدُ عنِ الإسلامِ مِن غَيرِه وأَشَدُّ، وتَأثِيرُه الضارُّ في دِينِ الأُمَّةِ أكثَرُ. انتهى. وقالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ): فما الفَرْقُ بين طاغوتٍ إِنْجِلِيزِيٍّ وآخَرَ عَرَبِيٍّ؟!... وقالَ -أي الشيخُ المقدسي- أيضًا: وَمَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ، فَهَا هُمْ طواغيتُ الحُكَّامِ يَلعَبون نَفْسَ الدَّورِ الذي لَعِبَه المُستَعمِرُ الذي رَبَّاهم ورَبَّى آباءَهم؛ إنَّ مِن أَهَمِّ أهدافِهم التَّعلِيمِيَّةِ كما تَقَدَّمَ تَربِيَةَ الجِيلِ على الوَلَاءِ للوَطَنِ والأَمِيرِ، ومع هذا فَهَا هُمْ كَثِيرٌ مِنَ الدُّعاة يُسَلِّمون أولادَهم لهم ولِمُخَطَّطَاتِهم بكُلِّ بَلَاهةٍ!، وقد تَقَدَّمَتْ أمثِلةٌ مِن أساليبِهم في استغلالِ هذه المدارسِ ومَناهِجِها لِصالِحِهم ولِصالِحِ أَنْظِمَتِهم، تَمامًا كاستغلالِ أساتِذَتِهم وأَولِيائهم المُستَعمِرِين، فرَأَيتَ كيف يَعملون على إذلالِ الشُّعوبِ ومَسْخِ إسلامِها وعَزْلِه عنِ الحُكمِ وجَعْلِه إسلامًا عَصرِيًّا يُناسِبُ أهواءَ هذه الحُكوماتِ ولا يَعرِفُ عَدَاوتَهم ولا عَدَاوةَ باطِلِهم، بَلْ يُدَرِّسون الوَلَاءَ والحُبَّ لهم ولأَنْظِمَتِهم وحُكُوماتِهم وقوانينِهم وطَرَائقِهم المُنحَرِفةِ، ويُسَيِّرون الشُّعوبَ وحياتَهم تَبَعًا

لِمَا يُرِيدون، فَتَرَى الرَّجُلَ يَسِيرُ في رِكابِهم وطِبْقًا لِمُخَطَّطَاتِهم لا يَخْرُجُ عنها مِنَ المَهْدِ إلى اللَّحْدِ وهكذا أولادُه مِن بعدِه، فهو مِن صِغَرِه يَدخُلُ الرَّوضةَ ويَتَسَلْسَلُ في مَدارسِهم الابتدائيَّةِ والمُتَوَسِّطةِ، يُغرَسُ فيه الوَلاءُ والانْقِيادُ لقوانينِهم وأنْظِمَتِهم كما قد رَأيتَ [قالَ الْبَزَّازِيُّ (ت827هـ) في (الجامع الوجيز): مِنْ قالَ {سُلطانُ زَمَانِنا، إنه عادِلٌ} يَكفُرُ، لِأنَّه جائرٌ بِيَقِينٍ، ومَن سَمَّى الجَوْرَ عَدلًا كَفَرَ. انتهى. وقالَ الْمُلَّا عَلِيٌّ الْقَارِيُّ (ت1014هـ) في (شَمُّ العَوارِضِ في ذَمِّ الرَّوَافِضِ): وَقد صَرَّحَ عُلَماؤنا مِنْ قَبْلِ هَذا الزَّمَان أنَّ مِنْ قالَ {سُلطانُ زَمَانِنا عادِلٌ} فَهو كافِرٌ، نَعَمْ، هُو عَادِلٌ عَنِ الحَقِّ كَمَا قَالَ تعَالَى {ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}. انتهى]، ويَتَلَقَّى مَفاسِدَهم بِألوانِها المُتَنَوِّعةِ، ثُمَّ المَرحَلةُ الثانَوِيَّةُ مِثْلُ ذلك وأطَمُّ، ثم يأتي دَورُ جامعاتِهم المُخْتَلَطةِ الفاسدةِ، ومِن بعدِها تَجنِيدُهم الإجْبارِيُّ، وأخِيرًا وبعدَ أنْ تَنقَضِي زَهرَةُ الأيَّامِ يَقِفُ المَرْءُ بعدَ تَخَرُّجِه على أعْتابِهم يَستَجدِي وظائفَهم ودَرَجاتِهم [قالَ الشيخُ الألباني في فتوى صَوتِيَّةٍ مُفَرَّغةٍ له على هذا الرابط: الشَّبَابُ اليَومَ في كُلِّ بِلَادِ الإسلامِ إلَّا ما نَدَرَ اِعتادُوا أنْ يَعِيشوا عَبِيدًا لِلحُكَّامِ... ثم قالَ -أي الشيخُ الألباني-: أنْ يُصبِحَ المُسلِمُ مُوَظَّفًا في الدَّولةِ، فمَعْنَى ذلك أنْ يَصِيرَ عَبْدًا لِلدَّولةِ... ثم قالَ -أي الشيخُ الألباني-: نَنْصَحُ الشَّبَابَ المُسلِمَ أنْ يَبْتَعِدَ عن وَظائفِ الدَّولةِ. انتهى باختصار]، وهكذا يُفْنِي عُمُرَه في رِكابِهم وهُمْ يُسَيِّرون له حَيَاتَه ويُحَدِّدون له الطَّرِيقَ والمَصِيرَ، فلا يَخْرُجَ عن طَرِيقِهم ولا يَتَعَدَّى مُخَطَّطَاتِهم طَوَالَ فَترةِ حَيَاتِه [قالَ الشيخُ محمد إسماعيل المقدم (مؤسس الدعوة السلفية بالإسْكَنْدَرِيَّةِ) في مُحاضَرةٍ مُفَرَّغَةٍ على هذا الرابط: تُوجَدُ عَمَلِيَّةُ غَسِيلِ مُخٍّ

للمسلمِين في مَناهِجِ التعليمِ وفي الإعلامِ. انتهى].
انتهى باختصار.

(37)وقالَ الشيخُ محمد بن سعيد الأندلسي في (الهدايَةُ): إنَّ عُمومَ الشُّعوبِ دَرَسَ في مَدارِسِ الطَّاغوتِ، فَأفرادُ هذه الشُّعوبِ هي خِرِّيجةُ هذه المَدارِسِ (شَبابُهم وكُهولُهم وشُيوخُهم، ذُكورُهم ونِساؤهم)، كُلُّهم خَرَجوا مِن هذه المَدارِسِ التي هي مَسالِخُ الفِطرةِ ودُورُ تَرسِيخِ دِيَانةِ الطَّاغوتِ عند شُعوبِه... ثم قالَ -أي الشيخُ الأندلسي-: ومَدارِسُ الطَّاغوتِ في هذا الزَّمانِ هي دُورُ المَسالِخِ لِلْفِطرةِ السَّلِيمةِ، وتَرسِيخِ مَبادِئِ الطَّاغوتِ العَصرِيِّ والوَثَنِ القَومِيِّ الذي هو الدِّيَانةُ الدِّيمُقْراطِيَّةُ، بِالإضافةِ لِلْمُكَفِّراتِ الأُخرَى كالوُقوفِ لِلْعَلَمِ -الذي هو شِعارُ الدِّيَانةِ الوَطَنِيَّةِ- قُنُوتًا وتَعظِيمًا له، والاحتِفالِ بِالأَعْيَادِ الوَطَنِيَّةِ، وتَعظِيمِ الطَّواغِيتِ العَلْمَانِيَّةِ، والجُلُوسِ في مَجالِسِ دِراسةِ مَناهِجِ الكُفرِ في مَدارِسِ الطَّاغوتِ دُونَ إنكارٍ أوْ قِيَامٍ [أيْ أوْ تَركِ المَجلِسِ]، والتَّربِيَةِ على أُصولِ الكُفرِ، ومَسخِ عَقِيدةِ الوَلاءِ والبَراءِ؛ فَإنَّ لِهذه المَدارِسِ أثارًا في غايَةِ السُّوءِ على الذُّرِّيَّةِ مِن سَلخٍ لِلْفِطرةِ، وانحِلالٍ لِلأخلاقِ، والتَّشَبُّعِ بِالمَبادِئِ الدِّيمُقْراطِيَّةِ والمَدَنِيَّةِ، وطَمسٍ لِلْهَوِيَّةِ الإسلامِيَّةِ، وحَثٍّ لِلاندِماجِ في هذه المُجتَمَعاتِ الجاهِلِيَّةِ حَيثُ أنَّ التَّعلِيمَ يَغرِسُ فِيهم حُبَّ الوَطَنِ والخُضوعَ لِقَوانِينِه ومُوالاةَ المُشرِكِين ومَحَبَّتَهم، ومُعاداةَ المُؤمِنِين وتَشوِيهَهم ونَبْذَهم، لِسِنِينَ مُتَوالِيَةٍ [وهي سَنَواتُ الدِّراسةِ]، وهذا كَفِيلٌ بِزَرعِ هذه المَبادِئِ وَتَخرِيجِ التَّلامِيذِ على مَبادِئِ حُقوقِ الإنسانِ والدِّينِ الوَضعِيِّ الجَدِيدِ. انتهى. وقالَ الشيخُ محمد بن سعيد الأندلسي أيضًا في (مَدارِسُ الطَّاغوتِ): فَيَا مَن تَكالَبْتَ على مَدارِسِ الطَّواغِيتِ

حتى أسلَمْتَ لَهم أبناءَكَ يُنشِئُونهم ويُوَجِّهونهم ويُعَبِّدونهم لِأنفُسِهم كَما يَحلُو لَهم وكَما يَشتَهون؟! أيُّ دِينٍ أمَرَك بِهذا؟! أيُّ شَرعٍ أباحَ لك تَسلِيمُ مَن تَعُولُ لِلطَّواغِيتِ ولِمَناهِجِهم الكافِرةِ الفاسِدةِ؟!، فاتَّقِ اللهَ أيُّها العَبدُ وراقِبْ رَبَّكَ جَلَّ وعَلا، فَإنَّ وَراءَك يَوْمًا سَتُسأَلُ فيه فَأَعِدَّ لِلسُّؤالِ جَوابًا... ثم قالَ -أي الشيخُ الأندلسي-: فَكَيفَ لِمُسلِمٍ أنْ يُقَدِّمَ فَلَذَاتِ كَبِدِه لِهذه الأنظِمةِ العَلْمانِيَّةِ تُشَكِّلُها كَيْفَ تَشاءُ على ما يَشاءُ الطَّواغِيتُ مِنَ التَّصَوُّراتِ والأفكارِ والمَفاهِيمِ والأخلاقِ والتَّقالِيدِ والعاداتِ فَيَصبِغون صِبيانَهم على صِيغةِ أهوائهم العَفِنةِ... ثم قالَ -أي الشيخُ الأندلسي-: ألا فَلْيَتَّقِ اللهَ مَن يَدْفَعُ بِأولادِه لِيَجْعَلَ منهم الطَّواغِيتُ لَبِنةً لِبِناءِ كَيانِهم فَيَصْنَعون منهم مُجتَمَعاتٍ مُشرِكةً عَلمانِيَّةً. انتهى باختصار.

(38)وقالَ الشيخُ بَكْر أبو زيد (عضو هيئة كِبار العلماء بالديار السعودية، وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء) في كِتَابه (المدارس العالَمِيَّة): فاتقوا اللهَ في أولادِكم، فإنَّهم أماناتٌ عندكم، لا يَحِلُّ لكم أنْ تُضَيِّعوهم ولا تُهْمِلوهم، ولا يَحِلُّ لكم أن تَضَعُوهم في مَدارِسَ تُهْلِكُ دِينَهم وأخلاقَهم، ويَتْبَعُ ذلك فسادُ الدُّنْيا واختلالُ الأحوالِ، فلا بُدَّ أن تُسْألوا عن أولادِكم وعما عَمِلْتُم معهم، فانظروا رحمكم الله ماذا تُجِيبون عن هذا السؤال، هَلْ تقولون {يا ربنا حفظنا فيهم الأمانةَ، وبذلنا ما نستطيع نحوهم مِنَ العنايةِ والصيانةِ، فرَبَّيْناهم بالعلومِ الدينية، ولاحظناهم بالآداب المَرْضِيَّةِ، وحفظناهم مِن كُلِّ ما يعود عليهم بالضرر في دينهم ودنياهم}، فإن كان هذا صدقًا فأبشروا بالرحمة والرضوان، وبالثواب العاجل والآجل، ولكم الهناء والتهنئة بهؤلاء الأولاد الصالحِين الأذكياءِ البارِّين، الذِين

ينفعونكم في أمور الدين والدنيا، وإن كان الجواب بعكسِ هذا الجواب فبشراكم بالخيبة والخسران، ويَا وَيْحَكُمْ مِنَ الحسرةِ والندمِ، قد فاتكم المطلوبُ، وحَصَلَ لكم كُلُّ شَرٍّ ومرهوبٍ، وغضب عليكم علّامُ الغيوب، قد خَسِرْتُم دُنْيَاكُمْ وَأُخْرَاكُمْ، وفاتَكم رُشْدُكم وتوفيقُكم وهُداكم، فيا حسرة المُفَرِّطِين، ويا فضيحة المُجْرِمِين... ثم قال -أي الشيخ بكر-: إذا كانت شفقتُكم الأبويَّةُ تَدْفَعُكم إلى أن تَكُدُّوا لأبنائكم وتَجْمَعوا لهم العَقَارَ والأَرْضِين ليَسْعَدوا في الدنيا ويَنْجُوا مِن شَقائِها، فأَحْرَى بهذه الشفقةِ نَفْسِها أن تَدْفَعَكم إلى حفظِ دِينِ أبنائكم لِتُحْرِزوا لهم سعادةَ الآخِرةِ ولِتُنْجُوهم مِن شَقائِها وعَذَابِها... ثم قال -أي الشيخ بكر-: والنبيُّ صلى الله عليه وسلم أخبرَ بأنه {مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ}، فكُلُّ مَولودٍ يُولَدُ على فطرة الإسلام، لو تُرِكَ على حالِه ورَغْبَتِه لَمَا اِختارَ غيرَ الإسلامِ، لَوْلَا ما يَعْرِضُ لهذه الْفِطْرَةِ مِنَ الأسبابِ المُقْتَضِيَةِ لإفسادِها وتَغْييرِها وأَهَمُّها التَّعالِيمُ الباطِلَةُ والتَّرْبِيَةُ السَّيِّئَةُ الفاسِدةُ [لَمَا اِختارَ غيرَ الإسلامِ]، وقد أشارَ إليها النبيُّ صلى الله عليه وسلم بقولِه {فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ} أيْ أنَّهما يَعْمَلَانِ مع الوَلَدِ مِنَ الأسبابِ والوَسائلِ ما يَجْعَلُه نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا أَوْ مَجُوسِيًّا، ومِن هذا تَسلِيمُ الأولادِ الصِّغَارِ الأَغْرارِ [أَيْ قَلِيلِي الخِبْرَةِ والتَّجْرِبةِ] إلى المَدارسِ الكُفرِيَّةِ أو اللادِينِيَّةِ بِحُجَّةِ التَّعَلُّمِ، فيَتَرَبَّوْنَ في حِجْرِهم [أَيْ حِجْرِ القائمِين على هذه المَدارِسِ] ويَتَلَقَّوْنَ تَعلِيمَهم وعَقائدَهم منهم، وقَلْبُ الصَّغِيرِ قابِلٌ لِمَا يُلقَى فيه مِنَ الخَيْرِ والشَّرِّ، بَلْ ذلك بمَثَابةِ النَّقْشِ على الحَجَرِ، فَيُسَلِّمُونهم إلى هذه المَدارِسِ نَظِيفِين، ثم يَسْتَلِمونهم مُلَوَّثِين، كُلٌّ بِقَدْرِ ما عَبَّ [أَيْ تَجَرَّعَ] منها ونَهَلَ، وقد يَدْخُلُها [أَيِ الوَلَدُ]

مُسلِمًا ويَخْرُجُ منها كافِرًا [فقد يَخْرُجُ عَلْمَانِيًّا، أو دِيمُقْراطِيًّا، أو لِيبرالِيًّا، أو اِشتِراكِيًّا، أو شُيُوعِيًّا، أو قَومِيًّا، أو وَطَنِيًّا، أو قُبورِيًّا، أو رافِضِيًّا، أو قَدَرِيًّا، أو مُغَالِيًا في الإرجاءِ، أو مُعْرِضًا غيرَ مُبَالٍ بالدِّينِ، أو فاقِدًا لِعقَيدةِ الوَلاءِ والبَراءِ الَتي تَحَقَّقُها شَرْطٌ في صِحَّةِ الإيمانِ، أو مُناصِرًا للطّواغِيتِ مُعتَبِرًا أنَّهم وُلَاةُ أَمْرِ المسلِمِين مُعادِيًا للمُوَحِّدِين (أَهْلِ السُّنَّةِ والجماعةِ) ظَانًّا أنَّهم مُرْتَزِقَةٌ أو سُفَهَاءُ الأَحْلامِ أو أَهْلُ بِدعةٍ وضَلالٍ وإفسادٍ، أو مُسْتَخِفًّا بالشَّرِيعةِ مُسْتَهْزِئًا بالمُوَحِّدِين، أو غيرَ مُعْتَقِدٍ كُفْرَ اليَهُودِ والنَّصارَى وأمثالِهم]، نعوذُ باللهِ مِن ذلك، فَالْوَيْلُ كُلَّ الْوَيْلِ لِمَن تَسَبَّبَ في ضَلالِ اِبْنِه وغَوَايَتِه، فمَن أَدْخَلَ وَلَدَه راضِيًا مُخْتَارًا مَدرَسةً وهو يَعْلَمُ أنَّها تَسْعَى بمَناهِجِها ونَشاطاتِها لإخراجِ أولادِ المسلِمِين مِن دِينِهم وتَشكِيكِهم في عَقِيدتِهم، فهو مُرْتَدٌّ عنِ الإسلامِ كما نَصَّ على ذلك جَمْعٌ مِنَ العلماءِ. انتهى.

(39)وقالَ الشيخُ عبدُالله بن زيد آل محمود (رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر): التعليمُ والدعايةُ بالأفعالِ أَبْلَغُ منها بالأقوالِ، والأستاذُ قُدْوَةُ تِلْمِيذِه، وَثِقَتُه به [أَيْ وَثِقَةُ التِّلْمِيذِ بالأستاذِ تَستَدْعِي قَبُولَه لِمَا يَقُولُه ويَفْعَلُه، فالتلاميذُ مع الأساتذةِ بمَثَابةِ الأَعْضاءِ مع اللِّسانِ، تَقُولُ {اتق الله فينا، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا}. انتهى من (مجموعة رسائل الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود).

(40)وسُئِلَ مَوقِعُ (الإسلامُ سؤالٌ وجَوابٌ) الذي يُشْرِفُ عليه الشيخ محمد صالح المنجد في هذا الرابط: عندي أَخٌ هُنَا في (كَنَدَا)، وأولادُه يَدْرُسون في مَدرَسةٍ عامَّةٍ،

يَعْنِي يَدْرُسون في مَدرَسةٍ مع الكفارِ، ومِن ضِمْنِ الأشياءِ التي يَدْرُسونها في المَدرَسةِ والمفروضةُ عليهم هي مُحاضَرةٌ يوميَّةٌ في المُوسِيقَى وبعضُ المُحاضَراتِ التي يقولون لهم فيها أنَّ عيسى عليه السلامُ ابنُ اللهِ، وأولادُه مُجبَرون علي هذا، فما الحُكْمُ في هذا الأمرِ، نَتْرُكُ أولادَنا في مدارسِ الكفارِ؟ أو يَجلِسون في البَيْتِ؟، وإذا تَرَكْناهم في مدارسِ الكفارِ هل نكونُ آثِمِين على هذا؟. فأجابَ الموقعُ: أوَّلًا، يَحْرُمُ سَمَاعُ المُوسِيقَى ودِراسَتُها؛ ثانيا، يَحْرُمُ سَمَاعُ الكفرِ وإقرارُه والسُّكُوتُ عليه، لقولِه تعالى {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ، إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ، إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا}، قالَ القرطبيُّ [في (الجامع لأحكام القرآن)] رَحِمَه اللهُ {قَوْلُهُ تَعَالَى (فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) أَيْ غَيْرِ الْكُفْرِ، (إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ) فَدَلَّ بِهَذَا عَلَى وُجُوبِ اجْتِنَابِ أَصْحَابِ الْمَعَاصِي إِذَا ظَهَرَ مِنْهُمْ مُنْكَرٌ، لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَجْتَنِبْهُمْ فَقَدْ رَضِيَ فِعْلَهُمْ، وَالرِّضَا بِالْكُفْرِ كُفْرٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ) فَكُلُّ مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسِ مَعْصِيَةٍ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِمْ يَكُونُ مَعَهُمْ فِي الْوِزْرِ سَوَاءً، وَيَنْبَغِي أَنْ يُنْكِرَ عَلَيْهِمْ إِذَا تَكَلَّمُوا بِالْمَعْصِيَةِ أَوْ عَمِلُوا بِهَا، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى النَّكِيرِ عَلَيْهِمْ فَيَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ عَنْهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ}، ولاشَكَّ أنَّ سَمَاعَ الطالبِ لِمَا يُقَرِّرُه النَّصارَى في حَقِّ عيسى عليه السلامُ، ومُراجَعَتَهم لهذه الدُّروسِ [قالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (مِلَّة إبراهيمَ): يَقُولُ الشيخُ سليمانُ بنُ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب [في رِسالَتِه (فتيا في حُكم السفرِ إلى بلادِ الشركِ)] في معنى قوله تبارك وتعالى (إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ) {الآيَةُ على ظاهِرِها، وهو أنَّ

الرَّجُلَ إذا سَمِعَ آيَاتِ اللهِ يُكفَرُ بِها ويُستَهزَأُ بِهـا فجَلَسَ عند الكافِرِين المُستَهزِئين مِن غَيرِ إكراهٍ، ولا إنكـارٍ، ولا قِيَامٍ عنهم حتى يَخوضـوا في حَـدِيثٍ غَـيرِه، فَهـو كَـافِرٌ مِثْلَهُمْ وإنْ لم يَفعَـــــلْ فِعْلَهم}. انتهى باختصـــــار]، وإجـابتَهم عليهـا في امْتِحانـاتِهم، كُـلُّ ذلـك مِن أعظَمِ المُنْكَرِ وأشَدِّه، وهو إقرارٌ قَبِيحٌ بالكفرِ، لا عُذْرَ يُبِيحُـه أو يُسَوِّغُه؛ ثالثا، الدِّراسةُ في هذه المدارسِ مع وُجودِ هذه المُحاضَـــراتِ لا رَيْبَ في تحريمِهـــا ومَنْعِهـــا وإثْمِ مَن يَحضُرُها ومَن يُلْحِقُ أبنـاءَه بها، والـواجِبُ على الآبـاءِ أنْ يَسْـعَوْا إلى تَجْنِيبِ أولادِهم حُضُـورَ هـذه المُحاضَـراتِ المُشتَمِلةِ على الكفرِ أو على المُوسِيقَى، فـإنَّ مَصلَحةَ حِفْـظِ الـدِّينِ مُقَدَّمـةٌ على كُـلِّ مَصلَحةٍ، وليس التعليمُ بعُـــذْرٍ يُبِيحُ سَـــمَاعَ الكُفـــرِ والسُّـــكوتَ عليـــه؛ وعلى المسلِمِين في هـذه البِلَادِ أن يَسْـعَوْا لإقامـةِ المـدارسِ الإسـلاميَّةِ الخاصَّـة بهم، وأنْ يَجتَهِـدوا لإيجـادِ الحُلـولِ المُناسِـبةِ لهم كـالتعليمِ الإلِكْتُـرُونِيِّ والمَـنزِلِيِّ، وأنْ يَتَكاتَفوا جميعا لإنجاحِ ذلكَ؛ والحاصِلُ أنَّه لا يَجُوزُ إلحـاقُ الأبناءِ بهـذه المـدارسِ وهي على الصِّـفَةِ الـتي ذَكَـرْتَ. انتهى باختصار.

(41)وفي هذا الرابط سُئلَ مركزُ الفتوى بموقع إسـلام ويب التـابع لإدارة الـدعوة والإرشـاد الـديني بـوزارة الأوقاف والشـؤون الإسـلامية بدولـة قطـر: هـل يَجـوزُ وَضْعُ أطفالي في مدارِسَ نصرانيةٍ؟ لِمَا فيها مِن جَـودةِ تَـدرِيسٍ وانضـباطٍ وأدَبٍ، تَقُـومُ الراهبـاتُ بالإشـرافِ وتدريسِ المَوَادِّ، كما تُدَرَّسُ مـادَّةُ الديانـةِ الإسـلاميةِ مِن قِبَـلِ مُدَرِّسـةٍ مُسْـلِمةٍ، وتوُجَـدُ مُوَجِّهـةٌ مُنْتَدَبـةٌ مُسْـلِمةٌ تَقُومُ بالإشرافِ العامِّ، وأغلبيـةُ الطُّلَّابِ مِنَ المسـلمين، ولا تَقُـومُ الراهبـاتُ بـأيِّ نَـوْعٍ مِن أنـواعِ العنصـريةِ أو تعليمِهم أشياءً نصرانيةً، أفِيدُونا أفَـادَكم اللـهُ؟. فأجـابَ

مركـزُ الفتـوى: فـإنَّ الأولادَ نعمـةٌ مِن نِعَمِ اللـهِ تعـالى، وأمانةٌ في عُنُقِ العَبْدِ يَجِبُ عليـه أنْ يشـكرَها ويحفظَهـا مِن كُلِّ مكروهٍ مادِّيٍّ ومَعنَوِيٍّ، وأَوَّلُ مـا يَجِبُ أنْ تُحْفَـظَ به هو حِفْـظُ دِينِهم، ولا شَـكَّ أنَّ مَن وَضَـعَ أطفالَـه في المدارسِ الأَجْنَبِيَّةِ أنه فَرَّطَ في أَمَانَتِه [قلتُ: وكذلك مَن وَضَعَ أطفالَه في مدارسَ القائمون عليها يَحمِلُـون فِكْـرَ أَهْــلِ البِــدَعِ المُنتَسِــبِين للإســلام -كَفِكْــرِ المُرْجِئَةِ والأَشَاعِرةِ والمَدْرَسَةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ- فقد فَرَّطَ في أَمَانَتِه]، فهذه المَدارسُ لها أهـدافُها القَرِيبـةُ والبعيـدةُ، ولها مَناهِجُها ووسـائلُها الـتي تُرِيـدُ أنْ تُحَقِّقَ بهـا هـذه الأهدافَ، ولا يَغُرَّنَّكَ تَدْرِيسُ بعضِ المَوَادِّ الشرعيَّةِ فيهـا، أو إذاعةُ القـرآنِ الكـريمِ، أو الـترتيبُ والانضـباطُ، فكـلُّ ذلــكَ مِن بــابِ دَسِّ السُّــمَّ في العَسَــلِ والتَّمويــهِ على المُغَفَّلِين لِيَبعَثـوا بأبنـائِهم إليها؛ ولهـذا نَقـولُ للسـائلِ الكــريمِ، إنَّه لا يَجــوزُ للمُســلِمِ أنْ يُــدخِلَ أبنــاءَه في المدارسِ الأجنبيـةِ، نصـرانيةً كـانت أو غيرَها، وأنَّه يَجِبُ على المســلمِين أن يُؤَسِّســوا مــدارسَ تَقُــومُ بتعلِيم أبنائِهم ما يحتاجون إليه مِن عُلومِ دِينِهم ودُنْياهم، وهذا فَرْضُ كِفَايَةٍ يَجِبُ القِيَامُ بـه، فـإذا أَهْمِـلَ أَثِمَ جميـعُ مَن يستطيعُ القيامَ به ولم يَفْعَلْه. انتهى باختصار.

(42)وفي هذا الرابط سُئِلَ مركزُ الفتوى بموقع إسـلام ويب التـابع لإدارة الـدعوة والإرشـاد الـديني بـوزارة الأوقـاف والشـؤون الإسـلامية بدولـة قطـر: مـا حُكْمُ الشَّرْعِ في إدخالِ الأبناءِ في مدارسَ نصرانيةٍ في دولـةِ (الإمـاراتِ)، عِلْمًـا أنهـا ليسـت تَبشِـيريَّةً، وتُـدَرَّسُ فيهـا التَّربِيَـةُ الإسـلاميَّةُ، ويُقْـرَأُ فيهـا القَـرآنُ كُـلَّ صَـبَاحٍ إجْبَارِيًّا؟. فأجـابَ مركـزُ الفتـوى: فلا يَشُـكُّ عاقـلٌ أنَّ الناشِـئَ يَتَـأَثَّرُ بالمَدرسـةِ الـتي يَتَلَقَى فيهـا تَعلِيمَـه النِّظَـامِيَّ تَـأَثُّرًا بالِغًا، حـتى إنَّ مـا يَغْرِسُـه التعليمُ في

الطفلِ مِن قِيَمٍ وأخلاقٍ (سلبيَّةٍ أو إيجابيَّةٍ) لَيُنازِعُ ما يَغْرِسُه أبَواه، بَلْ إنَّه يَتَفَوَّقُ عليه في كثيرٍ مِنَ الأحيانِ؛ ولاَ تَكَادُ المدارسُ النِّظامِيَّةُ -القائمةُ على مناهجَ غيرِ إسلاميةٍ- تَخْلُو مِن خَلَلٍ وقُصُورٍ في مفهومِ القِيَمِ والأخلاقِ وتَعالِيمِ الدِّينِ، فكيف بمدارسَ تَقومُ صَرَاحةً على تعليمِ النصرانيةِ!؟... ثم قالَ -أيْ مركزُ الفتوى-: ومع اتِّجَاهِ أَغْلَبِ الناسِ إلى التعليمِ النِّظَامِيِّ، استغلَّ أعداءُ الإسلامِ -مِنَ المُحْتَلِّين- هذا التعليمَ، لِغَزْوِ المسلمِين فِكْرِيًّا، فعَدَّدوا نُظُمَ التعليمِ وأساليبَه بما يَخْدِمُ أهدافَهم، فهذا تعليمٌ عَلْمَانِيٌّ، وهذا تعليمٌ أَجْنَبِيٌّ، وغيرُ ذلك مِمَّا تَعَدَّدَتْ مُسَمَّيَاتُه واتَّحَدَتْ أهدافُه... ثم قالَ -أيْ مركزُ الفتوى-: ولقد كانت قُوَّةُ المُسلِمِ الفاتِحِ تَكْمُنُ في أُسلوبِ تَعلِيمِه، فقد ذَكَرَ كاتبٌ إنجليزيٌّ يُدْعَى (Godfrey H. Jansen) في كتابِه (الإسلامُ المُقاتِلُ) {إنَّ إنْجِلْترَا وفَرَنْسَا قد أَجْرَتَا بُحوثًا عن أسبابِ قُوَّةِ وصَلابةِ الإنسانِ العربيِّ (المُسلِمِ)، وتَمَكُّنِه مِن فَتْحِ البلَادِ المُحِيطةِ به مِنَ الهِنْدِ إلى تُخُومِ الصِّينِ، فوَجَدَتَا أنَّ السِّرَّ في ذلك كان طَرِيقةَ تَعلِيمِ الطِّفْلِ العربيِّ}... ثم قالَ -أيْ مركزُ الفتوى-: والمدارسُ التنصيريَّةُ (المسيحيَّةُ) تَقُومُ أساسًا على منهجٍ تنصيريٍّ، ولو عَمَّتَ على المسلمِين أنَّها لا تَقُومُ بتلك المُهِمَّةِ، وهي تَستخدِمُ في أُسلوبِ تَعْمِيَتِها على السُّذَّجِ مِنَ المسلمِين إذاعَتَها للقرآنِ صَبَاحًا، وتَدْرِيسَها لأطفالِ المسلمِين التَّربِيَةَ الإسلاميَّةَ، ولكنَّها في الوقتِ ذاتِه تَنْسِفُ كُلَّ القِيَمِ والمَبادِئِ بمُقَرَّراتِها، ومُدَرِّسِيها المُخْتَارِين بعِنَايَةٍ فائقةٍ لِيَقُوموا بالمُهِمَّةِ المطلوبةِ... ثم قالَ -أيْ مركزُ الفتوى-: فالطالبُ يَتَأَثَّرُ بمُدَرِّسِهِ تَقلِيدًا ومُحاكاةً، فيَصْطَبِغَ بكُلِّ ما يَقُولُه له، وقد أَنْشَأَ المُسْتَعْمِرُون مدارسَ أجنبيَّةً (مسيحيَّةً)، دَخَلَ فيها أولادُ الطَّبَقاتِ الحاكِمةِ، حتى يَقُوموا بالدَّورِ ذاتِه الذي يَقُومُ به

المُسْتَعْمِرُ، لِعِلْمِهم [أَيْ لِعِلْمِ المُسْتَعْمِرِين] بأنَّ مُقَامَهم في تلك البلادِ لا بُدَّ أنْ تكونَ لها نِهَايَةٌ، فكإنَّ لهم ما أرادُوا، حيث جاء مَن يَحمِلُ اللِّوَاءَ نَفْسَه، ويُفَكِّرُ بالعقليَّةِ ذاتِها، بَلْ إنَّ دَورَ هؤلاء مُؤَثِّرٌ أكثرَ مِن تأثيرِ مَن يُوَجِّهُونهم، فَهُمْ يَتَكَلَّمون بلِسانِ قَوْمِهم، ويُفَكِّرون بعَقْلِيَّةِ مَن عَلَّمَهم... ثم قالَ -أَيْ مركزُ الفتوى-: فالمدارسُ المسيحيَّةُ (الأجنبيَّةُ) أُسلوبٌ مِن أساليبِ الغَزْوِ الفكريِّ المُعاصِرِ، حيث تَعمَلُ على تَغييرِ القِيَمِ والمَفاهِيمِ لَدَى مُنتَسِبِيها، فيَصِيرَ مَنْ تَخَرَّجَ منها ذَنَبًا لهم لا يَرَى إلَّا بعُيُونِهم ولا يُفَكِّرُ إلَّا بعَقْلِهم... ثم قالَ -أَيْ مركزُ الفتوى-: إنَّ المُسلِمَ يَجِبُ أنْ يكونَ غَيُورًا على دِينِه وقِيَمِه، ويَجِبُ أنْ يَنْتَبِهَ لهذا الخَطَرِ العظيمِ والشَّرِ المُستَطِيرِ، وأنْ يَعْلَمَ أنَّ اللهَ وَهَبَ له الأولادَ واسْتَرعاه عليهم، وسيَسألُه عمَّا اسْتَرعاه، فعَلَيْهِ أنْ يُعِدَّ الجَوَابَ مِنَ الآنَ. انتهى.

(43)وفي هذا الرابط سُئِلَ مركزُ الفتوى بموقع إسلام ويب التابع لإدارة الدعوة والإرشاد الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر: أنا أعيشُ بِدَوْلَةٍ عربيَّةٍ وأُرِيدُ أنْ أُسَجِّلَ ابْنِي في المَدرَسةِ، والمشكلةُ أنَّ المَدرَسةَ المُتَمَيِّزةَ والمُناسِبةَ مِن ناحيَةِ التعليمِ والأقساطِ إدارَتُها راهِبَاتٌ ولكنَّ أَغْلَبِيَّةَ المُدَرِّساتِ مُسلِماتٌ ومُلْتَزِماتٌ، والجميعُ يُثْنِي على المَدرَسةِ مِن كُلِّ النَّواحِي؟. فأجابَ مركزُ الفتوى: إنَّ اللهَ تعالى حَمَّلَ الآباءَ والأُمَّهاتِ مسؤوليَّةَ رِعَايَةِ أبنائِهم وتَرْبِيَتِهم التَّرْبِيَةَ الصحيحةَ الخالِيَةَ مِن كُلِّ شائبةٍ تَشُوبُ الدِّينَ، وذلك لِقَولِ اللهِ تَعالَى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}، وقالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم {كُلُّكُمْ

رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...} الحديثَ، مُتَّفَقٌ عليه؛ وعلى هذا فما دامَ القائمون على هذه المَدرَسةِ نَصَارَى فإنَّه لا يَجُوزُ لك أنْ تُدْخِلَ أَحَدًا مِن أبنائك في هذه المَدرَسةِ، لأنَّه لا يُؤْمَنُ أنْ يُلَبِّسُوا على أطفالِك في دِينِهم وعقِيدتِهم ويُؤَثِّروا على أخلاقِهم [قلتُ: وكذلك إذا كان القائمون على المَدرَسةِ يَحمِلُون فِكْرَ أَهْلِ البِدَعِ المُنتَسِبِين للإسلام، كَفِكْرِ المُرْجِئَةِ والأَشَاعِرةِ والمَدْرَسَةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ، فإنَّهم لا يُؤْمَنُوا أنْ يُلَبِّسُوا على أطفالِك]. انتهى باختصار.

(44)وفي فتوى للشيخِ فهدِ بنِ عبدالرحمن اليحيى (عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة القصيم) علي هذا الرابط، سُئِلَ الشيخُ: هل يَجوزُ أنْ يَدْرُسَ الأطفالُ في مدارسَ نصرانيةٍ؟ لِمَا فيها مِن جَودةِ تَدرِيسٍ وانضباطٍ وأَدَبٍ، حيث تَقُومُ الراهباتُ بالإشرافِ وتدريسِ المَوَادِّ، وتُدَرَّسُ مادَّةُ الديانةِ الإسلاميةِ مِن قِبَلِ مُدَرِّسةٍ مُسْلِمةٍ، وتوُجَدُ مُوَجِّهةٌ مُنْتَدَبةٌ مُسْلِمةٌ تَقُومُ بالإشرافِ العامِّ، وأغلبيةُ الطُّلَّابِ مِنَ المسلمِين، ولا تَقُومُ الراهباتُ بأَيِّ نَوْعٍ مِن أنواعِ العنصريَّةِ أو تعليمِهم أشياءً نصرانيَّةً، أفِيدُونا أفَادَكم اللهُ؟. فَكَانَ مِمَّا أجابَ به الشيخُ: إنَّ قَضِيَّةَ العقيدةِ وقَضِيَّةَ الولاءِ والبَرَاءِ والانتماءِ، قَضَايَا أكبرُ بكَثِيرٍ مِن مُجَرَّدِ إضافةِ معلوماتٍ، أو جَودةِ تدريسٍ ونِظَامٍ، وعلَيكَ أيُّها الأَخُ المُسلِمُ أنْ تكونَ هذه القَضَايَا لَدَيْكَ أَوْلَى بالتقديمِ والنَّظَرِ مِن غيرِها، وَإِلَيْكَ أخي الكريمِ بَعْضُ ما قد يَتَرَتَّبُ على تدريسِ الأولادِ -ولا سِيَّمَا الصِّغَارُ منهم- في مدارسَ نصرانيةٍ، فمِن ذلك؛ (أ)تَنشِئةُ الطالبِ على حُبِّ النصرانيَّةِ، حتى وإنْ لم يَكُنْ هذا صَرِيحًا مِن قِبَلِ المُدَرِّسةِ، ولكنْ مِن خِلَالِ المُعامَلةِ، لا سِيَّمَا وقد أَشَرْتَ إلى أنَّ للراهباتِ دَورًا في الإشرافِ والتدريسِ؛

(ب)إزالـةُ الحَـوَاجِزِ بين الـدِّينِ الإسـلاميِّ وغـيرِه، بحيث يَنْشَأُ الطالبُ لا يَتَمَيَّزُ بدِينِه ولا يَعْتَزُّ بـه، بَـلْ تَتَمَيَّعُ لديـه قَضِيَّةُ الولاءِ والبراءِ، وكأنَّما قَضِيَّةُ الدِّينِ لا تَتَعَدَّى كَوْنَها قَنَاعاتٍ شخصيَّةً فِكْرِيَّةً لَا غَيْرُ، وهذا خَطِـيرٌ جِـدًّا؛ (ت)لا تُؤْمَنُ المدارسُ النصرانيةُ، ولا يُؤْمَنُ النصرانيُّ، لا سِـيَّمَا الداعِيةُ إلى دِينِه كالراهِبِ والراهبةِ، لا يُـؤْمَنُ هـؤلاء ولا يُستَأمَنون على أولادِ المسلمِين مِن وُجوهٍ عديـدةٍ، فمِن أعظمِها دعوتُهم إلى النصرانيةِ بالتَّدَرُّجِ، وربما لا يَشْـعُرُ ذَوُوهُمْ بذلك؛ (ث)في مُشارَكَةِ المُسـلِمِ بتَـدْرِيسِ أولادِه في مِثْـلِ هـذه المـدارسِ دَعْمٌ لهـا وتشـجيعٌ، مـع أنَّ وُجودَهـا أصـلًا في بلادِ المسـلمِين لا يَجـوزُ، فبَـدَلًا مِنَ السَّـعْيِ لإزالتِهـا نُشـارِكُ في دَعْمِهـا، هـذا مِمَّا لا يَنبَغِي للمُسلِمِ. انتهى باختصار.

(45)وقـالَ الشـيخُ سـالمُ بنُ عبـدالغني الـرافعي في (أحكام الأحـوال الشخصـية للمسـلمين في الغـرب): إنَّ دَعوةَ ابْنِـك إلى الإيمـانِ والصَّـلاحِ لا تَكْفِي إذا لم تُجَنِّبْـه مَواقِـعَ الفِتَنِ وبُـؤَرَ الفَسـادِ [قلتُ: ومِن مَواقِـعِ الفِتَنِ وبُؤَرِ الفَسادِ المُجتَمَعاتُ التي يَشِيعُ فيها شِرْكُ العَلْمَنَـةِ والتَّشْـرِيعِ والتَّحَـاكُمِ، أو شِـرْكُ القُبـورِ، أو كُفْـرُ تَـرْكِ الصلاةِ، أو فِكْـرُ المُرْجِئَةِ والأَشَـاعِرةِ والمَدْرَسَـةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ، أو الاسْـتِخفافُ بالشـريعةِ والاسْـتَهْزِاءُ بالمُوَحِّدِين (أَهْـلِ السُّـنَّةِ والجَمَاعـةِ، الفِرْقـةِ الناجِيَـةِ، الطائفـةِ المَنْصُـورةِ، الغُرَبَـاءِ، النُّزَّاعِ مِنَ القبائـلِ، الْفَـرَّارِينَ بِـدِينِهِمْ، القابضِـين على الجَمْـرِ) ومُعَـادَاتُهم] وتَأخُـذْ بيَدَيـه إلى الطريـقِ المسـتقيم، ومَنِ ادَّعَى بأنَّه يسـتطيعُ أنْ يُـرَبِّيَ أولادَه في أوروبَّا التَّرْبِيَـةَ الإسـلاميَّةَ الصـحيحةَ، فنَقُـولُ لـه {بَيْنَنَـا وبَيْنَـكَ واقِـعُ الحـالِ}، فالواقعُ يَدُلُّنا أنَّ المُنحَرِفِين مِن أبناءِ المسلمِين أَضْعَافُ أَضْعَافِ المُلْتَـزِمِين منهم، وهـذا ليس في الأبنـاءِ الـذِين

دَرَجَ آباؤهم على الرَّذِيلةِ وتَعَوَّدُوا عليها، وإنَّما هذا في الأبناءِ الذِين نَشَأ آباؤهم على الالتِزامِ وثَبَتُوا عليه؛ فإذا بَلَغَ الانحرافُ في أبناءِ الأُسَرِ المُلتَزِمةِ أَضْعَافَ أَضْعَافِ الصَّلاحِ فيهم تَعَيَّنَ على المُسلِمِ ووَجَبَ عليه أنْ يَحتاطَ لِأبْنائِه ويَنْتَشِلَهم مِن هذه البِيئَةِ [قلتُ: وكذلك يَتَعَيَّنُ على المُسلِمِ أنْ يَنْتَشِلَ أبناءَه مِنَ البيئةِ التي يَتَفَشَّى فيها فِكْرُ أَهْلِ البِدَعِ المُنتَسِبين للإسلامِ، كَفِكْرِ المُرْجِئَةِ (الذي يَبُثُّه "أَدْعِيَاءُ السلفيَّةِ" في مَساجِدِهم ومَدارِسِهم وقَنَواتِهم ومَواقِعِهم) وَفِكْرِ الأَشَاعِرةِ (الذي يَبُثُّه "الأَزْهَرِيُّون" في مَساجِدِهم ومَدارِسِهم وقَنَواتِهم ومَواقِعِهم) وَفِكْرِ المَدْرَسَةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ (الذي يَبُثُّه "الإخْوانُ المُسلِمون" في مَساجِدِهم ومَدارِسِهم وقَنَواتِهم ومَواقِعِهم)]، إذِ الحُكْمُ للغالِبِ وليس للنادرِ. انتهى.

(46)وفي هذا الرابط على موقع الشيخ ابن باز، قالَ الشيخُ: الأطفالُ أَمَانةٌ، الأطفالُ أَمَانةٌ عند أبيهم وأُمِّهم، فالواجبُ أنْ لا يَتَوَلَّى تَرْبِيَتَهم إلَّا مَن هو يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ ويُرْجَى منه الفائدةُ لهم والتَّوْجِيهُ الطَّيِّبُ، أَمَّا أنْ يَتَوَلَّى الأطفالَ نساءٌ كافِراتٌ، هذا مُنْكَرٌ ولا يَجوزُ، هذا خِيَانةٌ للأَمَانةِ، فالتَّرْبِيَةُ أَمَانةٌ، والأطفالُ أَمَانةٌ، فلا يَجوزُ أنْ يُرَبِّيَ الأطفالَ إلَّا مُؤْمِنةٌ تَقِيَّةٌ يُرْجَى فيها الخَيرُ، حتى لو كانتْ مُسلِمةً، إذا كانتْ فاجِرةً خَبِيثةً لا يَنبغِي أنْ تُوَلَّى على الأطفالِ ولو كانتْ مسلمةً، إذا كانتْ رَدِيئةَ الدِّينِ ضَعِيفةِ الدِّينِ. انتهى باختصار.

(47)وقالَ الشيخُ عبدُالله بن محمد بن حميد (عضو هيئة كبار العلماء): وما زال أعداءُ الإسلامِ مُجِدِّين في هَدْمِه وتَغْيِيرِ عقائدِ أهلِه، كما قالَ مسيو أتني (الفرنسي)

{إن مقاومة الإسلام بالقُوَّةِ لا يَزِيدُه إلَّا انتشارًا، فالواسطةُ الفعَّالةُ لِهَدْمِه وتَقْوِيضِ بُنْيَانِه، هي تَرْبِيَةُ بَنِيه في المدارسِ، بإلقاءِ بُذورِ الشَّكِّ في نُفوسِهم مِن عندِ النَّشأةِ، لِتَفْسَدَ عقائدُهم مِن حيث لا يَشعُرون}، فهذا لِعِلْمِه قابِلِيَّةَ الصَّغِيرِ لِمَا يُلْقَى إليه مِنَ العلومِ الضارَّةِ وغيرِها، ولِعَدَمِ تَمييزِه بين الصحيحِ وغيرِه، ولأن الضَّرَرَ الذي يَصْعُبُ مُعالَجَتُه هو زَيْغُ العقيدةِ، فإن زيغَها مَصْدَرُ كُلِّ شَرٍّ وبَلَاءٍ ومَصْدَرُ كُلِّ الأخلاقِ الرَّذِيلةِ. انتهى باختصار من (الدُّرَرُ السَّنِيَّةُ في الأَجْوِبةِ النَّجْدِيَّةِ).

(48)وقالَ الشيخُ عبدُالرحمن بن قاسم في حاشية (الدُّرَرُ السَّنِيَّةُ في الأَجْوِبةِ النَّجْدِيَّةِ): يَجِبُ علينا أَلَّا نُرسِلَ أبناءَنا وَهُمْ صغار إلى بلادِ الكفارِ للتَّعَلُّمِ، لأن النشءَ إذا شَبَّ بينهم لا بُدَّ أنْ يَتَخَلَّقَ بأخلاقِهم. انتهى.

(49)وجاءَ في الموسوعةِ الفقهيةِ الكُوَيْتِيَّةِ التي أَصْدَرَتْها وزارةُ الأوقافِ والشُّؤُونِ الإسلامية بالكُوَيْتِ: اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى كَرَاهَةِ التَّزَوُّجِ فِي دَارِ الْحَرْبِ [قالَ الشيخُ محمد بن موسى الدالي على موقعِه في هذا الرابط: فَدَارُ الكُفْرِ، إذا أُطْلِقَ عليها (دارُ الحَرْبِ) فَباعتِبارِ مَآلِها وتَوَقُّعِ الحَرْبِ منها، حتى ولو لم يكنْ هناك حَرْبٌ فِعلِيَّةٌ مع دارِ الإسلام. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ عبدُالله الغليفي في كتابِه (أحكام الديار وأنواعها وأحوال ساكنيها): الأصْلُ في (دارِ الكُفْرِ) أنَّها (دارُ حَرْبٍ) ما لم تَرْتَبِط مع دارِ الإسلامِ بعُهودٍ ومَواثِيقَ، فإنِ ارتَبَطَتْ فتُصْبِحَ (دارَ كُفْرٍ مُعاهَدةً)، وهذه العُهودُ والمَواثِيقُ لا تُغَيِّرُ مِن حَقِيقةِ دارِ الكُفْرِ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ مشهور فوّاز محاجنة (عضو الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين) في (الاقتِراض مِنَ البُنوكِ الرِّبَوِيَّةِ القائمةِ خارِجَ دِيَارِ الإسلامِ): ويُلاحَظُ أنَّ مُصطَلَحَ

(دارِ الحَـرْبِ) يَتَـداخَلُ مـع مُصـطَلَحِ (دارِ الكُفْـرِ) في اِستِعمالاتِ أَكثَرِ الفُقَهاءِ... ثم قالَ -أي الشيخُ محاجنة-: كُلُّ دارِ حَرْبٍ هي دارُ كُفْرٍ ولَيسَتْ كُـلُّ دارِ كُفْـرٍ هي دارَ حَـرْبٍ. انتهى. وجـاءَ في الموسـوعةِ الفقهيـةِ الكُوَيْتِيَّةِ: أَهْلُ الحَرْبِ أو الحَرْبِيُّون، هُمْ غيرُ المُسلِمِين، الـذِين لم يَدْخُلوا في عَقْـدِ الذِّمَّةِ، ولا يَتَمَتَّعـون بأَمَـانِ المُسـلِمِين ولا عَهْدِهم. انتهى. وقالَ مركـزُ الفتـوى بموقـع إسـلام ويب التـابع لإدارة الـدعوة والإرشـاد الـديني بـوزارة الأوقـاف والشـؤون الإسـلامية بدولـة قطـر في هـذا الرابط: أَمَّا مَعْنَى الكافِرِ الحَرْبِيِّ، فهـو الـذي ليس بَيْنَـه وبين المُسـلِمِين عَهْـدٌ ولا أَمَـانٌ ولا عَقْـدُ ذِمَّةٍ. انتهى. وقالَ الشيخُ حسينُ بنُ محمود في مَقالـةٍ لـه على هـذا الرابط: ولا عِبْرةَ بقَولِ بعضِهم {هؤلاء مَدَنِيُّون}، فليس في شَرْعِنا شيءٌ اسْـمُهُ (مَـدَنِيٌّ وعَسْـكَرِيٌّ)، وإنَّمـا هـو (كافرٌ حَـرْبِيٌّ ومُعاهَـدٌ)، فكُـلُّ كـافرٍ يُحارِبُنـا، أو لم يَكُنْ بيننا وبينه عَهْدٌ، فهو حَـرْبِيٌّ حَلَالُ المَـالِ والـدَّمِ والذُّرِّيَّةِ [قالَ الْمَاوَرْدِيُّ (ت450هـ) في (الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي) في بَابِ (تَفْرِيقِ الْغَنِيمَةِ): فَأَمَّا الذُّرِّيَّةُ فَهُمُ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ، يَصِـيرُونَ بِـالْقَهْرِ وَالْغَلَبَـةِ مَرْقُوقِينَ. انتهى باختصار]. انتهى. وقالَ الشـيخُ محمـدُ بنُ رزق الطرهوني (الباحث بمجمع الملك فهد لطباعـة المصحف الشريف، والمدرس الخاص للأمير عبدالله بن فيصـل بن مسـاعد بن سـعود بن عبـدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود) في كتابه (هلْ هناك كُفَّارٌ مَدَنِيُّون؟ أو أَبْرِيَـاءُ؟): لا يُوجَدُ شَرْعًا كافرٌ بَرِيءٌ، كمـا لا يُوجَـدُ شَـرْعًا مُصْـطَلَحُ (مَدَنِيّ) وليس له حَظٌّ في مُفْرَداتِ الفقـهِ الإسـلاميِّ... ثم قالَ -أي الشيخُ الطرهـوني-: الأصـلَ حِـلُّ دَمِ الكـافِرِ ومالِه -وأنَّه لا يُوجَدُ كافرٌ بَرِيءٌ ولا يُوجَـدُ شـيءٌ يُسَـمَّى (كـافِر مَـدَنِيّ)- إلَّا مـا اِسـتَثناه الشـارِعُ في شَـرِيعَتِنا.

انتهى. وقال الْمَاوَرْدِيُّ (ت450هـ) في (الأحكام السلطانية): وَيَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَقْتُلَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْ مُقَاتِلَةِ [المُقَاتِلَةُ هُمْ مَنِ كانوا أَهْلًا للمُقاتَلَةِ أو لِتَدبِيرِها، سَوَاءٌ كانوا عَسْكَرِيِّين أو مَدَنِيِّين؛ وأمَّا غيرُ المُقاتِلَةِ فَهُمُ المرأةُ، والطِّفْلُ، وَالشَّيْخُ الهَرِمُ، وَالرَّاهِبُ، وَالزَّمِنُ (وهو الإنسانُ المُبْتَلَى بعاهةٍ أو آفةٍ جَسَدِيَّةٍ مُستمِرَّةٍ تُعْجِزُه عنِ القتالِ، كَالْمَعْتُوهُ وَالأَعْمَى والأَعْرَجُ والمَفْلُوجُ "وهو المُصابُ بالشَّلَلِ النِّصْفِيِّ" والْمَجْذُومُ "وهو المُصابُ بالْجُذَامِ وهو داءٌ تَتَساقَطُ أعضاءُ مَن يُصابُ به" والأَشَلُّ وما شابَهَ)، وَنَحْوُهِمْ] الْمُشْرِكِينَ مُحَارِبًا وَغَيْرَ مُحَارِبٍ [أَيْ سَوَاءٌ قاتَلَ أم لم يُقاتِلْ]. انتهى. وقال الشيخُ يوسف العييري في (حقيقة الحرب الصليبية الجديدة): فالدُّوَلُ تَنقَسِمُ إلى قِسمَين، قِسمٌ حَرْبِيٌّ (وهذا الأصلُ فيها)، وقِسمٌ مُعاهَدٌ؛ قالَ ابنُ القيم في (زاد المعاد) واصِفًا حالَ الرسولِ صلى الله عليه وسلم بعدَ الهجرةِ، قالَ {ثُمَّ كَانَ الْكُفَّارُ مَعَهُ بَعْدَ الأَمْرِ بِالْجِهَادِ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ، أَهْلُ صُلْحٍ وَهُدْنَةٍ، وَأَهْلُ حَرْبٍ، وَأَهْلُ ذِمَّةٍ}، والدُّوَلُ لا تكونُ ذِمِّيَّةً، بَلْ تكونُ إمَّا حَرْبِيَّةً أو مُعاهَدةً، والذِّمَّةُ هي في حَقِّ الأفرادِ في دارِ الإسلامِ، وإذا لم يَكُنِ الكافرُ مُعاهَدًا ولا ذِمِّيًّا فإنَّ الأصلَ فيه أنَّه حَرْبِيٌّ حَلَالُ الدَمِ، والمالِ، والعِرْضِ [بِالسَّبْيِ]. انتهى] لِمَنْ دَخَلَ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِأَمَانٍ (لِتِجَارَةٍ أَوْ لِغَيْرِهَا) وَلَوْ بِمُسْلِمَةٍ (وَتَشْتَدُّ الْكَرَاهَةُ إذَا كَانَتْ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ) وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ (الْكَرَاهَةُ تَحْرِيمِيَّةٌ فِي الْحَرْبِيَّةِ لِافْتِتَاحِ بَابِ الْفِتْنَةِ، وَتَنْزِيهِيَّةٌ فِي غَيْرِهَا)، لِأَنَّ فِيهِ [أَيْ فِي التَّزَوُّجِ فِي دَارِ الْحَرْبِ] تَعْرِيضًا لِلذُّرِّيَّةِ لِفَسَادٍ عَظِيمٍ، إذْ أَنَّ الْوَلَدَ إذَا نَشَأَ فِي دَارِهِمْ لَا يُؤْمَنُ أَنْ يَنْشَأَ عَلَى دِينِهِمْ، وَإِذَا كَانَتِ الزَّوْجَةُ مِنْهُمْ فَقَدْ تَغْلِبُ عَلَى وَلَدِهَا فَيَتْبَعُهَا عَلَى دِينِهَا... ثم جاء -أي في الموسوعة-: ذَهَبَ جُمْهُورُ

الْفُقَهَاءِ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ إلَى أَنَّهُ يُكْرَهُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَطَأَ حَلِيلَتَهُ فِي دَارِ الْحَرْبِ، مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِيهَا نَسْلٌ، لِأَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنَ التَّوَطُّنِ فِي دَارِ الْحَرْبِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ، قَالُوا (يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِمَ؟)، قَالَ (لَا تَرَاءَى نَارُهُمَا [قالَ الشيخُ منصور البُهُوتِيُّ (ت1051هـ) في (شرح منتهى الإرادات): أَيْ لَا يَكُونُ [أي المُسْلِمُ] بِمَوْضِعٍ يَرَى نَارَهُمْ وَيَرَوْنَ نَارَهُ، إذَا أُوقِدَتْ. انتهى])}، وَإِذَا خَرَجَ مِنْ دَارِ الْحَرْبِ رُبَّمَا يَبْقَى لَهُ نَسْلٌ فِيهَا فَيَتَخَلَّقُ وَلَدُهُ بِأَخْلَاقِ الْمُشْرِكِينَ، وَلِأَنَّ مَوْطُوءَتَهُ إذَا كَانَتْ حَرْبِيَّةً فَإِذَا عَلِقَتْ مِنْهُ ثُمَّ ظَهَرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الدَّارِ مَلَكُوهَا مَعَ مَا فِي بَطْنِهَا، فَفِي هَذَا تَعْرِيضُ وَلَدِهِ لِلرِّقِّ، وَذَلِكَ مَكْرُوهٌ، وَقَالَ الْحَنَابِلَةُ {لَا يَطَأُ الْمُسْلِمُ زَوْجَتَهُ فِي دَارِ الْحَرْبِ إلَّا لِلضَّرُورَةِ، فَإِذَا وُجِدَتِ الضَّرُورَةُ يَجِبُ الْعَزْلُ}. انتهى باختصار. وقالَ ابنُ قدامة في (المغني): قالَ [أي الإمامُ الْخِرَقِيُّ الحنبليُّ (ت334هـ) في مختصرِه] {وَلَا يَتَزَوَّجُ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ، إلَّا أَنْ تَغْلِبَ عَلَيْهِ الشَّهْوَةُ، فَيَتَزَوَّجَ مُسْلِمَةً وَيَعْزِلَ عَنْهَا}، وقَالَ الْقَاضِي -فِي قَوْلِ الْخِرَقِيِّ- {هَذَا نَهْيُ كَرَاهَةٍ، لَا نَهْيُ تَحْرِيمٍ}، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ (وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ)، وَلِأَنَّ الْأَصْلَ الْحِلُّ، فَلَا يَحْرُمُ بِالشَّكِّ وَالتَّوَهُّمِ، وَإِنَّمَا كَرِهْنَا لَهُ التَّزَوُّجَ مِنْهُمْ مَخَافَةَ أَنْ يَغْلِبُوا عَلَى وَلَدِهِ، فَيَسْتَرِقُّوهُ، وَيُعَلِّمُوهُ الْكُفْرَ، فَفِي تَزْوِيجِهِ تَعْرِيضٌ لِهَذَا الْفَسَادِ الْعَظِيمِ، وَازْدَادَتِ الْكَرَاهَةُ إذَا تَزَوَّجَ مِنْهُمْ، لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ امْرَأَتَهُ تَغْلِبُهُ عَلَى وَلَدِهَا، فَتُكَفِّرُهُ. انتهى باختصار. وقالَ السيدُ عمر البصري (ت1037هـ) في حاشيته على (تحفة المحتاج): السُّنِّيُّ الْمُتَوَلِّدُ [أي المَوْلُودُ لَهُ] بِدَارِ الْبِدْعَةِ، يَظْهَرُ أَوْلَادُهُ غَالِبًا مُتَدَيِّنِينَ بِتِلْكَ الْبِدْعَةِ. انتهى.

(50)وقالَ كمال حبيب في (مجلة البيان، التي يَرْأَسُ تحريرَها الشيخُ أحمد بن عبدالرحمن الصويان "رئيس رابطة الصحافة الإسلامية العالمية") تحت عنوان (مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي): الأُمَّةُ كُلُّها بحاجةٍ إلى تَدَبُّرٍ طبيعةِ الحربِ التي تُواجِهُها، إنها حربٌ صليبيَّةٌ، الإجلاَبُ فيها بِالْخَيْلِ وَالرَّجِّلِ مِن جانبٍ، وبالغَزْوِ الفكريِّ والثقافِيِّ لِهَدْمِ قواعدِ الأُمَّةِ وأُسُسِها مِن ناحيَةٍ أُخْرَى... ثم قالَ -أي كمال حبيب-: إنَّ الدَّهْشَةَ سوف تُلْجِمُنا إذا عَلِمْنا أنَّ مؤسسةً تُسَمَّى (كِير) تَتَبَعُ المخابراتِ المركزيَّةَ الأَمْرِيكِيَّةَ هي التي تقومُ بالتخطيطِ للمناهجِ في وزارة التربية والتعليم المصرية [قالَ الشيخُ أحمد الريسوني (رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين) في مقالة له على هذا الرابط: وأمَّا الدولةُ المصرية بكل مؤسساتها ومرافقها وتوابعها داخل المجتمع، فَيَحكُمُها ويَتَحَكَّمُ فيها تَحالُفُ العَسكَرِ والمُخابَراتِ والاستِبدادِ والفَسادِ والبَلْطَجِيَّةِ والغَدرِ والمَكْرِ. انتهى]، والدهشةُ سَتُمْسِكُ بِتَلَابِيبِنا إذا عَلِمْنا أنَّ وَفْدَ الـ (إف بي آي) [يعني مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي] قد التَقَى شيخَ الأزهر، ووُفُودُ الكونجرس تَلْتَقِيه لِلإِطْمِئْنَانِ على مناهجِ الأزهرِ. انتهى.

(51)وقالَ الشيخُ سيد قطب في كتابِه (في التاريخ فكرة ومنهاج): وحينما اجتمعَ مؤتمر المبشرين في جبل الزيتون بفلسطين عام 1909 وَقَفَ مُقَرِّرُ المؤتمرِ لِيَقولَ {إن جُهودَ التبشير الغربيَّةِ في خلال مائة عام قد فشلتْ فَشَلًا ذَرِيعًا في العالمِ الإسلامي، لأنه لم يَنتقلْ مِنَ الإسلام إلى المسيحية إلَّا واحدٌ مِنِ اثنَين، إما قاصِرٌ خَضَعَ بوسائل الإغراء أو بالإكراه، وإما مُعْدَمٌ تَقَطَّعَتْ به أسبابُ الرزقِ فجاءَنا مُكْرَهًا لِيَعِيشَ}، وهنا وَقَفَ القَسُّ زويمر [جاء في موسوعةِ الأديان (إعداد

مجموعة من الباحثين، بإشراف الشيخ عَلوي بن عبدالقادر السَّقَّاف): صمويل زويمر [هو] رئيس جمعيات التنصير في الشرق الأوسط [قالت منى أبو الفضل أستاذة العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة: أَصْبَحَ (الشرقُ الأوسطُ) يُطلق على الدولِ العربيةِ وإسرائيلَ. انتهى من (مجلة "إسلامية المعرفة")]، ويُعَدُّ مِن أكبر أعمدة التنصير في العصر الحديث، وقد أسَّس معهدًا بِاِسْمِه في أمريكا لأبحاثِ تنصيرِ المسلمِين. انتهى باختصار. وقد تُوُفِّيَ زويمر عامَ 1952م بعد أن بَلَغَ الخامسة والثمانين مِن عمره] المعروفُ للمصريِّين لِيَقولَ {كَلَّا، إن هذا الكلامَ يَدُلُّ على أن المُبَشِّرِين لا يَعرِفون حقيقةَ مُهِمَّتِهم في العالَمِ الإسلاميِّ، إنه ليس مِن مُهِمَّتِنا أنْ نُخْرِجَ المسلمِين [يعني في الوقت الحالي] مِنَ الإسلام إلى المسيحية، كَلَّا، إنَّما كُلُّ مُهِمَّتِنا أنْ نُخْرِجَهم مِنَ الإسلامِ فحسب [قالَ الشيخُ عبدُاللهِ بْنُ عبدِالرَّحمن أبو بُطَين (مُفْتِي الدِّيَارِ النَّجْدِيَّةِ، الْمُتَوَفَّى عامَ 1282هـ) في كِتابِه (الانتِصارُ لِحِزْبِ اللهِ المُوَحِّدِين والرَّدُّ على المُجادِلِ عنِ المُشرِكِين): ومِن كَيْدِ الشَّيطانِ لِمُبتَدِعةِ هذه الأُمَّةِ -المُشرِكِين بالبَشَرِ مِنَ المَقْبورِين وغيرِهم-، لَمَّا عَلِمَ عَدُوُّ اللهِ أنَّ كُلَّ مَن قَرَأَ القُرآنَ أو سَمِعَه يَنْفِرُ مِنَ الشِّركِ ومِن عِبادةِ غَيرِ اللهِ، أَلْقَى في قُلوبِ الجُهَّالِ أنَّ هذا الذي يَفعَلونه مع المَقْبورِين وغَيرِهم ليس عِبادةً لهم، وإنَّما هو تَوَسُّلٌ وتَشَفُّعٌ بِهم والْتِجاءٌ إليهم ونَحْوُ ذلك، فسَلَبَ العِبادةَ والشِّركَ [يَعْنِي عِبادةَ غَيرِ اللهِ والشِّركَ به] اِسْمَهُما مِن قُلُوبِهم، وكَساهُما أَسْماءً لا تَنْفِرُ عنها القُلوبُ، ثم اِزْدادَ اِغْتِرارُهم وعَظُمَتِ الفِتْنةُ، بِأنْ صارَ بَعضُ مَن يُنْسَبُ إلى عِلْمٍ ودِينٍ يُسَهِّلُ عليهم ما ارْتَكَبوه مِنَ الشِّركِ، ويَحْتَجُّ لهم بالحُجَجِ الباطِلةِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. انتهى]، وأن نَجْعَلَهم ذَلُولِين

[الزَّلُولُ هو السَّهْلُ الانقيادِ] لِتَعالِيمِنا ونُفوذِنا وأفْكارِنا، ولقد نَجَحْنا في هذا نَجاحًا كامِلًا، فكُلُّ مَن تَخَرَّجَ مِن هذه المدارسِ، لا مدارسَ الإرساليات [مدارس الإرساليات هي مؤسساتٌ تعليميةٌ (مدارسُ وجامعاتٌ) يُديرها النصارى في العالم الإسلاميِّ بصورةٍ مباشِرةٍ، ومِن أَمْثِلَتِها في مِصْرَ الجامعةُ الأَمْرِيكِيَّةُ ومدارسُ (الفرير، وسانت فاتيما، والفرنسيسكان، والراعي الصالح)] فحسب، ولكن [أيضًا] المدارس الحكومية والأهلية، التي تَتَّبِعُ المَناهجَ التي وَضَعْناها بأيدينا وأيدي مَن رَبَّيْناهم مِن رِجالِ التعليمِ، كُلُّ مَن تَخَرَّجَ مِن هذه المدارسِ خَرَجَ مِنَ الإسلامِ بالفعلِ وإنْ لم يَخْرُجْ بالاسمِ، وأصبحَ عَوْنًا لنا في سِيَاسَتِنا دُونَ أن يَشْعُرَ، أو أصبحَ مأمونًا علينا ولا خَطَرَ علينا منه، لقد نَجَحْنا نَجَاحًا مُنْقَطِعَ النَّظِيرِ}. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ يوسف المرعشْلي (أستاذ مناهج البحث في كلية الشريعة بجامعة بيروت) في كتابه (العقائد والأديان والمذاهب الفكرية): القسّيسُ صمويل زويمر، يُعتبر هذا القسّيس -اليهودي الأصل- مِن أَهَمِّ المُبَشِّرِين وأخطرِهم في الشرق الأوسط منذ أوائل هذا القرن، هذا القسّيس عاش فترةً مِنَ الزمنِ في البلاد الإسلامية، وعَقَدَ عِدَّةَ مؤتمراتٍ تَبْشِيرِيَّةٍ في كلٍّ مِنَ القاهرة والهند والقدس، ولهذا القسيس عِدَّةُ تقارير، منها تقريرُه الذي نشره في 12 من إبريل 1926م، وهذه بعضُ فقراتٍ مِن ذلك التقريرِ {لا ينبغي للمبشِّر المسيحي أن ييأس ويقنط عندما يَرَى أن مَسَاعِيَه لم تُثْمِرْ في جَلْبِ كثيرٍ مِنَ المسلِمِين إلى المسيحيةِ، لكن يَكْفِي جَعْلُ الإسلام يَخْسَرُ مسلِمِين بذَبْذَبةِ بعضِهم، عندما تُذَبْذِبُ مُسْلِمًا وتَجْعَلُ الإسلامَ يَخْسَرُه تُعْتَبَرُ ناجحًا يا أيها المُبَشِّر المسيحيّ، يَكْفِي أن تُذَبْذِبَه ولو لم يُصْبِحْ هذا المسلمُ مسيحيًّا... قَبْلَ أنْ نَبْنِيَ النصرانيةَ في قُلوبِ المسلمِين

يَجِبُ أنْ نَهْدِمَ الإسلامَ في نُفوسِهم، حتى إذا أصبحوا غيرَ مسلِمين سَهُلَ علينا، أو على مَن يأتي بَعْدَنا، أنْ يَبْنُوا النصرانيةَ في نُفوسِهم}. انتهى باختصار.

(52)وقالَ الشيخُ زيد بن عبدالعزيز بن فيَّاض (الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بكلية أصول الدين، قسم العقيدة) في كتابِه (واجب المسلمين): يقول القس زويمر في المؤتمرِ المسيحي الذي انعقَد بالقُدس [عامَ 1935م] إبَّان الاحتلال البريطاني {أيُّها الإخوان الأبطال، والإخوان الذين كَتَبَ اللهُ لهم الجِهادَ في سبيل المسيحيَّة واستعمارها لبلادِ الإسلام، فأحاطتْهم عنايةُ الربِّ بالتوفيق الجليل المقدَّس، لقدْ أدَّيْتُم الرِّسالةَ التي أُنِيطتْ بكم أحسنَ أداءٍ، ووُفِّقتم لها أسْمَى التوفيق... مهمَّةُ التبشيرِ التي ندبَتْكُم دولُ المسيحيَّة للقيام بها في البلاد المحمديَّة ليستْ في إدْخال المسلمين [يعني في الوقت الحالي] في المسيحيَّة، وإنما مهمَّتكم أن تُخرِجوا المسلِم من الإسلام، ليصبحَ مخلوقًا لا صِلةَ له باللهِ، وبالتالي فلا صِلةَ تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأممُ في حياتها، وهذا ما قُمتُم به خلالَ الأعوام المائة السالِفة خيرَ قيام، وهذا ما أُهنِّئكم عليه، وتُهنِّئكم دولُ المسيحيَّة والمسيحيُّون جميعًا كلَّ التهنئة؛ لقد قبَضْنا -أيُّها الإخوان- في هذه الحِقْبة مِنَ الدهرِ مِن ثُلُثِ القَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ إلى يومِنا هذا على جميعِ برامج التعليم في الممالِك الإسلامية؛ أيُّها الزملاء، إنَّكم أعددتُم بوسائلكم جميعَ العقول في الممالِك الإسلامية إلى قَبُولِ السَّيْرِ في الطريق الذي مَهَّدْتُم له كلَّ التمهيد، إنكم أعددتم شبابًا في دِيار المسلِمين لا يَعرِف الصِّلةَ باللهِ، ولا يُرِيدُ أن يَعرِفَها، وأخْرَجْتُم المُسلِمَ مِنَ الإسلامِ ولم تُدخِلوه في المسيحيَّة، وبالتالي جاء النَّشْءُ

الإسـلاميُّ طبقًـا لِمَـا أراده لـه الاسـتعمارُ، لا يهتمُّ للعظـائم، ويحبُّ الراحـة والكسَـل، ولا يعـرف هِمَّةً في دنياه إلا في الشَّهَوات، فإذا تعلَّم فللشهوات، وإذا جَمَـعَ المالَ فللشهوات، وإنْ تَبَوَّأَ أَسْمَى المراكز ففي سَـبيلِ الشهوات يَجُودُ بكلِّ شيءٍ؛ إنَّ مهمَّتَكم تمَّتْ على أَكْمَـلِ الوجوهِ، وانتهيتُم إلى خيرِ النتائجِ، وباركتْكُم المسـيحيَّةُ، ورَضِيَ عنكم الاسـتعمارُ، فاسـتَمِرُّوا في أداءِ رِسـالتِكم، فقـد أصـبحتُم بفَضْـلِ جهـادِكم المبـارَك مَوْضِـعَ بَرَكـاتِ الرَّبِّ}. انتهى باختصار.

(53)وفي هذا الرابط سُئلَ مركز الفتوى بموقع إسـلام ويب التـابع لإدارة الـدعوة والإرشـاد الـديني بـوزارة الأوقـاف والشـؤون الإسـلامية بدولـة قطـر: مـا حُكْمُ مُخالَفةِ أمرِ الوالدِ بالنِّسبةِ لدُخولِ جامعةٍ مُختَلَطةٍ، فَأَبِي يُرِيـدُ مِنِّي أَنْ أدخُـلَ جامعـةً مُختَلَطـةً، وأنـا أَرْفُضُ هـذا الطَّلَبَ لأمورٍ؛ (أ)بسببِ الاختِلاطِ في الجامعةِ، مع العلمِ أَنَّني أَعِيشُ في فِلَسْـطِينَ المُحتَلَّةِ، وأَنَـا مِنَ العَـرَبِ الحاصِلِين على الجِنْسِـيَّةِ اليَهُودِيَّةِ (مـع الأسَـفِ)، أَيْ مـا يُعرَفون بـ (عَرَب 48)،ـ وكُلُّ الجامعاتِ هنا هي جامِعـاتٌ لليَهُـودِ، ونَجِـدُ فيهـا مِنَ الاختِلاطِ والسُّـفورِ والتَّكَشُّـفِ والتَّعَرِّي ما لا يَعلَمُ بـه إلَّا اللـهُ سُـبحانَهُ وتَعـالَى؛ (ب)أَنَّ دُخُولي الجامعةَ ليس بضرورةٍ مُلِحَّةٍ، فكثيرٌ مِنَ الشَّـبابِ يَتَـذَرَّعون بـدُخولِهم هـذه الجامعـاتِ المُختَلَطـةَ بـأَنَّ (الضَّـروراتِ تُبِيحُ المَحظـوراتِ) وخُصوصًـا أنَّه ليس جامِعـاتٌ عربيَّةٌ أو إسـلاميَّةٌ هنا، ويقولـون بأنَّه {إذا لم نَتَعَلَّمْ في هـذه الجامِعـاتِ اليَهُودِيَّةِ المُختَلَطـةِ، مِن أَيْنَ سـيكونُ للعَـرَبِ مِنَّا أَطِبَّاءٌ} ومِثْـلَ هـذه الحُجَجِ الواهِيَـةِ المُتَماوِتةِ، أرجـو منكم أنْ تَـرُدُّوا في الفتـوى وتُوَضِّـحوا مَعْنَى هـذه القاعِـدةِ العَظِيمـةِ بـأَنَّ (الضَّـروراتِ تُبِيحُ المَحظوراتِ)، ولا تَدَعُوها هكذا قاعدةً عامَّةً يَأْخُـذُها كُـلُّ

إنسانٍ لِمَا يُوافِقُ هَوَاه؟. فأجابَ مركزُ الفتوى: فأَمَّا حُكْمُ مُخالَفة الوالدِ، فَعَلَى حَسَبِ ما يَأْمُرُ بِه، فإنْ كان يَأْمُرُ بمعروفٍ مِن مُبَاحٍ أو مُستَحَبٍّ أو واجبٍ فيَجِبُ طاعَتُه، وإنْ كان يَأْمُرُ بمُنكَرٍ أو ما يُؤَدِّي إليه فلَا تَجوزُ طاعَتُه؛ وبخُصوصِ دُخولِ الجامعةِ بما فيها مِن اختِلاطٍ فاحشٍ ومُنكَراتٍ ظاهرةٍ، فَلَا شَكَّ أنَّ الواجِبَ طَلَبُ البَراءةِ لِدِينِك وعِرْضِك [قلتُ: وطَلَبُ البَراءةِ للدِّينِ والعِرْضِ يَقْتَضِي أيضًا عَدَمَ التَّعَرُّضِ لِمَا يَنتَشِرُ في المُؤسَّساتِ التَّعلِيمِيَّةِ مِن مُفَسِّقاتٍ عَقَدِيَّةٍ أو مُكَفِّراتٍ عَقَدِيَّةٍ، كفِكْرِ المُرْجِئَةِ (الذي يَبُثُّه "أَدْعِيَاءُ السلفيَّةِ") أو فِكْرِ الأَشَاعِرةِ (الذي يَبُثُّه "الأَزْهَرِيُّون") أو فِكْرِ المَدْرَسَةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ (الذي يَبُثُّه "الإخْوانُ المُسلِمون") أو كمَفاهِيمِ العَلْمانِيَّةِ والدِّيمُقْراطِيَّةِ واللِّيبرالِيَّةِ والوَطَنِيَّةِ والقَومِيَّةِ، سَوَاءٌ كانَت هذه الأفكارُ والمَفاهِيمُ مَدسُوسةً في المَناهِجِ التَّعلِيمِيَّةِ أو كانَت هي مُعتَقَداتِ أَغْلَبِ المُدَرِّسِين أو الطُّلَّابِ، ولِمَا يَنتَشِرُ أيضًا في هذه المُؤسَّساتِ مِن كُفْرٍ عَمَلِيٍّ (كَسَبِّ الدِّينِ، وتَرْكِ الصَّلَاةِ، وتَحِيَّةِ العَلَمِ الوَطَنِيِّ، ومَدْحِ الطَّواغِيتِ وأَنْظِمَتِهم)، ومِن فِسْقٍ عَمَلِيٍّ (كالتَّدخِينِ، واللِّوَاطِ والسِّحاقِ، وتَبَادُلِ المَجَلَّاتِ وأَفْلامِ الفِيدْيُو الجِنْسِيَّةِ، وتَعَاطِي المُخَدِّراتِ حُقَنًا وحُبُوبًا، وسُوءِ الأَخْلَاقِ وبَذَاءةِ الألفاظِ وانحرافِ السُّلوكِ، والتَّخَنُّثِ والمُيُوعةِ والتَّشَبُّهِ بالمُمَثِّلِين والمُطرِبِين والرَّاقِصِين الغَربِيِّين والشَّرقِيِّين، والتَّبَرُّجِ والتَّهَتُّكِ بين البَنَاتِ والتَّشَبُّهِ بالمُمَثِّلاتِ والْمُغَنِّيَاتِ والرَّاقِصاتِ)]، خاصَّةً وأنَّ القائمِين عليها هُمُ اليَهُودُ المُحْتَلُّون لأرْضِكم والذِين لَا يَرْقُبُون فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً، ويَحرِصون كُلَّ الحِرْصِ على إفسادِ أبناءِ المُسلِمِين وإلحاقِهم بِرَكْبِهم [قلتُ: وكذلك الحُكَّامُ وأَنْظِمَتُهم في الدُّوَلِ المُسَمَّاةِ اليومَ بالإسلامِيَّةِ لَا يَرْقُبُون فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً، ويَحرِصون كُلَّ الحِرْصِ

على إفسادِ أبناءِ المُسلمِين وإلحاقِهم بِرَكْبِهم. وقد قالَ الشيخُ أبو محمد المقدسي في (إعدادُ القادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ): فَمَا الفَرْقُ بين طاغوتٍ إنْجِلِيزِيٍّ وآخَرَ عَرَبِيٍّ؟!. انتهى. وقالَ مصطفى صبري (آخِرُ مَن تَوَلَّى مَنْصِبَ "شيخ الإسلام" في الدولةِ العثمانيةِ، وكان صاحبُ هذا المَنْصِبِ هو المُفْتِي الأكْبَرَ في الدولةِ) في (مَوقِفُ العَقلِ والعِلمِ والعالَمِ مِن رَبِّ العالَمِين وَعِبادِه المُرسَلِين): وماذا الفَرْقُ بين أنْ تَتَوَلَّى الأمرَ في البِلادِ الإسلامِيَّةِ حُكومةٌ مُرتَدَّةٌ عن الإسلامِ وبين أنْ تَحتَلَّها حُكومةٌ أَجْنَبِيَّةٌ عن الإسلامِ [قالَ مصطفى صبري هُنَا مُعَلِّقًا: مَدَارُ الفَرْقِ بين دارِ الإسلامِ ودارِ الحَربِ على القانونِ الجاري أحكامُه في تلك الدِّيَارِ، كَما أنَّ فَصْلَ الدِّينِ عن السِّيَاسةِ مَعناه أنْ لا تكونَ الحُكومةُ مُقَيَّدةً في قَوانِينِها بِقَواعِدِ الدِّينِ. انتهى]، بَلِ المُرتَدُّ أبعَدُ عنِ الإسلامِ مِن غَيرِه وأَشَدُّ، وتَأثِيرُه الضارُّ في دِينِ الأُمَّةِ أكثَرُ. انتهى]، وعَدَمُ وُجودِ جامعةٍ إسلاميَّةٍ في بَلَدِكَ لا يُسوِّغُ لك تَعرِيضَ نَفْسِكَ للفِتنةِ، وليس عليك في مُخالَفةِ والِدِكَ حَرَجٌ في هذه الحالةِ؛ كما لا يَسُوغُ قولُ البعضِ في هذا المَقَامِ {إنَّ الضَّروراتِ تُبِيحُ المَحظوراتِ} هكذا على الإطلاقِ لِتَبرِيرِ هذه الأوضاعِ القائمةِ، وإنَّما كُلُّ حالةٍ تُقَدَّرُ بِحَسَبِها والضَّرُورَةُ تُقَدَّرُ بِقَدْرِهَا، وقد عَرَّفَ العلماءُ الضَّرُورَةَ بأنَّها {بُلُوغُ الإنسانِ حَدًّا إنْ لَمْ يَتَنَاوَلِ الْمَمْنُوعَ هَلَكَ أو قَارَبَ، كالمُضْطَرِّ للأكْلِ بحيث لو بَقِيَ جائعًا لَمَاتَ أو تَلِفَ منه عُضْوٌ أو فَقَدَ جارِحةً [جَوَارِحُ الإِنْسَانِ أَعْضَاؤُهُ الَّتِي يَكْتَسِبُ بِهَا، وَهِيَ الْعَيْنُ وَالأُذُنُ وَاللِّسَانُ وَالْبَطْنُ وَالْفَرْجُ وَالْيَدُ وَالرِّجْلُ]، فَهَذَا يُبِيحُ تَنَاوُلَ الْمحَرَّمِ}، ومِن ذلك قولُه تعالى {مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ}، والإكراهُ هنا بالقَتْلِ؛ وقد وَضَعَ العلماءُ للضَّرورةِ ضَوابِطَ لا بُدَّ مِن مُراعاتِها،

لِئَلَّا تُتَّخَذَ وَسِيلةً لارتِكابِ المُحَرَّمِ دُونَ تَحَقُّقِها، ومِن أَهَمِّ هذه الضَّوابطِ؛ أَوَّلًا، أنْ تكونَ الضَّرورةُ قائِمةً لا مُنْتَظَرةً، فلا يَجوزُ مَثَلًا الاقتراضُ بالرِّبَا تَحَسُّبًا لِمَا قد يكونُ في المُستَقبَلِ؛ ثانيًا، ألَّا يكونَ لِدَفْعِ الضَّرورةِ وَسِيلةٌ أُخرَى إلَّا مُخالَفةَ الأوامرِ والنَّواهِي الشَّرعِيَّةِ؛ ثالثًا، يَجبُ على المُضْطَرِّ مُراعاةُ قَدْرِ الضرورة، لأنَّ ما أُبِيحَ للضَّرُورَةِ يُقَدَّرُ بِقَدْرِهَا، ولذلك قَرَرَ الفُقهاءُ أنَّه لا يَجوزُ للمُضْطَرِّ أنْ يَأْكُلَ مِنَ المَيْتةِ إلَّا بِمَا يَسُدُّ رَمَقَه؛ رابعًا، ألَّا يُقْدِمَ المُضْطَرُّ على فِعْلٍ لا يَحتَمِلُ الرُّخصةَ، فلا يَجُوزُ له قَتْلُ غيرِه افتِداءً لِنَفْسِه، لأنَّ نَفْسَه ليستْ أَوْلَى مِن نَفْسِ غَيرِه؛ لكنْ يَنبَغِي التَّنبِيهُ إلى أنَّ بعضَ المَنْهِيَّاتِ قد تَجُوزُ لِمَا دُونَ الضَّرورةِ، أيْ إذا حَصَلَتْ حاجَةٌ شديدةٌ كَقُرْبٍ مِنَ الضَّرورةِ، كالحاجَةِ للتَّدَاوِي فإنَّها تُبِيحُ كَشْفَ العَورةِ. انتهى باختصار.

(54)وفي فتوى صَوتِيَّةٍ للشيخِ الألباني مُفَرَّغةٍ له على هذا الرابط، قِيلَ للشيخِ: بَلَغَتْنَا فُتْيَاكم في حُكْمِ الدِّرَاسةِ في المُؤَسَّساتِ المُخْتَلَطَةِ ذُكُورًا وإنَاثًا، فبعضُ إخوانِنا قالَ {أنَا أتَصَوَّرُ لو قِيلَ للشيخِ (إنَّ جميعَ المُؤَسَّساتِ [يَعْنِي المَدَارسَ والجامِعاتِ] عندنا كُلُّها مُخْتَلَطَةٌ، والأَشْغالُ الحُرَّةُ صَعْبةٌ جِدًّا جِدًّا إذِ القائمُونَ نَفْسُه لا يَسمَحُ بها إلَّا بعدَ أَخْذٍ ورَدٍّ شَدِيدَين جِدًّا)}، فيقولُ هو {أتَصَوَّرُ أنَّ الشيخَ سَيُقَيِّدُ فُتْيَاه إذا عَلِمَ هذا}؟. فقالَ الشيخُ: أنَا ما فَهِمْتُ، ما هي الفَتْوَى التي يَنبَغِي أنْ أُقَيِّدَها في نَظَرِ ذاكَ المُشَارِ إليه؟. فقِيلَ للشيخِ: أنتم تقولون بعَدَمِ جَوَازِ دراسةِ التِّلمِيذِ في مُؤسَّسةٍ مُخْتَلَطَةٍ. فقالَ الشيخُ: هذا صَحِيحٌ، هذا صَحِيحٌ؛ سنقولُ له {ما هي الضرورةُ التي يَتَشَبَّثُ [أيْ ذاك المُشَارُ إليه] بها لاستِباحةِ ما حَرَّمَ اللهُ}، الجوابُ [أيْ عند ذاك المُشَارِ إليه] {أنَّه لا يُوَظَّفُ إلَّا إذا تَخَرَّجَ مِن

هـذه الجامِعـاتِ المُخْتَلَطـةِ}، سـنقولُ {عُـذْرٌ أَقْبَحُ مِن ذَنْبٍ}؛ أَنَا أَضـرِبُ [مَثَلًا] لبعضِ الإخـوانِ هُنَـا، رَجُـلٌ هُنَـا قَرِيبٌ مِن مَوْقِفِ السَّيَّارَاتِ، تَجِدُه يَسُوقُ عَرَبَـةً صَـغِيرةً، يُمْكِنُ [أَنْ يكونَ] أَصْلُها لِوَضْـعِ الطِّفْـلِ الصَّـغِيرِ، العَرَبـةَ الصَّغِيرةَ هذه التي يُوضَعُ فيها الطِّفْلُ، فَهُوَ طَوَّرَها، لها عَجَلَاتٌ أَرْبَعٌ، وجَعَلَ لها سَطْحًا، فهو يَبِيـعُ التُّرْمُسَ، هـذا يَبِيعُ تُرْمُسًا، هذا هـو رِزْقُـه، وهـو رَجُـلٌ كَبِـيرٌ يُمْكِنُ [أَنْ يكونَ] نَحْوَ الْخَمْسِينَ مِنَ العُمُرِ؛ وأَعْرِفُ آخَرَ هُنَا بِجـانِبِ مَدرَسةِ البَناتِ هُنَا، في أَيَّامِ الشِّـتاءِ، لـه عَرَبَـةٌ أَكبَـرُ مِن هذه العَرَبَةِ، يَقْلِي فيها الفَلَافِـلَ [أَي الطَّعْمِيَّةَ] في عِـزِّ البَرْدِ؛ أَقُولُ يا جَمَاعةُ أَنَّ أسـبابَ الـرِّزقِ والعَيْشِ كثـيرةٌ وكثـيرةٌ جِـدًّا، لكنَّ أيضًـا الشَّـبَابَ اليَـومَ في كُـلِّ بِلَادِ الإسلامِ إِلَّا ما نَدَرَ اِعتادُوا أيضًا أَنْ يَعِيشوا عَبِيدًا لِلحُكَّامِ، أَنْ يُصـبِحَ المُسـلِمُ مُوَظَّفًـا في الدَّولـةِ، فمَعْنَى ذلـك أَنْ يَصِيرَ عَبْدًا لِلدَّولةِ، فلَـوْ لم يَكُنْ إِلَّا هـذا فَقَـطْ [وهـو أَنْ يَصِيرَ المُسلِمُ عَبْدًا لِلدَّولةِ مِنْ جَرَّاءِ التَّوَظُّفِ فيها]، ولم يَكُنْ معه ارتِكـابُ المَحظُـورِ [أَي المُحَـرَّمِ] الـذي اتَّفَقْنـا عليـــه [وهـــو الدِّراســـةُ في المَـــدارِسِ والجامِعـــاتِ المُختَلَطةِ]، لَكَفَى أَنْ نَنْصَـحُ الشَّـبَابَ المُسـلِمَ أَنْ يَبْتَعِـدَ عن وَظـائفِ الدَّولـةِ، فَمَـا بَالُـكَ إذا اتَّخَـذْنا سَـبِيلًا أَصْـلُه مُحَـــرَّمٌ [وهـــو الدِّراســـةُ في المَـــدارِسِ والجامِعـــاتِ المُختَلَطةِ] لِنَصِيرَ مُوَظَّفِين عَبِيـدًا للحُكَّامِ؛ هـذا جَـوَابِي. انتهى باختصـار. وفي فتـوى صَـوتِيَّةٍ أُخـرَى للشـيخِ الألباني مُفَرَّغةٍ له على هذا الرابط، سُئِلَ الشـيخُ: فِيمَـا يَخُصُّ الدِّراسـةَ في الجامِعـاتِ، هنـاك بعضُ الإِخْـوَةِ في الجزائـرِ سَـمِعُوا فَتْـواكم في هـذا الموضـوعِ، هنـاك مَن قـالَ أَنَّ هـذه الفَتْـوَى صـالِحةٌ للبُلْـدانِ الـتي نَجِـدُ فيهـا جامِعـاتٌ مُخْتَلَطـةٌ وجامِعـاتٌ غـيرُ مُخْتَلَطـةٍ، وهنـاك مَن قالَ أَنَّها صالِحةٌ لِكُلِّ البُلْـدانِ، فأُرِيـدُ منكم تَوضِـيحًا في هذا الموضـوعِ؟. فأجـابَ الشـيخُ: الـذي أَفْهَمُـه مِن هـذا

التَّفرِيـــقِ مِن ذاك البَعْضِ، أنَّه كأنَّه يَنطَلِـــقُ في هـــذا التَّفرِيقِ مِن قاعِدةٍ مَعروفةٍ [أيْ عند الكُفَّارِ]، وهي غـيرُ معروفـةٍ [أيْ في الإسـلامِ]، القاعِـدةُ هي الـتي تَقُـولُ {الغايَةُ تُبَرِّرُ الوَسِيلةَ}، فَشَرْحُ قَولِه أنَّ {العِلْمُ هذا لا بُدَّ منه، فإذا كان يُوجَدُ جامعةٌ ليس فيها اِختِلاطٌ، فهـذا هـو السَّـبِيلُ لِتَحصِـيلِ هـذا العِلْمِ، أمَّا إذا لم يَكُنْ مِثْـلُ هـذه الجامعةِ [ولا يُوجَدُ] إلَّا جامِعةٌ فيها اِختِلاطٌ، فالغايَةُ تُبَـرِّرُ الوَسِيلةَ، الغايَةُ هي تَحصِـيلُ العِلْمِ، والوَسِـيلةُ هي هـذه الجامِعةُ التي فيها الاِختِلاطُ}، نحن نَقُولُ، هذه القاعـدةُ ليسـتْ معروفـةً في الإسـلامِ، هـذه القاعـدةُ قاعـدةُ الكُفَّارِ، هُمُ الـــذِين نَشَـــروا هـــذه القاعِـــدةَ بفِعْلِهم وبثَقافَتِهم، الشَّرعُ لا يُجِيزُ الوسيلةَ الـتي ليسـتْ مُباحـةً شَرعًا في سَبِيلِ تَحصِيلِ مَصلَحةٍ شَرعِيَّةٍ، هنـا يَـأتِي في بـالِي الشَّـاعِرُ القَـدِيمُ قَوْلُـه {أُمُطْعِمَـةَ الأيْتَـامِ مِنْ كَـدِّ فَرْجِهَا *** وَيْلٌ لَكِ لَا تَزْنِي وَلَا تَتَصَدَّقِي}، فهـذه تَـزنِي مِن أجْلِ ماذا؟، مِن أجْلِ أنْ تَتَصَدَّقَ، [وَمِثْلُها التي] تُغَنِّي وتَبْنِي مَسـجِدًا بمالِهـا المُحَـرَّمِ، ليس لهـذا المـالِ ذلـك الأجْرُ الذي تَبْغـاه مِن وَراءِ بِنَـاءِ المسـجدِ، فهـذه قاعِـدةٌ كـافرةٌ (الغايَـةُ تُبَـرِّرُ الوَسِـيلةَ)... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الألباني-: البَلَدُ الذي لا يُوجَدُ فيه إلَّا جامِعةٌ مُخْتَلَطةٌ، مـا هـو هـذا العِلْمُ الـذي يُـرادُ تَحصِـيلُه، أهُـوَ فَـرْضُ عَينٍ أمْ فَـرْضُ كِفَايَـةٍ؟، لاشَـكَّ أنَّه ليس فَـرْضَ عَينٍ، هنـاك قـد يَدْرُسون -على العَكْسِ مِن ذلك- عِلْمًـا لا يَجـوزُ دِراسَـتَه، مِثْلَ دِراسةِ قَوانِينِ الاقتصادِ والسِّياسةِ، ونحـوِ ذلـك مِمَّا يُخالِفون فيه الشَّرِيعةَ الإسلامِيَّةَ في كثيرٍ مِن فُروعِهـا، فحينما يقولُ ذلك القائلُ أنَّه {هذه الفَتْـوَى صَـحِيحةٌ إذا وُجِـدَتْ جامِعَتــان، أمَّا إذا لم يُوجَـدْ إلَّا جامِعــةٌ واحــدةٌ [فَلَا]}، هـذه الجامِعـةُ [المُخْتَلَطـةُ] قائمـةٌ على مَعصِـيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وأنتم تَعلَمُون أنَّ [لَوْ] مَسجِدُ ضِرَارٍ أُنْشِئَ لا يَجُوزُ الإقامةُ فيـه والصّـلاةُ فيـه، وهـو مَسـجِدٌ لِعبـادةِ

اللهِ عَزَّ وجَلَّ وَحْدَه لا شَرِيكَ لـه... ثم قـالَ -أَي الشيخُ الألبـاني-: ونحن حِينَمـا نقـولُ هـذا الكلامَ لا نَنْسَـى أنَّ الإسـلامَ يَـأمُرُ المسـلمِين أنْ يَتَعَلَّمـوا كُـلَّ عِلْمٍ نـافِعٍ، وليس هــذا خاصًّــا في العِلْمِ الشَّــرعِيِّ، بَــلْ أيِّ عِلْمٍ (فِيزِيَاءَ، كِيمْيَاءَ، فَلَكٍ، إلى آخِرِه) مِمَّا يُمْكِنُ أنْ يَستَفِيدَه المسـلمون وأنْ يُقِيمـوا حَيَـاتَهم الحاضِـرةَ عليـه، هـذا فَـرْضٌ كِفَـائِيٌّ، لكنْ في سَـبِيلِ تَحقِيـقِ هـذا الفَـرْضِ الكِفَـائِيِّ لا يَجـوزُ أن يُعَـرِّضَ المُسـلِمُ نَفْسَـه لِمُخالَفـةٍ شَــرعِيَّةٍ... ثم قــالَ -أَي الشــيخُ الألبــاني-: نحن نقــولُ اليومَ أنَّ الطِّبَّ اِنْتَشَـرَ وصـارَ لـه تَخَصُّصـاتٌ عَدِيـدةٌ في جـوانِبَ مُتَعَـدِّدةٍ جِـدًّا، وأنَّ النِّسـاءَ بحاجَـةٍ إلى طَبِيبـاتٍ (هـذه حَقِيقـةٌ لا يَجْهَلُهـا إنسـانٌ)، وأنَّه لا يَجُـوزُ شَـرعًا للمرأةِ المُسلِمةِ أنْ تَعرِضَ بَـدَنَها بسَـبَبِ مَـرَضٍ أَلَمَّ بهـا عنـد رَجُـلٍ طَبِيبٍ، فـإذَنْ يَجِبُ أنْ يكـونَ عنـدنا طَبِيبـاتٌ مُسلِماتٌ لَكنْ ما هو الطَّرِيقُ؟، على قَاعِدةِ (الغايَـةُ تُبَـرِّرُ الوَسِـيلةَ) يَـرَى بعضُـهم أنْ نَسـمَحَ لِبَناتِنـا، لِأخَوَاتِنـا، لِنِسائنا، أنْ يَدْخُلْن هذه الجامعاتِ المُخْتَلَطـةِ في سَـبِيلِ تَحصِـيلِ هـذا العِلْمِ لأنّـه فَـرْضٌ كِفَـائِيٌّ لا بُـدَّ منـه، نحن نقـولُ، لا، لأنَّ هـذا الاِختِلاطَ يُعَـرِّضُ فَتَيَاتِنـا ونِسـاءَنا للفِتنـةِ، وبخاصَّـةٍ إذا كـانَ نَـوعَ الطِّبِّ الّـذي يَتَطَلَّبُ مِنَ المــرأةِ أنْ يَقتَــرِبَ وَجْهُهــا مِن وَجْــهِ الطَّبِيبِ المُعَلِّمِ، نَفَسُها مِن نَفَسِه، إلى آخِرِه، هذه تُعَرِّضُ نَفْسَها للفِتنةِ، وتَقَعُ هناك مَشاكِلُ أنتم لا بُدَّ سَمِعْتُم الشَّـيءَ الكثـيرَ أو القَلِيلَ منهـا [قـالَ الشـيخُ مُقْبِـلٌ الـوادِعِيُّ في شَـرِيطٍ صَوتيٍّ موجـود على هـذا الرابط بعنـوان (الجـزءُ الثـالثُ مِن "تحـذير الـدارِسِ مِن فِتنـةِ المـدارسِ")، وأمَّا كَـونُ المَرأةِ تُرِيدُ أنْ تَخْرُجَ [أيْ مِنَ الجامِعةِ] طَبِيبةً، فالمجتمعُ المُسلِمُ مُحتاجٌ إلى الطَّبِيبةِ المُسلِمةِ، ولكِنْ وَجَدْنا كثيرًا مِمَّن نَوَايَــاهم هــذه النَّوَايَــا، ثم بَعْــدَها تَصِــلُ إلى المُستَشـفَى ومُـدِيرُ المُستَشـفَى فاسِـدٌ وزُمَلَاؤُهـا مِنَ

الأطِبَّاءِ فاسِدون وزَمِيلاتُها أيضًا مُتَبَرِّجاتٌ فاسِداتٌ، فالمُسلِمون مُحتاجون إلى أنْ يَدعوا اللهَ سُبْحانَهُ وتَعالَى وإلى أنْ يَسعَوْا في إيجادِ حُكومةٍ مُسلِمةٍ تُحَكِّمُ كِتابَ اللهِ وسُنَّةَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، مِن أجْلِ أنْ يكونَ المُستَشفَى إسلامِيًّا وتكونَ الجامِعةُ إسلامِيَّةً ويكونُ المَعْهَدُ إسلامِيًّا، وإلَّا فنحن نَعِيشُ في مُجتَمَعاتٍ جاهِلِيَّةٍ. انتهى]، لذلك نحن نَقُولُ، مَن كان مُسلِمًا ويَغَارُ على عِرْضِه وعلى نِسائه فلا يَجوزُ له أنْ يُقَدِّمَ بِنْتَه أو أُخْتَه، فَضْلًا عن زَوجَتِه، لِتُحَصِّلَ هذا الفَرْضَ الكِفَائِيَّ، وكما قِيلَ قَدِيمًا {لِكُلِّ سَاقِطَةٍ فِي الْحَيِّ لَاقِطَةٌ}، أنَا أعتَقِدُ أنَّ المُسلِمِين والمُسلِماتِ ليسوا كُلُّهم بمَثابةٍ واحِدةٍ مِنَ الاهتِمامِ بالأحكامِ الشَّرعِيَّةِ، فلا بُدَّ أنْ يُوجَدَ هناك مِنَ الشَّبَابِ والشَّابَّاتِ مَن لا يَهتَمُّون بالحَرامِ والحَلَالِ [قلتُ: عَدَمُ الاِهتِمامِ بالحَرامِ والحَلَالِ كُفْرُ إعراضٍ، وَلَعَلَّ الشَّيْخَ أرادَ المُسلِمِين والمُسلِماتِ مَخْدوشِي الالْتِزامِ. وقد قالَ اِبْنُ الْقَيِّمِ في (مفتاح دار السعادة): وقد بَيَّنَ القُرآنُ أنَّ الكُفرَ أقسامٌ؛ أحَدُها...؛ الثانِي...؛ الثالِثُ كُفْرُ إعراضٍ مَحْضٍ، لا يَنظُرُ فِيما جاءَ بِه الرَّسولُ، ولا يُحِبُّه ولا يُبغِضُه، ولا يُوالِيه ولا يُعادِيه، بَلْ هو مُعرِضٌ عن مُتابَعَتِه ومُعاداتِه. انتهى]، وبخاصَّةٍ إذا وَجَدوا بعضَ الأقوالِ التي تُساعِدُهم على استِحلالِ ما يَقولُ الآخَرُون [الذِين هُمْ نَحْنُ] بِأنَّه غَيرُ حَلَالٍ، هذا النَّوعُ [الذِين هُمْ مَخْدوشُو الالْتِزامِ] هو الذي سَيَكونُ كَبْشَ الْفِدَاءِ، فَلا يَنْبَغِي نحن [الذِين نَدَّعِي الالْتِزامَ] أنْ نَجْعَلَ نِساءَنا كَبْشَ الْفِدَاءِ، لا نَجْعَلُ نحن أنْفُسَنا كَبْشَ الْفِدَاءِ في سَبِيلِ تَحصِيلِ ذلك العِلْمِ الذي هو فَرْضُ كِفايَةٍ وليس فَرْضَ عَينٍ، لِأنَّ فَرْضَ الكِفايَةِ لا يَجوزُ تَحصِيلُه بِارتِكابِ ما هو فَرْضُ عَينٍ اِجتِنابُه (أي المُحَرَّماتُ)، فالمُحَرَّمُ هو فَرْضُ اِجتِنابُه فَلَا يَجُوزُ اِرتِكابُه في سَبِيلِ تَحصِيلِ فَرْضٍ كِفائِيٍّ. انتهى

باختصار. قلتُ: فإذا كانَ الشيخُ الألبـاني حَـرَّمَ الدِّراسـةَ في المَـدارِسِ والجامِعــاتِ المُختَلَطــةِ، بســببِ وُقُــوعِ الإختِلاطِ فيها بين الجِنسَين، والإختِلاطُ شـيءٌ مُحَـرَّمٌ لا يَبْلُغُ الكُفْرَ، وهو مِنَ المَسائلِ الفِقْهِيَّةِ لا العَقَدِيَّةِ، فماذا يكونُ حُكْمُ الدِّراسةِ في هذه المُؤسَّساتِ عند الشـيخ إذا دارَ الكلامُ على ما يَنتَشِـرُ فيهـا مِن مُفَسِّـقاتٍ عَقَدِيَّةٍ أو مُكَفِّراتٍ عَقَدِيَّةٍ، كفِكْــرِ المُرْجِئَةِ (الــذي يَبُثُّه "أَدْعِيَــاءُ السلفيَّةِ") أو فِكْرِ الأَشَاعِرةِ (الذي يَبُثُّه "الأَزْهَرِيُّون") أو فِكْـرِ المَدْرَسَـةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ (الـذي يَبُثُّه "الإخْـوانُ المُســـلِمون") أو كمَفـــاهِيمِ العَلْمانِيَّةِ والدِّيمُقْراطِيَّةِ واللِّيبرالِيَّةِ والوَطَنِيَّةِ والقَومِيَّةِ، سَوَاءٌ كانَت هذه الأفكارُ والمَفاهِيمُ مَدسُوسةً في المَناهِجِ التَّعلِيمِيَّةِ أو كانَت هي مُعتَقَـداتِ أَغْلَبِ المُدَرِّسِـين أو الطُّلَّابِ؟!؛ ومـاذا يكـونُ حُكْمُ الدِّراسةِ في هـذه المُؤسَّسـاتِ عنـد الشـيخ إذا دارَ الكلامُ على ما يَنتَشِرُ فيها مِن كُفْرٍ عَمَلِيٍّ (كَسَبِّ الدِّينِ، وتَـرْكِ الصَّـلَاةِ، وتَحِيَّةِ العَلَمِ الـوَطَنِيِّ، ومَـدْحِ الطَّوَاغِيتِ وأَنْظِمَتِهم)، ومِن فِسْـــــقٍ عَمَلِيٍّ (كالتَّدخِينِ، واللِّوَاطِ والسِّـحاقِ، وتَبَـادُلِ المَجَلَّاتِ وأَفْلامِ الفِيـدْيُو الجِنْسِـيَّةِ، وتَعَاطِي المُخَدِّراتِ حُقَنًا وحُبُوبًا، وسُـوءِ الأَخْلَاقِ وبَـذَاءةِ الألفاظِ وانحِرافِ السُّلوكِ، والتَّخَنُّثِ والمُيُوعـةِ والتَّشَـبُّهِ بالمُمَثِّلِين والمُطرِبِين والرَّاقِصِين الغَربِيِّين والشَّرقِيِّين، والتَّبَــرُّجِ والتَّهَتُّكِ بين البَنَــاتِ والتَّشَــبُّهِ بــالمُمَثِّلاتِ والْمُغَنِّيَاتِ والرَّاقِصاتِ)؟!.

(55)وقالَ الشـيخُ مُقْبِـل الـوادِعِي في (تحفـة المجيب) تحت عُنْوَانِ (أسئلةُ الشَّبَابِ السُّودانِيِّ): فأَنْصَحُ أُخْـوانِي في اللــهِ (أَهْــلَ السُّــنَّة بالسُّــودان) أنْ يَبْتَعِــدوا عن المَـدارسِ والجامِعـاتِ الـتي فيهـا اختلاطٌ، فإنَّهـا تُعتَبَـرُ فِتنةً... ثم قالَ -أي الشيخُ الوادِعِيُّ-: وأَمَّا ما هو ضـابِطُ الــدُّخولِ للضَّــرورةِ في هــذه الجامعــاتِ المُختَلَطــةِ؟؛

فليستْ هناك ضَرورةٌ، فهَلِ السَّيفُ على رَقَبةِ الشخصِ أو أنَّه إذا لم يَدْخُلِ الجامعاتِ زُجَّ به في السِّجْنِ، حَتَّى يَخَافَ على نَفْسِه أو مالِه أو عِرْضِه أنْ يَحُلَّ بِهِ ما لا يَتَحَمَّلُه. انتهى. وفي شَرِيطٍ صَوتيٍّ مُفَرَّغ على هذا الرابط بعنوان (الجزءُ الثاني مِن "تحذير الدارِسِ مِن فِتنةِ المدارسِ")، سُئِلَ الشيخُ الوادِعِيُّ {عندنا ياشيخُ، في الجامِعةِ في الكُوَيْتِ، يَدْرُسُ الطُّلَّابُ والطالِباتُ، ويَختَلِطُ الطُّلَّابُ مع الطالِباتِ، ويُوجَدُ عندنا مِن المَشايِخِ في الكُوَيْتِ مَن يُفْتِي بجَوازِ هذه الدِّراسةِ، فما رَأْيُ الشيخِ؟}، فأجابَ الشيخُ: هذه الدِّراسةُ تُعتَبَرُ نَكْبةً على الدِّينِ، ولا يَجوزُ لِطالِبِ العِلْمِ أنْ يَذهَبَ إلى جامِعةٍ فيها اختِلاطٌ؛ يَا إِخْوَانَنَا، جامِعاتُنا في وادٍ، ودِينُ اللهِ في وادٍ... ثم قالَ -أي الشيخُ الوادِعِيُّ-: الذي يُفْتِي بِجوازِ هذا، نحن نَتَوَقَّعُ مِن أَهْلِ الدُّنْيا ما هو شَرٌّ مِن هذا {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ}، {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث}، نَعَمْ يَا إِخْوَانَنَا، نَتَوَقَّعُ مِن أَهْلِ الدُّنْيا ما هو أعظَمُ -بَلْ أَقْبَحُ- مِن هذا، أَنَّهم سيَقولون {إذا قُلْتَ (إنَّ هذا لا يَجوزُ) إنَّك مُتَشَدِّدٌ، مُتَطَرِّفٌ، عندك غُلُوٌّ}!. انتهى باختصار.

(56)وفي (مجموعة دروس وفتاوى الحرم المكي) سُئِلَ الشيخُ ابنُ عثيمين {هَلْ يَجُوزُ للرَّجُلِ أنْ يَدرُسَ في جامِعةٍ وقَاعَةٍ يَختَلِطُ فيها الرِّجالُ والنِّساءُ، عِلْمًا بأنَّ الطالِبَ له دَوْرٌ في الدعوةِ إلى اللهِ؟}؛ فأجابَ الشيخُ: الذي أَرَى أنَّه لا يَجُوزُ للإنسانِ (رَجُلًا كان أو امْرَأةً) أنْ يَدرُسَ في جامعاتٍ مُختَلَطةٍ، حتى وإنْ لم يَجِدْ إلَّا هذه

الجامعاتِ، وذلك لِمَا فيه مِنَ الخَطَـرِ العَظِيمِ على عِفَّتِـه ونَزَاهَتِه وأَخلَاقِه، فإنَّ الإنسـانَ مَهْمَـا كـانَ مِنَ النَّزَاهـةِ والأَخلَاقِ والبَرَاءةِ، إذا كانَ إلى جَنْبِه في الكُرْسِيِّ الـذي هو فيه امْـرَأَةٌ -ولا سِـيَّمَا إذا كـانتْ جَمِيلـةً ومُتَبَرِّجـةً- لا يَكَادُ يَسْلَمُ مِنَ الفِتنةِ والشَّـرِّ، وكُـلُّ مـا أدَّى إلى الفِتنـةِ والشَّرِّ فهـو حَـرَامٌ ولا يَجـوزُ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ ابنُ عثيمين أيضًا في (فَتاوَى "نُـورٌ على الـدَّربِ"): الاختِلاطُ إذا كان في السُّوقِ، فمِنَ المعلومِ أنَّ المسلمِين تَمْشِي نِسـاؤهم في أسـواقِهم مـع الرِّجـالِ، ولكنْ يَجِبُ هنـا التَّحَـرُّزُ مِنَ المُمَاسَّـةِ والمُقارَبـةِ، بمَعْنَى أنَّه يَجِبُ على المـرأةِ وعلى الرَّجُـلِ أنْ يَبتَعِـدَ أَحَـدُهما عنِ الآخَـرِ، ويَحسُنُ جِدًّا أنْ يكون معها مَحْرَمٌ إذا نَـزَلَتْ إلى السُّـوقِ لا سِـيَّمَا إذا كَثُـرَ الفسـادُ... ثم قـالَ -أي الشـيخُ ابنُ عثيمين-: الاختِلاطُ في المـدارسِ والجامعـاتِ والمَعاهِـدِ أَخطَـرُ مِنَ الاختِلاطِ في الأسْـواقِ، وذلـك لأن الرَّجُـلَ والمـرأةَ يَجلِسـان مُـدَّةً طَويلـةً للاستماعِ إلى الـدَّرْسِ، ويَخرُجان جَمِيعًـا إلى أسْـيابِ [أَيْ مَمَـرَّاتِ] المَدرَسـةِ أو المَعهَـدِ أو الكُلِّيَّةِ، فـالخَطَرُ فيـه أشَـدُّ. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ أبـو محمـد المقدسـي في (إعـدادُ القـادةِ الفوارسِ بهجرِ فسادِ المدارسِ): ولا يَصِحُّ أنْ يَقُولَ [أَيِ المُنْصِـفُ] {إنَّ الفَسـادَ يَمْلأُ المُجتمَـعَ، ومـا تُحاذِرونـه وتَخافون منه في هذه المدارسِ مِن هذا الوَجْهِ [أَيْ وَجْهِ المُرافَقةِ والاختِلاطِ] مَوجُودٌ في الشَّـوارِعِ والأسـواقِ}، لِأنَّ وُجودَه شيءٌ، ومُرافَقةُ الإنسانِ له ومُشـارَكَتُه فيـه شيءٌ آخَرُ، وأنْ يَمُرَّ فيه مُرورًا شـيءٌ، وأنْ يَقضِـيَ فيـه ساعاتِ أيَّامِه وسِـنِين عُمُـرِه شـيءٌ آخَـرُ أيضًـا، فَقَضِـيَّةُ المُشـارَكةِ الفِعلِيَّةِ في المُنكَـرِ تَختَلِـفُ كثـيرًا عن مُجَـرَّدِ المُـرورِ به، تَمَامًـا كـالفَرْقِ في قَضِـيَّةِ سَـمَاعِ المَعـازِفِ بغَيرِ قَصْدٍ وبين تَقَصُّدِ استِماعِها. انتهى باختصار.

(57)وجاءَ في (مجموع فتاوى ومقالات ابن باز) أنَّ الشيخَ سُئِلَ {وَضِّحوا لنا حُكْمَ التعليمِ في الجامعاتِ المُختَلَطةِ، لأنَّ البعضَ يُجَوِّزُ ذلك للضَّرورةِ؟}؛ فأجابَ الشيخُ: لا يَجُوزُ التَّعَلُّمُ في الجامِعاتِ المُختَلَطةِ، لِمَا في ذلك مِنَ الخَطَرِ العَظِيمِ وأَسْبابِ الفِتْنةِ. انتهى. وجاءَ أيضًا في كتابِ (فَتاوَى "نُورٌ على الدَّربِ") للشيخِ ابنِ باز، أنَّ الشيخَ قالَ: فالاختلاطُ بين الشابِّ والشابَّةِ في كَرَاسِيِّ الدِّراسةِ مُنكَرٌ، وكَشْفُ الحِجَابِ وعَدَمُ التَّسَتُّرِ مُنكَرٌ آخَرُ؛ فالواجبُ على الطالِباتِ أنْ يَبْتَعِدْنَ عن هذا الأمرِ ولو لم يَتَعَلَّمْنَ، إذا كانَ التَّعَلُّمُ يَقتَضِي الاختلاطَ بالشَّبابِ في كَرَاسِيِّ الدِّراسةِ، أو يَقتَضِي كَشْفَ الحِجَابِ وعَدَمَ التَّسَتُّرِ. انتهى. وجاءَ أيضًا في كتابِ (فَتاوَى "نُورٌ على الدَّربِ") المَذكُورِ أنَّ الشيخَ قالَ: يَجِبُ أنْ يكونَ الطالِباتُ على حِدَةٍ والطُّلَّابُ على حِدَةٍ، فلا تكونُ الطالبةُ مع الطالبِ في كُرْسِيٍّ واحدٍ، ولا في حُجرةٍ واحدةٍ يَدرُسونَ جميعًا مُختَلِطِين، لأنَّ وُجودَهم جميعًا يُسَبِّبُ فِتنةً وشَرًّا كثيرًا، وكُلَّ واحِدٍ يَشتَغِلُ بالآخَرِ فَيَشْغَلَه عن دَرْسِه ويَشْغَلَه عن الفائدةِ؛ والواجبُ أنْ تكونَ دِراسةُ كُلِّ صَنفٍ على حِدَةٍ، هذا هو الواجبُ، حَذَرًا مِنَ الفَسادِ الذي لا يَخفَى على مَن تَأَمَّلَ الواقِعَ. انتهى باختصار. وجاءَ أيضًا على موقعِ الشيخِ ابن باز في هذا الرابط أنَّ الشيخَ سُئِلَ {اِجْتَمَعَ لي في هذه الحَلَقةِ ثَلَاثُ رَسَائِلَ، ومُرسِلُوها مِن أَخَواتِنا المُسلِماتِ المُستَمِعاتِ، وقَضِيَّتُهن واحدةٌ تَقريبًا، فهذه إحْداهن تقولُ (أنَا أُختُكم في الإسلامِ، وأنَا أدْرُسُ في مَعْهَدٍ، وهذا المَعْهَدُ مُختَلَطٌ بين الجِنْسَين ويُمنَعُ فيه لُبْسُ أيِّ نَوعٍ مِنَ الحِجَابِ)؟}؛ فأجابَ الشيخُ: مُقتَضَى الأدِلَّةِ الشرعيَّةِ أنَّ الدِّراسةَ إذا كانتْ تَشتَمِلُ على ما يَضُرُّ الدِّارِسةَ أو الدَّارِسَ، أنَّه لا حاجَةَ إليها، لأنَّ الواجبَ أنْ يَتَعَلَّمَ المُسلِمُ ما لا يَسَعُه جَهْلَه، وهذا في إمكانِه أنْ

يَتَعَلَّمَه مِنَ المُعَلِّمِين في المساجدِ مع الحِجابِ والبُعدِ عن الفِتنةِ، في المدارسِ الأهلِيَّةِ السَّلِيمةِ، في بَيْتٍ بواسطةِ أبيه أو أُمِّه أو امْرَأةٍ صالِحةٍ أو ما أَشْبَهَ ذلك؛ أَمَّا هذه الدِّراسةُ المُختَلَطةُ، هذه خَطَرُها عظيمٌ وفسادُها كبيرٌ، ولا سِيَّمَا أيضًا مع السُّفورِ وعدمِ الحِجابِ، فيَجتَمِعُ الشَّرُّ كُلُّه، فالذي أَنْصَحُ به هؤلاء الأخَواتِ أنْ يَدَعْنَ هذه الدِّراسةَ وأنْ يَبْتَعِدْنَ عن هذه الدِّراسةِ، حِفاظًا على دِينِهن وعلى أخلاقِهن؛ وليستِ الوظائفُ ضَرورِيَّةً وليستِ الشَّهاداتُ ضَرورِيَّةً، فقد مَرَّ السَّلَفُ الأوَّلُ وليسوا مِمَّن يَتَعاطَى هذا الأمْرَ، ويُمْكِنُ العَمَلُ في أشياءٍ أُخرَى بدونِ هذه الشَّهادةِ. انتهى باختصار.

(58)وفي فيديو للشيخِ ربيع المدخلي (رئيسِ قسمِ السُّنَّةِ بالدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) بعُنْوانِ (الرَّدُّ على أهلِ البدعِ جِهادٌ)، سُئِلَ الشيخُ {انتشرتْ في بلادِنا فَتْوَى تحريمِ الدِّراسةِ في المَدارسِ والجامعاتِ المُختَلَطةِ، فانْقَطَعَ بعضُ الإخوةِ على اختِلافِ سِنِّهم عنِ الدراسةِ، ولكنَّهم تَعرَّضُوا لاضْطِهادٍ مِن والدِيهم، يَتَمَثَّلُ في الطَّرْدِ مِنَ البَيتِ والضَّربِ والشَّتْمِ واللَّعنِ والسِّبَابِ، فما نَصِيحَتُكم لهؤلاء الشَّبَابِ؟}؛ فأجابَ الشيخُ: واللهِ، العلماءُ يا أخِي أفْتَوْا بتَحريمِ الاختلاطِ لِمَا فيه مِن مَفاسِدَ كثيرةٍ... في كثيرٍ مِنَ البُلْدانِ لا يُبَالُون، لا يُبَالُون بمُخالَفةِ الشريعةِ، ولا بِمَا يَتَرَتَّبُ على هذه المُخالَفاتِ مِن مَفاسِدَ عَظِيمةٍ... الآنَ الوظائفُ الحُكُومِيَّةُ ما لها قِيمةٌ، يَتَخَرَّجُ بالشَّهَادَةِ ولا تَنْفَعُه، فَيَضِيعَ دِينُه ودُنْيَاه بدُونِ جَدْوَى، فالأَوْلَى له أنْ يُحافِظَ على دِينِه، والعِوَضُ عند اللهِ في الآخِرةِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، وهذا الذي يَحْصُلُ دُنْيَا، ويَدْرُسُ في الاخْتِلاطِ قد يَهْلَكُ، يَفْسُدُ في

دِينِه، ويُحْـرَمُ مِنَ الـدُّنْيَا... فنَنْصَـحُ هـؤلاء أنْ يَصْـبِروا، يُؤْذِيه أبُوه يَوْمَيْنِ أوْ ثَلَاثَةً، وبَعْدَها يَتْرُكُـه، يُحـاوِلُ إقنـاعَ أبِيه بأنَّ هذا دِينُ اللهِ، وأنَّ اللهَ حَرَّمَ هذا، والعلَماءُ أفْتَوْا بتَحـرِيمِ هـذا، وأنَـا أتَضَـرَّرُ، وقـد أفْسُـدُ، يُفْسِـدُ دِينِي ودنياي... إلى آخِـرِه، يَعْنِي [لَعَلَّهُ] يَقْتَنِـعُ، وإذا لم يَقْتَنِـعْ يَغْضَبُ أيَّامًا ثم يَرْضَى، فلا بُدَّ أنْ يَصْبِروا. انتهى.

(59)وفي فتوى صوتيةٍ مُفَرَّغَةٍ على هـذا الرابط، سُـئِل الشيخُ محمد بن هادي المـدخلي (عضـو هيئـة التـدريس بكليـة الحـديث الشـريف بالجامعـة الإسـلامية بالمدينـة المنورة): هَلْ يَجوزُ تَدرِيسُ البِنْتِ بَعْدَ سِنِّ التاسِـعةِ في المَدَارِسِ المُخْتَلَطةِ؟ عِلْمًا أنَّه لا يُوجَدُ في بَلَدِنا مـدارِسُ تَفْصِلُ بين الأولادِ والبَنَاتِ؟. فأجـابَ الشـيخُ: لا، سَـلَامةُ رَأسِ المالِ أوْجَبُ مِن تَحصِيلِ الرِّبْحِ، ولا يَجـوزُ للإنسـانِ أنْ يَتَسـاهَلَ في هـذا البـابِ... ثم قـالَ -أي الشـيخُ المـدخلي-: يَنْبَغِي لـكِ أيُّهـا المُسـلِمُ أنْ تَتَّقِيَ اللـهَ في هذه البِنْتِ الـتي هي أَمَانـةٌ في عُنُقِك. انتهى باختصـار. وفي فيديو بعُنْوانِ (في أيِّ سِنٍّ يَتَوَقَّفُ الأولادُ والبنـاتُ عنِ الدِّراسةِ في الاختِلاطِ؟)، سُـئِلَ أيضًـا الشـيخُ محمـد بن هادي المدخلي: في أيِّ سِـنٍّ يَتَوَقَّفُ الأولادُ والبنـاتُ عنِ الدِّراسةِ في الاختِلاطِ؟. فأجابَ الشيخُ: يَتَوَقَّفون إذا بَلَغوا قولَ اللهِ جَـلَّ وعلَا {أَوِ الطِّفْـلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَـرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ}، إذا صارَ يَعـرِفُ فَلَا؛ أمَّا إذا صـارُوا صِـغَارًا [فَ]هـؤلاء في حُكْمِ العُمْيَـانِ لا يَـرَى منهم أَحَـدٌ شَيْئًا مِنَ الآخَرِ، فإنْ رَآه بعَيْنِه فلا يَرَى إلَّا على البَـراءةِ، فلا بَأْسَ بالصِّغارِ فِي الْخَمْسِ سِنِينَ وسِتِّ سِـنِينَ ونحـو ذلك؛ أمَّا إذا بَلَغَ هذا المَبلَـغَ الـذي ذَكَـرَه اللـهُ جَـلَّ وعَـزَّ فإنَّه يَجِبُ الفَصْـلُ. انتهى باختصـار. وجـاءَ في (مجمـوع فتاوى ومقالات ابن باز) أنَّ الشيخَ قـالَ: اختلاطُ البَنِين والبَنَاتِ في المَراحِلِ الابتِدائِيَّةِ مُنْكَرٌ لا يَجـوزُ فِعْلُه، لِمَـا

يَتَـرَتَّبُ عليـه مِن أنـواعِ الشُّـرورِ وقـد جـاءَتِ الشـريعةُ الكامِلةُ بوُجوبِ سَدِّ الذَّرائعِ المُفْضِيَةِ للشِّركِ والمَعاصِي. انتهى.

(60)وفي فتوى صوتيةٍ مُفَرَّغَـةٍ على هـذا الرابط، قِيـلَ للشيخِ محمد بن هادي المـدخلي (عضـو هيئـة التـدريس بكليـة الحـديث الشـريف بالجامعـة الإسـلامية بالمدينـة المنـورة): وهــذا يَسْــأَلُ عنِ الدِّراســةِ في المــدارسِ المُختَلَطةِ بين البَنِين والبَنَاتِ؟. فقالَ الشيخُ: إذا كان ما تُوجَدُ إلَّا هذه المدارسُ فلا تُدَرِّس فيهـا أولادَك، واجتَهِـدْ بقَــدْرِ مــا تســتطيعُ في تَعلِيمِهم القِــراءةَ والكِتابــةَ وتحفيظَهم القرآنَ (كتابَ اللهِ تَبَارَكَ وتعـالَى)، هـذا هـو الـذي يَجِبُ عليـك نحـوَهم في التَّعليمِ، تُعَلِّمُهم أحكـامَ الشَّـرعِ، تُعَلِّمُهم كِتـابَ اللـهِ تَبَـارَكَ وتعـالَى، وأمَّا بَقِيَّةُ العُلـومِ فهي مِن أُمـورِ التَّوَسُّـعِ، فلا يَدْرُسـون في مِثْـلِ هذه المَدارِسِ... إذا ما وَجَدْتَ في بَلَـدِك مَـدارِسَ أهْلِيَّةً، يَعْنِي يَكونُ فيها الفَصْلُ، حاوِلِ الانتقالَ إلى بَلَدٍ أُخْـرَى، واللهُ سُبْحانَه وتَعالَى هـو المُعِينُ، وإلَّا فَلَا. انتهى. وفي شَـرِيطٍ صَـوتِيٍّ بعنـوانِ (الاهتِمـام بالسُّـنَّةِ وتَعظِيمهـا)، سُـئِلَ أيضًـا الشـيخُ محمـد بن هـادي المـدخلي: طـالِبٌ يَدرُسُ في جامِعةٍ مُختَلَطةٍ في كُلِّيَّةٍ مُدَّتُها أرْبَعُ سَـنَوَاتٍ، وما زالَتْ سَنَتَان دِراسةٍ [مُتَبَقِّيتَين]، مع العِلْمِ أنَّه يَقُـومُ بحُضـورِ المَعامِـلِ فَقَـطْ ولا يَقُـومُ بحُضـورِ المُحاضَـراتِ النَّظَرِيَّةِ، مــع العِلْمِ أنَّ جَمِيــعَ الجامِعــاتِ في الدَّولــةِ مُختَلَطــةٌ؟. فأجــابَ الشــيخُ: لا تَجــوزُ الدِّراســةُ في الجامِعاتِ المُختَلَطةِ، فإنَّه لَوْ ما بَقِيَ عليك إلَّا شَــهْرٌ فَلَا تَأْمَنِ الفِتنةَ، والـواجِبُ على الإنسـانِ أنْ يَبتَعِـدَ بنَفْسِـه. انتهى. وفي شَرِيطٍ صَوتِيٍّ بعنـوانِ (شـرح كتـاب فضـل علم السلف على علم الخلـف "1")، سُـئِلَ أيضًـا الشـيخُ محمد بن هادي المدخلي: أنـا شـابٌّ أُرِيـدُ الـزَّواجَ لِكَـثرةِ

الفِتَنِ عندنا، لكنْ لا زِلْتُ أَدْرُسُ، وَهُنَا في (المَغْرِبِ) كُلُّ الجامِعـــاتِ فيهـــا اخْتِلاطٌ، ونَجَحْتُ [في القُبُـــولِ] في أفْضَلِ جامِعةٍ لَدَيْنا، [وَ]وَالدِي يَشتَرِطُ عَلَيَّ هذه الجامِعة لِكَيْ أَتَزَوَّجَ، فإذا لم أَدْرُسْ فيها يَطْرُدُني مِنَ البَيْتِ، وإذا ليس لي بَيْتٌ فأيْنَ أَذهَبُ ولا مالَ ولا عَمَلَ، فهل يَجوزُ لي أنْ أَدْرُسَ فيها؟. فأجابَ الشيخُ: الجامِعةُ المُختَلَطةُ (أو الكُلِّيَّةُ المُختَلَطةُ) لا يَجوزُ لك الدِّراسةُ فيها، واتْرُكْ هذا البابَ واللهُ جَلَّ وعَلَا سيُهَيِّئُ لك خَيْرًا منه. انتهى باختصار.

(61)وجاءَ في كتابِ (فَتاوَى "نُورٌ على الدَّربِ") للشيخِ إبنِ باز، أنَّ الشيخَ سُئِلَ {تقولُ إنَّها فَتاةٌ مُتَدَيِّنةٌ ومِن أُسْرةٍ مُستَقِيمةٍ أيضًا، لكنَّ مُشْكِلَتَها أنَّها تَدرُسُ في الصَّفِّ الأوَّلِ مِنَ الجامعةِ، والجامِعةُ في بَلَدِها مُختَلَطةٌ، فَتَسألُ عن حُكْمِ اختِلاطِها بالشَّبابِ، وتقولُ إنَّها قد حاوَلَتْ أنْ تَتْرُكَ الجامعةَ، إلَّا أنَّ والِدَها رَفَضَ وغَضِبَ، وقالَ (إنْ تَرَكْتِ الجامعةَ فإنَّنِي أُطَلِّقُ أُمَّكِ، وتقولُ (حَلَفَ والِدِي بأنْ يُطَلِّقَ أُمِّي لو تَرَكْتُ الجامعةَ، وقالَ ذلك أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ، فهلْ يَحِقُّ لي أنْ أَعْصِيَ والِدِي وأنْ أَتْرُكَ الجامِعةَ)؟}؛ فأجابَ الشيخُ: أَمَّا الدِّراسةُ في الجامعةِ المُختَلَطةِ فهي فِتْنةٌ وشَرٌّ عظيمٌ، وليس لك أنْ تَدْرُسِي في الجامعةِ المُختَلَطةِ، لأنَّ هذا خَطَرٌ عليك في دِينِكِ وأَخْلَاقِك وعِرْضِك، فعليكِ أنْ تَمتَنِعِي مِنَ الدِّراسةِ في الجامعةِ المُختَلَطةِ وتَحفَظِي عِرْضَكِ ودِينَكِ ولو غَضِبَ أَبُوكِ، لأنَّ الرسولَ صلى الله عليه وسلم قالَ {إنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ، لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ}، وعلى أبيكِ إنْ كانتْ عنده غَيْرةٌ أنْ يَتَّقِيَ اللهَ وأنْ يَمْنَعَكِ مِنَ الجامعةِ ولا يَسمَحَ لكِ بالدِّراسةِ فيها، هكذا يَجبُ على الوالِدِ الغَيُورِ والأُمِّ الغَيُورةِ، فإنَّ اختلاطَكِ بالشَّبابِ فيه خَطَرٌ عَظِيمٌ، فليس

لك أنْ تَخْتَلِطِي بهم، وعليكِ أنْ تَلْزَمِي البَيتَ، وليس لكِ طاعةُ أَبِيكِ في هذا الأمرِ، كما لو أَمَرَكِ بشُرْبِ الخَمْـرِ أو بالزِّنَى، فلا طاعةَ لـه في ذلـك، والخُلْطـةُ شَـرُّها عَظِيمٌ وعاقِبَتُها وَخِيمـةٌ، فـاتَّقِي اللـهَ واِحْـذَرِي، وعلى والِـدِكِ وعلى أُمِّكِ أنْ يَتَّقِيَا اللهَ جَلَّ وعَلَا، وأنْ يَمنَعَاكِ مِن هذا؛ ولو طَلَّقَ أُمَّكِ لا يَضُـرُّكِ، فقـد يَرزُقُها اللـهُ خَـيرًا منـه، فطاعةُ الوالِدِ في مَعصِيَةِ اللهِ أَمْرٌ لا يَجوزُ، وكَونُـه يُهَـدِّدُ بالطَّلَاقِ أيضًـا لا يُـوجِبُ عليـكِ أنْ تَدرُسِـي في الجامعـةِ المُختَلَطةِ، ولو طَلَّقَ أُمَّكِ؛ ونسألُ اللهَ للجميـعِ الهِدايَـةَ. انتهى باختصار.

(62)وفي فتوى صَوتِيَّةٍ للشيخِ الألباني مُفَرَّغـةٍ لـه على هـذا الرابط، قِيـلَ للشـيخِ: مـا هـو حُكْمُ التعليمِ والتَّعَلُّمِ في المدارِسِ المُختَلَطةِ، فإنْ كـان يَحْـرُمُ فما حُكْمُ مَن مالُـه مِن أُجْـرةِ التعليمِ في هـذه المَـدارسِ، وهَـلْ عَـدَمُ وُجودِ مَدارِسَ غيرِ مُختَلَطةٍ يُعَدُّ عُـذْرًا شَـرْعِيًّا لِـدُخولِها؟. فقالَ الشيخُ: قالَ عليـه السـلامُ {إِنَّ اللَّهَ إِذَا حَـرَّمَ أَكْـلَ شَيْءٍ حَرَّمَ ثَمَنَهُ}، ذلـك لأنَّ بَيْعَـه يُـؤَدِّي إلى أَكْلِـه، فمِنْ بَابِ سَدِّ الذَّرِيعَةِ، لَمَّا حَرَّمَ أَكْلَه حَرَّمَ بَيْعَـه، ومِنَ الأمثلـةِ على مَعْنَى هذا الحَدِيثِ الحَدِيثُ المشهورُ {لَعَنَ اللَّهُ فِي الْخَمْرَةِ عَشَرَةً} أَوَّلُهم شَارِبُهَا، ثم سَاقِيهَا، ثم مُسْتَقِيهَا [وَهُوَ مَنْ يَطْلُبُ السَّقْيَ لِنَفْسِهِ أَوْ لِغَيْرِهِ]، ثم عَاصِـرُهَا، ثم مُعْتَصِـرُهَا [وَهُـوَ مَنْ يَطْلُبُ عَصْـرَهَا لِنَفْسِـهِ أَوْ لِغَيْرِهِ]... إلى آخره، لمـاذا لُعِنَ التِّسْـعَةُ [يَعْنِي الـذِين لم يَشْرَبوا]؟، فإذَنْ هناك ارتِباطٌ بين الغايَةِ وبين الوَسِـيلةِ، فـإذا كـان الاختلاطُ بين الجِنْسَـين مُحَرَّمًـا، وهـو كـذلك، فأَيُّ شَيْءٍ يَتَرَتَّبُ عليه فهو مُحَرَّمٌ، وبخاصَّةٍ إذا كان هـذا الشيءُ المُتَرَتِّبُ على هذا الاختلاطِ المُحَرَّمِ هو ليس في نَفْسِه فَرْضَ عَينٍ وإنَّما هـو فَـرْضُ كِفَايَـةٍ، ومِنَ العَجِيبِ تَسـاهُلُ بعضِ النـاسِ اليـومَ مِنَ الـذِين يُرِيـدون تَسـلِيكَ

وتَمْشْيَةَ الواقِعِ بين المُسلِمِين -ولو كانَ [أَيِ الواقِعُ] مُخالِفًا للشَّرِيعةِ- بِاسْمِ العِلْمِ؛ نَقُولُ العِلْمُ عِلْمان، عِلْمٌ نافِعٌ وعِلْمٌ ضارٌّ، ولا شَكَّ أنَّ العِلْمَ النافِعَ لا يُمْكِنُ أنْ يكونَ نافِعًا إلَّا أنْ يكونَ في حَدِّ ذاتِهِ مُطابِقًا للشريعةِ، فالعِلْمُ لا يكونُ مَرغوبًا ولا مَقبولًا في الشَّرعِ إلَّا إذا كان وَفْقَ الشَّرعِ وليس مُخالِفًا له، والمُوافَقةُ يَجِبُ أنْ تكونَ مِن حيث هو عِلْمٌ ومِن حيث الأُسْلُوبُ الذي يُوصَلُ بِهِ إلى ذلك العِلْمِ، فإنِ اخْتَلَّ أَحَدُ الشَّرطَينِ كان غيرَ مشروعٍ، فإذَنْ أَنَا أَتَعَجَّبُ مِن أُناسٍ يَتَساهلونَ ويُفْتُون بإباحةِ الاختلاطِ في الجامعاتِ في سبيلِ طَلَبِ العِلْمِ، فأنا أقولُ، هذا العِلْمُ -أَوَّلًا- ليس فَرْضَ عَينٍ، ليس هو عِلْمًا شَرعِيًّا، وثانيًا، إذا كانَ عِلْمًا شَرعِيًّا، لِنَفتَرِضْ مَثَلًا، في بعضِ الجامعاتِ، كُلِّيَّةِ الشَّرِيعةِ، لكنْ لا نُرِيدُ أنْ نَغْتَرَّ بالأسماءِ واللَّافِتاتِ، بَلْ يَجِبُ أنْ نَدْخُلَ في مَضمونِ هذا العُنْوانِ، كُلِّيَّةُ الشَّرِيعةِ ماذا تَفْعَلُ؟، المَفروضُ أنَّها تُعَلِّمُ الشَّرِيعةَ حَقًّا، والمقصودُ مِن هذا العِلْمِ هو العَمَلُ، فإذا كانَ العِلْمُ الشَّرعِيُّ نَفْسُه يُعَلَّمُ بطَرِيقةِ الاختلاطِ فهذا ليس عِلْمًا شَرْعِيًّا. انتهى باختصار.

(63)وفي فتوى صَوتِيَّةٍ للشيخِ الألباني مُفَرَّغةٍ له على هذا الرابط، قِيلَ للشيخِ: هناك بعضُ الجامعاتِ في الخارِجِ فيها نَوْعٌ مِنَ الاختِلاطِ، فهَلْ يَجوزُ للواحِدِ أنْ يُدَرِّسَ فيها أو يَعمَلَ بهذه الجامعاتِ أو ما يُشْبِهُ ذلك؟. فقالَ الشيخُ: ما أَرَى ذلك، لا يَجُوزُ، لا أَنْ يَدْرُسَ ولا أَنْ يُدَرِّسَ. فقِيلَ للشيخِ: ما يَحتَاجُ تَفْصِيلًا يا شيخُ؟ إذا كان شَخْصًا يَنْفَعُ اللهُ به وواثِقٌ مِن نَفْسِه؟. فقالَ الشيخُ: ما يَحتاجُ الأَمرُ أَيَّ تَفْصِيلٍ، لأنَّ المُسلِمَ مُكَلَّفٌ عن نَفْسِه قَبْلَ غيرِه، إذا استطاعَ أَحَدٌ ما أنْ يُعطِينا ضَمانًا بأنَّ هذا المُدَرِّسَ الذي يَنفَعُ اللهُ به لا يَتَضَرَّرُ هو في حَشْرِه لِنَفْسِه في ذلك المُجتَمَعِ الخَلِيطِ، لا يَتَأَثَّرُ، فهو كما

تَقُولُ تَمامًا، لكنْ أنَا في اعتقادِي أنَّ الأَمرَ كما قالَ عليه الصلاةُ والسلامُ في الحديثِ الصحيحِ {وَمَنْ حَامَ حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيْهِ}، ولذلك مَا أَنْصَحُ رَجُلًا يَخْشَى اللهَ بأَنْ يُوَرِّطَ نَفْسَه وأَنْ يَدْخُلَ هذه المَداخِلَ، اُنْجُ بِنَفْسِكَ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ، لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} [قالَ الشيخُ مُقْبِلٌ الوادِعِيُّ في (المَخْرَج مِن الفِتنة): فإنَّك في عَصْرِ الفِتَنِ، يَحِقُّ لِكُلِّ واحدٍ مِنَّا أنْ يَقولَ {نَفْسِي، نَفْسِي، نَفْسِي}. انتهى]؛ والحقيقةُ أعْرِفُ هذا الرَّأيَ [أَيْ رَأيَ مَن يَتَساهَلُ في هذه المسألَةِ] لِكَثِيرِين مِنَ الدُّعاةِ الإسلامِيِّين، وأعتَبِرُ هذا مِن ضَغْطِ الجَوِّ في العَصْرِ الحاضِرِ وفِتْنَتِه. انتهى باختصار.

(64)وفي فتوى صَوتِيَّةٍ للشيخِ الألباني مُفَرَّغةٍ له على هذا الرابط، قِيلَ للشيخِ: راتِبُ المُدَرِّسِ في الجامِعاتِ [المُختَلَطةِ]؟. فقالَ الشيخُ: المُدَرِّسُ نَفْسُه لا يَجوزُ أنْ يُدَرِّسَ، لأنَّ الحديثَ {إِنَّ اللَّهَ إِذَا حَرَّمَ أَكْلَ شَيْءٍ حَرَّمَ ثَمَنَهُ}، ما دامَ أنَّ هذه الدِّراسةَ قائمةٌ على مَعصِيَةِ اللهِ فلا يَجوزُ للمُدَرِّسِ أنْ يَدْخُلَ مِثْلَ هذه الجامعةِ ويُعَلِّمَ فيها إلَّا إذا تَحَقَّقَ الفَصْلُ. انتهى باختصار.

(65)وفي هذا الرابط على موقع الشيخ ربيع المدخلي (رئيسُ قسمِ السُّنَّةِ بالدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)، سُئِلَ الشيخُ: هَلْ يَجوزُ بَيعُ الأَدَواتِ المَدرَسِيَّةِ لِطُلَّابِ الجامِعاتِ المُختَلَطةِ، وهَلْ يكونُ ذلك مِنَ التَّعاوُنِ على الإثمِ والعُدوانِ؟. فأجابَ الشيخُ: واللهِ، الظاهِرُ أنَّه يَدخُلُ في هذا [أَيْ أنَّ بَيعَ الأَدَواتِ المَدرَسِيَّةِ لِطُلَّابِ الجامِعاتِ المُختَلَطةِ يَدخُلُ في التَّعاوُنِ على الإثمِ والعُدوانِ]. انتهى.

(66)وسُئِلَ الشيخُ عبيد الجابري (المدرس بالجامعة الإسلامية) في (الحد الفاصل بين معاملة أهل السنة وأهل الباطل): هُنَا عِدَّةُ أسئلةٍ تَسألُ عن جَوازِ التَّدريسِ والعَمَلِ والدِّراسةِ، في المَدارِسِ الابتِدائيَّةِ أو الثانَويَّةِ أو الجامِعاتِ المُختَلَطةِ؟. فأجابَ الشيخُ: كلمةُ (مُختَلَطةِ) مَعروفٌ مَعناها، هي المَدارِسُ التي تَضُمُّ البَنِينَ والبَنَاتِ، فالاختِلاطُ مُحَرَّمٌ، هذا الذي تَقَرَّرَ عندنا، وقامَ عليه الدَّلِيلُ، وعليه المُحَقِّقون مِن عُلَمائنا... ثم قالَ -أي الشيخُ الجابري-: إنَّ أصحابَ التَّدَيُّنِ القَوِيِّ الصُّلْبِ يَنْفِرون مِن هذه المَدارِسِ ويَترُكونها... ثم قالَ -أي الشيخُ الجابري-: والتَّدرِيسُ فيها -مَا دَامَتْ مُختَلَطةً- هو مِنَ الفِتْنةِ... ثم قالَ -أي الشيخُ الجابري-: يَجِبُ على الأهالِي أن يَفْصِلوا أبناءَهم مِن هذه المَدارِسِ المُختَلَطةِ. انتهى باختصار.

(67)وسُئِلَ الشيخُ يحيى بنُ عَلِيٍّ الحجوري (الذي أَوْصَى الشيخُ مُقْبِلٌ الوادِعِيُّ أنْ يَخْلُفَه في التَّدريسِ بَعْدَ مَوتِه) في (الإفتاءُ على الأسئلةِ الواردةِ مِن دُوَلٍ شَتَّى): عندنا بعضُ السَّلَفِيِّين قد عَرَفوا الدَّعوةَ السَّلَفِيَّةَ سَنَةً أو سَنَتَين أو أَكْثَرَ، وَهُمْ مع ذلك ما زالوا يَدْرُسون في الجامِعاتِ الاختِلاطِيَّةِ، ويَلْبَسون البَنَاطِيلَ [قالَ الشيخُ عبدُالمُحسن العَبَّاد (نائبُ رئيسِ الجامعةِ الإسلاميةِ) في (شرح سنن أبي داود): البَنْطَلُونُ هو مِن جِنسِ السَّراوِيلِ، إلَّا أنَّه ضَيِّقٌ يُحَجِّمُ الجِسمَ، ويُظهِرُ الأجْزاءَ ويُبرِزُها، والسَّراويلُ -كما هو معروفٌ فيها- واسِعةٌ، ولا يَصِلُ الأمْرُ فيها إلى أنْ تَظْهَرَ أجْزاءُ الجِسمِ مِثْلَمَا تَظْهَرُ في البَنْطَلُوناتِ الحَدِيثةِ. انتهى باختصار. وسُئِلَ أيضًا -أي الشيخُ العَبَّاد- في (شرح سنن أبي داود): هَلْ يَصلُحُ لطالِبِ العِلْمِ أنْ يَلْبَسَ البَنْطَلُونَ؟. فأجابَ الشيخُ: لا يَنبَغِي للإنسانِ أنَّه يَلْبَسُ لِبَاسَ الكُفَّارِ، ولا يَصِحُّ للإنسانِ

أنْ يَلْبَسَ لِبَاسَ الإفرِنْجِ [أَيِ الكُفَّارِ الأُورُوبِّيِّين]. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ ابنُ عثيمين في (دروس وفتاوى الحرم المدني): البَنْطَلُونُ كما تَعْلَمون يَصِفُ حَجْمَ الفَخْذَين والْعَجِيزَةِ [أَيِ الأَلْيَتَيْنِ]. انتهى. وقالَ الشيخُ عبدُالكريم الخضير (عضو هيئة كِبار العلماء بالديار السعودية، وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء) في (شرح الْمُوَطَّأِ): الأصْلُ أنَّ البَنْطَلُونَ لِبَاسُ الكُفَّارِ كما هو مَعْلومٌ. انتهى. وجاء في كتاب (المنتقى مِن فتاوى الشيخ صالح الفوزان)، أنَّ الشيخَ قالَ: الثِّيَابُ الضَّيِّقةُ التي تَصِفُ أعضاءَ الجِسْمِ، وتَصِفُ جِسْمَ المَرأةِ وعَجِيزَتَها وتَقاطِيعَ أعضائِها، لا يَجوزُ لُبْسُها، والثِّيَابُ الضَّيِّقةُ لا يَجوزُ لُبْسُها للرِّجالِ وَلَا للنِّساءِ، ولكنَّ النِّساءَ أشَدُّ، لأنَّ الفِتنةَ بهن أشَدُّ؛ أمَّا الصَّلاةُ في حَدِّ ذاتِها، إذا صَلَّى الإنسانُ وعَورَتُه مَستورةٌ بهذا اللِّباسِ فصَلاتُه في حَدِّ ذاتِها صَحِيحةٌ، لِوُجودِ سَتْرِ العَورةِ، لكنْ يَأْثَمُ مَن صَلَّى بلِبَاسٍ ضَيِّقٍ. انتهى. وقالَ الشيخُ ربيع المدخلي (رئيسُ قسمِ السُّنَّةِ بالدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) على موقعِه في هذا الرابط: البِنْطالُ، في لُبْسِه تَشَبُّهٌ بالكُفَّارِ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ. انتهى. وفي فتوى صَوتِيَّةٍ للشيخِ مُقْبِلٍ الوادِعِيِّ مُفَرَّغةٍ على موقعِه في هذا الرابط، سُئِلَ الشيخُ: هَلِ الوَلِيُّ يَأْثَمُ إذا أَلْبَسَ وَلِيَّه أو وَلِيَّتَه الغيرَ مُكَلَّفَين مَلَابِسَ فيها تَصَاوِيرُ، أو فيها مُشابَهةٌ للكُفَّارِ كلُبْسِ الوَلَدِ البِنْطالَ ونَحْوَه؛ وهَلْ يَأْثَمُ إذا لم يَزْجُرْهم عن سَمَاعِ الأغَانِي والنَّظَرِ إلى التِّلْفازِ؟. فأجابَ الشيخُ: نَعَمْ، يُعتَبَرُ آثِمًا. انتهى باختصار. وفي فتوى صوتِيَّةٍ مُفَرَّغَةٍ على هذا الرابط، سُئِل الشيخُ الألباني: يقولونَ بالنِّسبةِ لِلْبِنْطالِ {هذا مِثْلُ السِّروالِ، والرَّسولُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لَبِسَ السِّروالَ}؟. فأجابَ الشيخُ: أشْلُونْ [أيْ كَيْفَ] مثلُ السِّروالِ؟!، هلْ

تعرفونَ السِّروالَ اللُّبْنانِيَّ؟، الفَضْفَاضَ. فقِيـلَ للشـيخِ: عنـدنَا يُسَـمُّونَهُ (بَلْطِيمِيّ)، أَهْـلُ بَلْطِيمَ [إِحْـدَى المُـدُنِ المِصْرِيَّةِ] يَلْبَسُونَ هذا. فقالَ الشيخُ: نحنُ نقولُ لهؤلاءِ، سُبْحانَ اللهِ!، هَلِ الكُفَّارُ يَلْبَسونَ هذا (البَلْطِيمِيَّ)؟!، مَا دَامَ أنَّ هـذا مثـلُ البَنْطَلُـونِ، فهَـلْ هُمْ يَلْبَسـونَ هـذا السِّـروالَ؟!، لَا، إِذَنْ هـذا يَختَلِـفُ عن هـذا، هـذا لِبَـاسُ الكُفَّارِ، وهـذا لِبَـاسُ الإسـلامِ؛ ثُمَّ، هَـلِ الرَّسـولُ لَبِسَ بَنْطَلُونًا يُحَجِّمُ فَخْذَيهِ؟!، يُحَجِّمُ أَلْيَتَيْهِ؟!، تَعـالَى اللـهُ عمَّا يقولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا. انتهى باختصار. وفي فتوى صـوتيةٍ مُفَرَّغَـةٍ على هـذا الرابط، قـالَ الشـيخُ الألبـاني: نَـدخُلُ المَسجِدَ، نَشُوفُ أمامَنا مُصَلِّيًا، لَمَّا يَسجُدُ تُلَاقِي الأَلْيَتَيْنِ تَجَسَّـمَتَا، وتُلَاقِي أكثَـرَ مِن ذلـك مـا بَيْنَ الأَلْيَتَيْنِ، تَجِـدُ الْخُصْيَتَينِ تَجَسَّمَتَا، هذا إسلامِيًّا مِن أَقْبَح مـا يكـونُ، لَأنَّ الإسلامَ أَمَرَ بسَترِ العَورةِ. انتهى باختصار. وقالَ الشـيخُ مشهورُ بنُ حسن آل سلمان (أحد مؤسسي مركز الإمام الألبـاني للدراسـات المنهجيـة والأبحـاث العلميـة) في (القـول المُبين في أخطـاء المُصَـلِّين): قـالَ العَلَّامـةُ الألبـاني {والبَنْطَلُـونُ فيه مُصِـيبَتان؛ المُصِـيبةُ الأُولَى، هي أنَّ لابِسَه يَتَشَبَّهُ بالكُفَّارِ، والمسلمون كانوا يَلْبَسون السَّـراويلَ الواسِـعةَ الفَضْفَاضَـةَ، الـتي مـا زال البعضُ يَلْبَسُـها في سُـورِيَا ولُبْنَـانَ، فمَـا عَـرَفَ المُسـلِمون البَنْطَلُـونَ إلَّا حِينَمـا اُسْـتُعْمِروا، ثم لَمَّا اِنسَـحَبَ المُستَعمِرون تَرَكوا آثارَهم السَّيِّئةَ، وتَبَنَّاهـا المُسـلِمون بغَبـاوَتِهم وجَهـالَتِهم [قلتُ: وذلـك لَمَّا صـارُوا يَعِيشـون على فِكْرِ الإرجاءِ، وفِكْرِ أهلِ الكلامِ (الأشـاعِرةِ)، وفِكْـرِ المَدْرَسَةِ العَقْلِيَّةِ الاعْتِزالِيَّةِ (الـتي هي نَفْسُـها مَدرَسـةٌ فِقْـهِ التَّيسِـيرِ والوَسَـطِيَّةِ)، ولَمَّا أصـبَحَ أَهْـلُ السُّـنَّةِ والجَمَاعةِ (الفِرْقةُ الناجِيَةُ، الطائفةُ المَنْصُورةُ، الغُرَبَـاءُ، النُّزَّاعُ مِنَ القبائلِ، الْفَـرَّارونَ بِـدِينِهِمْ، القابضـون على الجَمْرِ، الـذِين هُمْ أوفَـرُ النـاسِ عُقـولًا وأَصَحُّهم أَذْهانًـا

وأَقْـوَمُهم فِطْـرةً وأَقْـواهم إيمانًـا وأَعْـرَفُهم بـالحَقِّ وأَشَدُّهم طَلَبًا له) ما بَيْنَ مُطـارَدٍ، ومَقْتـولٍ، ومَحبُـوسٍ، ومُرَاقَبٍ مُهَـدَّدٍ، ومُنْكَفِئٍ على نَفْسِـه يَخْشَـى أَنْ تُعْـرَفَ هُوِيَّتُـه]؛ المُصِـيبةُ الثّانِيَـةُ، هي أنَّ البَنْطَلُـونَ يُحَجِّمُ العَورةَ، وعَورةُ الرَّجُلِ مِنَ الرُّكْبةِ إلى السُّرَّةِ، والمُصَـلِّي يُفتَرَضُ عليه أنْ يكونَ أبعدُ ما يكونُ عن أنْ يَعْصِـيَ اللـهَ وهو له سـاجِدٌ، فَتَـرَى أَلْيَتَيْـهِ مُجَسَّـمَتَين، بـل وَتَـرَى مـا بينهمـا مُجَسَّـمًا [حـالَ سُـجُودِه]!، فكيـف يُصَـلِّي هـذا الإنسـانُ ويَقِـفُ بَيْنَ يَـدَيْ رَبِّ العـالَمِين؟!، ومِنَ العَجَبِ أنَّ كثيرًا مِنَ الشَّبابِ المُسلِمِ يُنكِرُ على النِّساءِ لِبَاسَـهن الضَّيِّقَ لأنَّه يَصِفُ أَجْسادَهن، وهذا الشَّبابُ يَنْسَى نَفْسَـه فإنَّه وَقَعَ فيمـا يُنكِـرُ، ولا فَـرْقَ بين المَـرأةِ الـتي تَلْبَسُ اللِّبَاسَ الضَّيِّقَ الذي يَصِـفُ جِسـمَها، وبين الشَّـابِ الـذي يَلْبَسُ البَنْطَلُونَ وهو يَصِـفُ أَلْيَتَيْـهِ، فَأَلْيَـةُ الرَّجُـلِ وَأَلْيَـةُ المَرأةِ مِن حيث إنَّهما عَـورةٌ كِلَاهُمَـا سَـوَاءٌ، فيَجِبُ على الشَّبابِ أنْ يَنتَبِهـوا لهـذه المُصِـيبةِ الـتي عَمَّتْهُمْ إلَّا مَنْ شـاءَ اللـهُ وقَلِيـلٌ مـا هُمْ}. انتهى باختصـار. وجـاءَ في كتابِ (دروس للشـيخ الألبـاني)، أنَّ الشـيخَ قـالَ: فيَجِبُ على كُلِّ مُسلِمٍ اُبْتُلِيَ بلِبَاسِ البَنْطَلُونِ لأمْرٍ ما، أنْ يَتَّخِذَ مِن فَوقِه جاكِيتًا طَوِيلًا، أَشْـبَهَ بمـا يَلْبَسُـه بعضُ إخوانِنـا الباكِسْتانِيِّين أو الهُنُودِ، مِنَ القَمِيصِ الطَّوِيلِ الذي يَصِلُ إلى الرُّكْبَتَين. انتهى. وفي فتـوى صـوتِيَّةٍ مُفَرَّغَـةٍ على هذا الرابط، قالَ الشـيخُ الألبـاني: بعضُ المسـلِمِين، إمَّا الجَهَلَـةُ أو المُسـتَهتِرون، اللّي مـا يَهتَمُّون بالشَّـرْعِ، يَتَقَبَّعون بالقُبَّعةِ (البُرْنِيْطَـةِ) [قلتُ: أكثَـرُ النـاسِ نِفَاقًـا وفِسْقًا وأَشَـدُّهم إعْراضًـا عن دِينِ اللـهِ، مِمَّن يَعِيشـون بين المُسلِمِين، هُمُ الذِين يَبْدَأُ مِن عنـدهم نَشْـرُ التَّشَـبُّهِ بالكُفَّارِ. وفي فتوى صـوتيةٍ للشـيخِ عبـدِالكريم الخضـير (عضو هيئة كِبار العلماء بالديار السعودية، وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلميـة والإفتـاء) مُفَرَّغَـةٍ على موقعِـه

في هـذا الرابط، سُـئِلَ الشـيخُ {يُوجـدُ في بَلَـدِنا بعضُ الفِـرَقِ الـتي عنـدها مُنكَـراتٌ وبِـدَعٌ، فهـل يجـوزُ لي أنْ أتَشَـبَّهَ بهم في لِباسِـهم؟}، فأجـابَ الشـيخُ: التَّشَـبُّهُ بالكُفَّارِ وبالفُسَّاقِ وبالمُبتَدِعةِ يَشمَلُه حديثُ {مَنْ تَشَـبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ}، كما أنَّ التَّشَبُّهَ بالصـالحين والاقتِـداءَ بهم في أفعالِهم وأقوالِهم مِمَّا يُمدَحُ به الْمَـرْءُ، فعُمـومُ حـديثِ {مَنْ تَشَـبَّهَ بِقَـوْمٍ فَهُـوَ مِنْهُمْ} يَشـمَلُ هـذا كُلَّه؛ ومَن تَشَـبَّهَ بالكُفَّارِ فهـو على خَطَـرٍ، ولا شَـكَّ أنَّ المُوافَقةَ بالظاهِرِ قـد يكـون لهـا نَصِـيبٌ في المُوافَقـةِ بالبـاطِنِ، وقـد تَجُـرُّ إليـه، وقُـلْ مِثْـلَ هـذا في التَّشَـبُّهِ بالمُبتَدِعةِ، وقُلْ مِثْلَ هذا في التَّشَبُّهِ بالفُسَّاقِ، كُلُّ هـذا لـه دَلَالَتـه على شـيءٍ مِنَ المُوافَقـةِ بالبـاطِنِ والمَيـلِ القَلْبِيِّ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ محمـد بن موسـى الدالي على موقعِه في هذا الرابط: فقد جاءَتِ الشَّرِيعةُ الإسلامِيَّةُ بـالمَنْعِ مِنَ التَّشَـبُّهِ بأَهْـلِ الفِسـقِ، بفِعْـلٍ مـا يَخُصُّهم، مِن أقوالٍ أو أفعالٍ أو هَيْئَاتٍ أو لِبَاسٍ، وإنْ لم تَكُنْ مُحَرَّمةً بعَينِها. انتهى]. انتهى باختصار]، ويَقولـون {إنَّ هذا مِن بابِ الأخْـذِ بـأَخَفِّ الضَّـرَرَين، حيث أنَّ تَـرْكَ الدِّراسةِ سَبَبٌ لِعُقوقِ الوالِـدَين، ومعلـومٌ أنَّ ضَـرَرَ لُبْسِ البَنَاطِيـلِ والدِّراسـةِ الاختِلاطِيَّةِ، أَخَـفُّ مِن عُقـوقِ الوالِدَين}، ما هو صِحَّةُ هذا الكَلامِ؟. فأجابَ الشيخُ: هـذا الكلامُ مـا هـو صـحيحٌ، أنَّهم يَدْرُسـون في الجامِعـاتِ الاختِلاطِيَّةِ ويَلْبَسون لِبَاسَ الكافِرِين ويَقولون {أَطِيعـوا بذلك آباءَكم}، ما هـو صَـحِيحٌ، فـالنَّبِيُّ صَـلَى اللـهُ عليـه وسَلَّمَ يَقـولُ {لَا طَاعَـةَ لِمَخْلُـوقٍ فِي مَعْصِـيَةِ الْخَـالِقِ}، ويقولُ النبيُّ صَلَى اللهُ عليه وسَـلَّمَ {إنَّمَـا الطَّاعَـةُ فِي الْمَعْرُوفِ}، ورَبُّنا عَزَّ وجَلَّ يقولُ {وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِـهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَـا، وَصَـاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًـا، وَاتَّبِـعْ سَـبِيلَ مَنْ أَنَـابَ إِلَيَّ، ثُمَّ إِلَيَّ مَـرْجِعُكُمْ فَـأُنَبِّئُكُم بِمَـا كُنتُمْ تَعْمَلُـونَ}، فـالواجِبُ على

الوالِدَين وعلى الأبناءِ وعلى الجَمِيعِ تَحَرِّي طاعةِ اللهِ سُبْحانَهُ وتَعالَى، ومَن أَمَرَ بمَعصِيَةٍ فلا يُطاعُ كَائِنًا مَنْ كَانَ، فهذا الاستِحسانُ مَذَلَّةٌ، اِبْتَعِدوا عن هذه الاستِحساناتِ وعنِ اِرتِكابِ المَعاصِي تحتَ هذه المَعاذِيرِ، قالَ تَعالَى {وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}. انتهى باختصار.

تَمَّ الجُزءُ الثامِنُ بِحَمدِ اللَّهِ وَتَوفِيقِهِ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ

أَبُو ذَرٍّ التَّوحِيدِي

AbuDharrAlTawhidi@protonmail.com